مقـــــرر

رياض الأطفال

لطلبة الجامعة المفتوحة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

المتتبع لتطور العملية التربوية في الأردن خلال ربع القرن المنصرم يشعر بالرضى والاطمئنان لما أصاب العملية التربوية من تغيرات إيجابية على جميع مستوياتها، سواء تلك المتعلقة بالفرد المتعلم، أو البيئة التعليمية والتربوية، أو المنهاج والكتاب المقرر.

وربما كان الاهتمام بالمستوى الطلابي في مراحل الطفولة الأولى واحداً من أبرز معالم التغير الإيجابي في النهضة التربوية الشاملة في الأردن. ففي العقدين الماضيين، زادت العناية بتربية الطفل بحيث شملت السنتين السابقتين للمرحلة الابتدائية الرسمية. وإن لم تصبح مرحلة (رياض الأطفال) جزءاً من المرحلة التربوية النظامية إلا أن وزارة التربية والتعليم، من منطلق إدراكها لأهمية تلك المرحلة في حياة الفرد، أخذت على عاتقها مسألة الإشراف عليها حيث استخدمت قسماً خاصاً بهذه الوظيفة.

ولا شك أن جميع مراحل العمر تأخذ أدواراً هامة في تشكيل الصورة النهائية لشخصية الفرد. غير أن أحداً لا ينكر امتياز السنوات الخمس الأولى من عمر الإنسان عن باقي مراحل العمر في تكوين الأسس التي تبنى عليها جميع الخصائص الشخصية اللاحقة من جسمية وعقلية ومسلكية. ومن هنا كان من اللازم الالتفات لأهمية مرحلة (رياض الأطفال) في العملية التربوية لأن الروضة تمثل أولى البيئات المنظمة والمراقبة التي يواجهها الطفل خارج حياته البيتية والأسرية.

لقد أصبحت (روضة الأطفال) في وقتنا الحاضر تمثل معلماً بارزاً على سطح الصورة التربوية الشاملة في هذا البلد وأصبح بالتالي الاهتمام بها فنياً وعملياً، ضرورة ملحة. ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتاب الذي بين يدي القارىء الكريم،

حيث حاول فيه مؤلفاه إلقاء الأضواء الكاشفة على مكونات الروضة في عشر
فصول متكاملة البناء. وللمؤلفان باع تربوي طويل جاء من خلال الخبرة المهنية التي
عاشها كل منهما وهما لا زال يؤثران ويتأثران بمتغيرات العملية التربوية القائمة ولا
شك أن هذا يعطيهما الحق في مناقشة موضوع من أدق بل وأشق مواضيع التربية.

إن القارىء لهذا الكتاب سوف يدرك مقدار المشقة التي عاناها المؤلفان أثنا
العمل عليه. وليس هناك بالطبع عمل كامل ولكن ما وصلا إليه يعتبر إنجازاً كبير
يستحقان عليه التقدير من كل من يهمه أمر الطفل والطفولة والتربية. وإني اعتبر
نفسي سعيد الحظ إذ طُلب إلي أن أقدم لكتابهما هذا، آملاً لهما حسن التوفيق في
سعيا إليه.

دكتور عمر جبرين
كلية التربية ـ الجامعة الأردن

المحتويات

الفصل الثاني: أنواع النمو

الفصل الثالث: اللعب

الفصل الرابع: حل المشكلة

الفصل الخامس: معلمة الروضة

الفصل السادس: المنهاج

الفصل السابع: الخطة الدراسية

الفصل الثامن: أطفال تجب العناية بهم

الفصل التاسع: كتابة التقارير

الفصل العاشر: بناء الروضة

بسم ... الرحمن الرحيم

المقدمة

الصلاة والسلام على ...ين وصحبه أجمعين وبعد،

تناولت الأبحاث ... وبشكل ملفت للنظر، حياة الرضيع ونموه وتطوره، وقد أتفقت ج... على أن الأطفال - وعلى اختلاف أعمارهم ومستوياتهم - يفيدون من ا... وبشكل متفاوت حتى وإن كانوا من المعوقين والمحرومين، الأمر الذي ... تبني مثل هذا البرنامج التربوي بشكل مبكر ومنذ الولادة. فالرضيع - ...دة يمكن أن يستجيب، ويميز بين أنواع معينة من المثيرات السمعية والبـ... خلال نضجه الفسيولوجي الذي يعطي الفرصة لقيام أجهزة الجسم بوظائـ... واقتدار، كما يمكن لنا أن ننمي عنده الاستجابة الحسيّة حين نعرضه لإثار... المثيرات السمعية والبصرية، وإن كان من غير المؤكد أن تلعب الإثارة الز... الدور، مما يدل على أن عوامل أخرى كالبيئة مثلاً، تلعب دوراً هاماً في ... تطوره.

وسلوك الطفل يتأثر ... العصبي، واستجابته للمؤثرات الخارجية، وقد تكون استجابته لذلك ... لا تستجيب له إلا بجهد وصعوبة، ومن هنا أصبحت الأهمية لا تكمن ... ت وتنوعها التي يتعرض لها الطفل فحسب، وإنما بملاحظة كل طفل و... المثير.

كان يعتقد معظمَ ... أن الطفل يتبع في نموه خطين أساسيين: إتقان

مهارات حركية وعملية نضج في أجهزته، أما نموه العضلي فيحتاج إلى الخبرة والتجربة، وقد أظهرت البحوث الحديثة أن عملية النضج الجسمي تلعب دوراً أساسياً في عملية النمو المعرفي التي تتكشف وتنمو بشكل جيد ومنظم بفعل تأثير معظم البيئات التي نعيش فيها.

ويرى (سيجمون فرويد) أواخر أيامه أن مراحل النمو الجسمية، ونضج هذه العملية هو أمر له اليد الطولى على ما يكتسبه الطفل من خبرات شخصية، سواء أتغذى من حليب أمه، أم من غيرها، وسواء أوجد فيها الحنان أم لم يجده، ففي الحالين يأخذ النمو عنده مساره الطبيعي، وبالطريقة نفسها.

أما (جيروم كاهان) فيرى أن أية موهبة أو قدرة عند الطفل لن يكتب لها الظهور، ما لم تتوافر لها البيئة الصالحة لنموها، ويكاد يجمع الباحثون على أننا بحاجة لاكتشاف أساليب فاعلة، للإفادة من السنوات الأولى في حياة الطفل، باعتبارها سنوات فريدة من نوعها في حياته.

وقد ظهرت في السنوات الأخيرة ثورة معرفية شملت مختلف مجالات المعرفة، ومن ضمنها حياة الوليد حيث ازداد فهمنا لقدراته، نتيجة للتقدم التكنولوجي الذي نعيشه، وللدراسات الإبداعية التي تجري في هذا المضمار، وتبعاً لذلك اختلفت نظرتنا للصغار، ولقدراتهم، حيث تبين أن هناك دليلاً قوياً على أن الوليد إذا كان سوياً تسلح بمهارات ذات مستوى عال، أكثر مما كنا نعتقده ونحكم به، وأنه يمتلك - وحين ترى عيناه النور - أنواعاً هادفة من السلوك.

وتعتقد الدكتورة (كاترين برنارد) من جامعة واشنطن أن الطفل يبدأ التعلّم حتى قبل ولادته، كما أن عدد الراشدين الذين يحتك بهم الوليد، بصورة مثمرة، له أثره، وطابعه الخاص، ولنوعية هذه العلاقة بهم طابعاً آخر، كما ان وفرة ما لديه من

ألعاب، لها أثرها الخاص كذلك، ولنوع هذه الألعاب ووفرتها أثرها أيضاً عليه.

ومن المحتمل ان ينعم الطفل في سنواته الأولى بشكل أكبر وأسرع مما قد يتعمله في سنواته فيما بعد، ويعتمد هذا بشكل كبير على حاجته لاستكشاف ما حوله وتلبية هذه الحاجة فيما يتوافر له في بيئته من مثيرات كثيرة ومتنوعة، تحفزه لاستكشافها، والتعرف عليها، ويعتمد مدى ما يتعلمه فيها على كيفية استجابته لبيئته، واستجابته لمن حوله، واستجابتهم له، ولما يراه ويسمعه.

ويعتقد العديد من الباحثين أن السنوات الثلاث الأولى من حياة الطفل، والتي يبلغ نموه فيها أقصى سرعته، هي الوقت الأفضل للتدخل في عملية النمو، فهي العامل الأول في النجاح، وإذا كانت البيئة عاملاً هاملاً في نمو الطفل السوي، فهي بالنسبة للطفل المعوق أكثر أهمية.

لقد كان الاعتقاد السائد أن الطفل حين يرى النور يكون عاجزاً، لا حول له ولا طول، وأنه لذلك بحاجة إلى رعاية تامة، من الكبار، وهو أمر ثبت بطلانه، فكل ما يحدث حوله يتم بمشاركة كاملة منه، كما يسود اعتقاد بأن الوالدين هما المعلم الفاعل للطفل، وفي الوقت الذي يكون فيه هذا الوليد - وفي كثير من الحالات - هو المعلم لوالديه، وأن ( ) في التعلم منه، وفي تفهم ما يريده منهم، ويتوقعه يعود على الطرفين بضرر بليغ.

كان يقال فيما سبق الحاجة أم الاختراع، والواقع أن ظهور رياض الأطفال على الساحة العامة، إنما كان في بدايته نتيجة الحاج إليها، حيث كان - ولا يزال - أن مهمة الأم الأولى هي رعاية الأطفال والعمل على تنميتهم، غير أنه حين وقعت الحرب العالمية الأولى، والتحق الرجال بالجيش كمحاربين وعمل في المصانع وغيرها اضطر الأمهات إلى العمل في الميدان، والقيام ببعض ما كان يقوم به الرجل، الأمر

الذي اضطرهن إلى ترك أولادهن الأطفال في رعاية إحداهن لتقوم على رعاية الأطفال، وتربيتهم والاهتمام بهم، حتى تعود الأم من عملها لتقوم بدورها في البيت بعد ذلك، ثم تنامت هذه الفكرة، وكانت السبب في انتشار رياض الأطفال، وبخاصة حين أظهرت الأبحاث التربوية أهمية السنوات الأولى في حياة الطفل، وفي نموه في جميع مجالات النمو، مما دعا المجتمع إلى أن ذلك الأهمية اللازمة. فأكثر من افتتاح الرياض والتحاق الأطفال بها، لتأخذ دورها في تنمية هذا الطفل إلى جانب دور الأم ورعايته في البيت لتتكامل المهمتان في استكشاف قوى الطفل، ومواهبه بالشكل المناسب.

المؤلف

1419 ـ 1998

الفصل الأول

تمهيد

الفصل الأول

نظرة تاريخية

تمهيد :

تعتبر الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، ففيها تشتد قابليته للتأثر بالعوامل المختلفة التي تحيط به مما يبرز أهمية السنوات الخمس الأولى في تكوين شخصيته بصورة تترك أثرها فيه طيلة حياته، وتجعل تربيته في هذه المرحلة أمراً يستحق العناية البالغة. فقد أوصى المؤتمر الدولي للتربية في دورته السابعة عشرة سنة 1939 بوجوب العناية بالأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة. وتطبيق برنامج مرن يعتمد على نشاط الطفل وتكيفه طبقاً لاحتياجاته الفسيولوجية والعاطفية والعقلية، كما أوصى المؤتمر نفسه في سنة 1961 بأن تعمل السلطات المسؤولة على تشجيع استحداث مؤسسات ما قبل المدرسة والتوسع فيها وتنميتها، وهو ما يعبر عنه الآن بالروضة، وأحياناً باسم (مدرسة اللعب) نظراً لما للعب من أهمية في بناء منهاج الروضة، والدور الذي يلعبه في تحقيق أهدافها.

وقد ازداد الإقبال على الرياض في بلادنا في الآونة الأخيرة، وأصبح الاهتمام بطفل ما قبل الخامسة يحظى باهتمام المربين والآباء على حد سواء، وإن اختلفت بواعث هذا الاهتمام. ولعل من أهمها انتشار الوعي في المجتمع بوجوب العناية بالطفل في المراحل الأولى من حياته، وتحول نظرة التربية الحديثة عن ذي قبل حين اعتبرت الطفل محور العملية التربوية كلها، وبالمفهوم الشامل لذلك، واقتضائها إحداث تغيير شامل مرغوب فيه في الطفل يشمل النواحي الاجتماعية والعاطفية والعقلية والفسيولوجية، وتزويده بمهارات مختلفة تساعده على تكامل شخصيته وبنائها بشكل متماسك، وإبراز

ميوله الذاتية بإكسابه مهارات مختلفة تساعده على تكامل مواهبه الخاصة.

وقد دلت كثير من الدراسات القائمة على البحث على أن طفل الروضة بمقارنته بأطفال أكبر منه سناً هو على درجة كبيرة من التقبل والميل للبحث والاستكشاف، كما اتضح أن لديه قدرة من الحرية والإبداع لا تقف دونها التقاليد أو الخبرات الرادعة المتكررة، الأمر الذي من شأنه أن يجعل الطفل مستعداً لأن يرى ويسمع وأن يتذوق ويشعر بأشياء جديدة كلما أمكن توفيرها له.

نظرة تاريخية :

لقد أكد أفلاطون ومنذ ألفي عام على فوائد التربية للصغار، ومنذ ذلك الحين اتخذ توجيه الصغار وتربيتهم خارج البيت أشكالاً عدة. وفي أوائل القرن الثامن عشر أقيمت في بريطانيا مراكز للصغار هدفها توفير الحماية الصحية والدينية لهم. كما أنشئت دور للحضانة ما بين (1810 ـ 1830) في كل من بريطانيا وإيطاليا وألمانيا، ثم أصبحت الرياض في ألمانيا مألوفة على يد (فروبل) في أواخر القرن التاسع عشر، وكانت تهدف إلى مساعدة الأطفال على تنمية قدراتهم ومواهبهم. فقد أسس فروبل أول روضة له في بلاكنبرج بألمانيا سنة 1837 بعد أن أمضى عدة سنوات وهو يعلم في مدارس خاصة أو طلاباً خصوصيين.

من الجدير بالملاحظة أن اسم روضة الأطفال وفلسفتها الأساسية يرجع إلى أيام بستالوتزي وفروبل حيث أثرت نظرياتهما في تربية الأطفال في بلاد عدة، إلا أن دراسة نظريات التعليم في رياض الأطفال، وطرقها ونتائجها لم تأخذ شكلاً منظماً إلا أوائل القرن الحالي.

تأسست أول روضة في لندن سنة 1909 وقد أسستها الأختان (مارجريت وراشيل مكملان). وكان الهدف منها العناية بالأطفال المهملين الفقراء، ولذا كان برنامجها يشجع على التغذية والرعاية الصحية، وكان نظامها يتسم بالشدة والصرامة.

وفي نفس الوقت أخذت الدكتورة (منتسيوري) من إيطاليا تعنى بالأطفال الذين تعمل أمهاتهم خارج البيوت، فأنشأت الرياض التي تشجع الأطفال على استخدام مواد مختلفة لتنمية المهارات العقلية والحركية عندهم. وتقوم فلسفتها على أن الطفل الذي يملأ وقته هو طفل سعيد، وكان لهذا الرأي أثره في مفهوم إرشاد الأطفال وتوجيههم في الوقت الحاضر.

كانت (د. منتسيوري) تأمل في مساعدة الأمهات عن طريق تعليمهن طرقاً خاصة للعناية بالطفل، ثم أصبح العمل والتعاون مع الآباء جزءاً هاماً من برنامج الروضة في الوقت الحاضر، وقد واجهت أول الأمر انتقاداً مراً، غير أن فكرتها نجحت في أكثر الأقطار الأوروبية الأخرى، ومن الواضح أن أثر هذه الطريقة بارز في بريطانيا أكثر منه في أمريكا التي كان التعليم فيها اختيارياً في مرحلة ما قبل المدرسة.

لقد كان أثر الأختين (مكميلان) بارزاً ووجد تشجيعاً من كثير من المؤسسات التي تهتم برعاية الطفل، وتعمل على مصلحته، ثم انتشرت الرياض في الريف وأوجدت مراكز لرعاية أطفال الآباء العاملين، ولم يكن للمشرفين عليها آنذاك أية خبرة في نمو الطفل أو في رعايته. وقد يكون برنامجها أحياناً فوق مستوى الأطفال، وقد لا يكون هناك إعداد لخطة أو برنامج أحياناً أخرى، وقد يشرف عليها من له بعض الخبرة في التعليم أو التمريض أو تقوم عليها امرأة همها الأول أن تحصل على المادة، وأن تبقى إلى جانب أطفالها، ومع هذا فقد كان يفتقر المشرفون كلهم إلى الإعداد والتخطيط القائم على احتياجات الطفل ونموه وتطوره.

وهناك اعتقاد متزايد بضرورة وجود برنامج يتكيف مع الأطفال من مختلف الأعمار، وبأن السنوات الأولى من حياة الطفل هي ذات أهمية خاصة في إرساء قواعد الشخصية للحياة المقبلة (أي حين بلوغ سن الرشد) غير التخطيط الجيد هو الأساس الذي تقوم عليه أية روضة جيدة مهما كانت الفلسفة التي تجري وراءها.

لقد انتشرت الرياض في بلادنا في الوقت الحاضر في المدن والقرى على حد سواء. ترعاها وتقوم على إدارتها مؤسسات خاصة همها في الريف العناية بصحة الطفل وتغذيته في الدرجة الأولى وتشرف عليها الجمعيات الخيرية بالتعاون مع دائرة الشؤون الاجتماعية.

أما في المدن فأغلبها ذو صبغة تعليمية، وكأنها مدرسة منظمة، تعد الطفل لدخول المدرسة الابتدائية، وإن كان للنشاط فيها الذي يقوم عن طريق اللعب دور يقل أو يكثر حسب القائمين على الروضة، ومقدار وعيهم لاحتياجات الطفل وضرورة العمل على تلبيتها.

إن الفرد هو المحور الذي يجب أن تقوم عليه الروضة، بكل برامجها وأنشطتها المختلفة وبمعنى آخر الاهتمام بالفرد بشكل مستقل وليس الاهتمام به من خلال الاهتمام بالصف كله.

إن الفلسفة التي تقوم عليها الروضة تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن مدرسة إلى أخرى على الرغم من أنها تشترك جميعاً في بعض القواعد الأساسية وقد أصبحت مراكز الأطفال مهمة لأنها مصدر جيد لمعرفة النمو عند الإنسان، أما تدريب المعلم فهو هدف ثانوي.

وتؤكد التغيرات التي حصلت في ميدان تربية الصغار على ضرورة مشاركة الآباء للروضة وعلى ضرورة إمدادهم بالثقافة المتعلقة بالأطفال وأصبحت الأم تقوم لساعات معينة في الروضة كمعلمة مساعدة أو تقوم على إعداد وجبات الطعام والنظافة وإعداد البرنامج.

أهداف تعليم الأطفال:

يستجيب الطفل بشكل إيجابي إلى التوجيه، إذا توافرت له الحرية، ووجد المكان المناسب، وحتى يتعلم استخدام جسمه بشكل فعال، يجب أن توفر له فرصة يمارس فيها

مهاراته الحركية، ليعمل بطريقته الخاصة. وفي الروضة تتوافر الساحات والمعدات والتوجيه الذي يزيد من نشاط الطفل الحركي، كما أن تنوع المواد فيها يوفر له الفرصة ليمارس مهاراته اليدوية، فكل ما فيها يجب أن يتناسب مع حجمه ومع قدراته بشكل يمكنه من القيام بالنشاط، وبطريقته الخاصة، وإن كان من الضروري أن يصادف أثناء ذلك بعض المشاكل، والصعوبات، كما أن نجاحه، وفشله فيما يقوم به، سيرسم اتجاهاته نحو المستقبل.

وعلى الروضة أن تعمل على مساعدة الطفل في إثارة تفكيره، وتوفر له الفرصة للتجربة، وحل المشكلات واستخدام الخيال بواسطة ما فيها من مواد، وتجهيزات، وما تعده من تخطيط جيد، فكل هذا يعمل على تنمية تفكيره ويثير فيه الفضول للمعرفة وحب الاستطلاع، وهذا بدوره يشكل الأساس للتعلم فيما بعد. إن هذا لا يعني أن نلحق في الروضة كل طفل قسراً، فإلحاقه بها بهذا الشكل قد يعود عليه بنتائج عكسية، كما أن الفروق الفردية بين الأطفال تدل على أنه ليس باستطاعة الكل الإفادة منها وأنهم لا يحتاجون جميعهم إلى نفس الخبرات والتجارب، وليسوا كلهم قادرين على التكيف فيها، وقد تحقق الروضة اتجاهاً سلبياً تجاه المدرسة الابتدائية فيما بعد، إذا حصل تكيف سيء فيها.

ولن يكون في مقدور الروضة أن تحل محل البيت بأي حال من الأحوال، لأن الطفل لا يقضي في الروضة إلا ساعات معدودة، فالبيت هو المكان الأفضل ليتعلم فيه الطفل أساليب الحياة، وهو المكان الذي يمارس فيه مختلف الأعمال، والذي يتعرف فيه على طاقاته الخاصة، وفيه يتعرف على ما يتوقعه منه الآخرون، وما يتوقعه هو منهم.

إن الروضة مكملة للبيت في أداء المهمة بالنسبة للطفل، وليست بديلاً عنه، ولكنها تحتفظ بخبرات فريدة لكونها توفر للأطفال أول فرصة يختلطون فيها معاً خارج بيوتهم لمن هم في نفس السن، بعيداً عن مراقبة الإمهات كما هو الحال بالنسبة للاختلاط مع أولاد الحي والجيران، وتعمل الروضة على تنمية الاتجاهات لديهم نحو أنفسهم، ونحو غيرهم

مما سيكون له أثره فيما سيتعلمونه في المستقبل، ومن الممكن أن تساعد الروضة الطفل ليتعلم كيف يفهم الكبار، وقد تضع الأساس ليتقبل الصغير سلطة الكبير أو الوقوف في وجههم في المستقبل.

إن احتكاك الطفل بالكبار محدود باستثناء علاقته مع والديه. ولا يستطيع المعلم أن يراقب الطفل مراقبة فعالة نظراً لكثرة العدد في الصف الواحد. ولهذا فقد لا يستطيع أن يقدم له المساعدة اللازمة في الوقت المناسب.

أهداف الروضة:

ما أحوجنا إلى بداية سليمة في تعاملنا مع الأطفال في أول حياتهم، فذلك ما لا يقدر بثمن. وبعث الثقة في نفوسهم وفي الغير أمر جوهري إذا ما أردنا لهم القيام بمسؤولياتهم في المستقبل، حين تشتد سواعدهم، وتتسع آفاقهم، وهم بحاجة إلى أن نبذل لهم الكثير ليعيشوا حياة عامرة في كل مرحلة من مراحل تطورهم، فلا يشعرون في المستقبل أن في العمل والقيام بالواجب ما يثقل كاهلهم.

إن الطفل بحاجة إلى شخص ينتمي إليه، يشمله برعايته ويغدق عليه من عطفه وحنانه، يفهمه ككائن حي مستقل وشخص متميز، ويعامله على هذا الأساس. وهو بحاجة أيضاً إلى جو تتاح له فيه الحرية، وتوفر له الظروف المناسبة، ليستخدم حواسه، ويتعلم على أحسن ما يتعلم الطفل الصغير، كما يحتاج إلى المرونة، وعدم الالتزام بنظام صارم، وأن تدرك أن أفضل ما يتعلم به هو العمل.

وتتميز السنوات الأولى من حياة الطفل بالشيء الكثير ففيها يحدث له العديد من التغييرات نتيجة نموه وتطوره، ويكون فيها سريع التعلم شديد الارتباط بأهله وذويه، وفي حاجة ماسة إلى فرص تزيد من خبرته، وتجربته، وتوسع دائرة أفقه ومعارفه.

إن الخبرة والتجربة التي يكتسبها الطفل أول حياته من بيته ومن جيرانه، ومن لهم مساس مباشر في حياته، تعده ليتلقى تجارب خارج محيطه الأول، تزيد من خبرته ومعرفته.

وفي ذهابه للروضة ما يهيء له الفرصة ليتصل مع غيره من الأطفال، ويشترك معهم في النشاطات المختلفة، ويقاسمونه الرعاية، والاهتمام، وإن كان التحاقه بالروضة أو عدمه، يعتمد عليه هو نفسه، من حيث المستوى الذي بلغه في تطوره، ونضجه، والخبرة التي زودته بها عائلته.

وتصبح للروضة قيمتها إذا عملت على تلبية الحاجات الخاصة للطفل وبشكل تدريجي، ولا يخفى أن التعاون مع البيت أمر جوهري لفهم كل طفل بغض النظر عن مدى استعداداته وقدراته. وبقاء الأم إلى جانبه في الروضة بعض الوقت شيء هام طالما طلب منها هو ذلك. ففصله عنها بشكل حاد له خطورته، ومحظوراته بالنسبة له.

ومن المهم حين يدخل الطفل الروضة لأول مرة، أن تعمد المعلمة إلى كسب ثقته، وتفهم شعوره وأحاسيسه، وتشعره بالحرية اللازمة له ليجرب ويستكشف، فهو حين يكتشف ما يمكنه عمله يبدأ في اكتشاف نفسه، وما يشعر به عن نفسه ينعكس على علاقاته مع الآخرين.

ومن الجدير بالذكر أن معرفة الإنسان نفسه تتطلب منه استكشاف ما حوله من الأشياء والأشخاص ويمكننا من خلال التخطيط القائم على التفكير العميق وما توفره البيئة أن ترضي عنده نزعته في معرفة أقرانه كأشخاص متميزين عنه أو كأصدقاء، وكل لعبة يشترك فيها أكثر من طفل تكون مدعاة لبناء علاقات اجتماعية وتوفير المتعة بالحياة وبعث الثقة في النفس.

وقد تبدو بين الأطفال فروق فردية كبيرة رغم أن الفارق في السن لا يعدو بضعة أشهر، الأمر الذي يتطلب تخطيطاً دقيقاً يضع في الاعتبار حاجات كل فرد تبعاً لمرحلة النمو التي بلغها، والنضج الذي وصل إليه، مع أن هناك حاجات مشتركة بين الجميع إلا أن كلاً منهم له شخصيته المتميزة المستقلة.

الشعور بالثقة:

ومن أولى مهام الروضة أن تنمي في الطفل شعوره بالثقة في نفسه وفي الآخرين.

إن فهم الإنسان نفسه له ارتباط قوي بقدرته على أن يثق بها وبالآخرين، وما يشعر به حول نفسه يعادل في الأهمية شعوره نحو الغير. فهو في سنواته الأولى يثق بكل من يرعاه ويعتني به، وعلاقته مع أمه بعطفها عليه وحرارة استقبالها له بغض النظر عن مزاجه ومظهره ترسي حجر الأساس في إدراكه معنى الثقة. كما يتأثر بنوع العلاقة التي تسود ما بين أفراد العائلة في بناء علاقاته مع الآخرين، فإذا كانت ممتعة رضي عنها وعن نفسه، وإذا شعر أنه موضع اهتمام المعلمة وأنها تحدب عليها قوى ذلك من شعوره بالأمن في محيطه الجديد، ومن ثقته بنفسه، لممارسة تجارب جديدة، ولذا كان من الواجب أن تفهم معلمة الروضة الدور الذي تلعبه في حياة الأطفال، فالطفل يتعلم الكثير وهو يراقب تصرفات غيره من الأطفال، فهو يقلد ما يراه ويسمعه ويتفهم شخصية من يعجب به، وعليه كان من واجب الكبار أن يتصرفوا بحذر أمام الأطفال وأن يفكروا في كل خطوة يخطونها تجاههم.

وإذا رضي الطفل عن علاقاته بنا نحن الكبار في أول حياته، ساعده ذلك على بناء علاقاته الإنسانية مع الناس فأحبهم واحترمهم. وكلما قويت قدرته على الانتقال والحركة وثق بنفسه، وأصبح نشطاً، متحمساً ليقوم بأعمال أخرى جديدة ويشعر نتيجة ذلك بالفخر والاعتزاز فيصيح عند كل عمل (دعني أقم به، لقد قمت بهذا بنفسي).

ويزداد شعور الطفل بالإحساس بكيانه، ويستمتع بنزعته الاستقلالية النامية حين يقوم على خدمة نفسه، وقضاء حاجاته اليومية، وكلما ازدادت ثقته بنفسه، قوي اعتماده عليها وأصبح قادراً على مواجهة المواقف الطارئة التي يتعرض لها، وهو على أية حال يكره أن يحثه أحد على القيام بالعمل أو الإسراع في إنجازه.

إن نمو الثقة بالنفس هي مسألة فردية تتصل بأحاسيس الطفل عن نفسه، وعن العالم الذي يعيش فيه. ويتأثر في ذلك بالمناخ العاطفي الذي يحوطه به الكبار، فإذا كان ودياً ناشئاً عن تفهم له وتقدير لحاجاته أدرك أن في قدرته الإفضاء بما يخالجه والتعبير عما يشعر به. وإذا أحيط بجو من القسر، والكثير من الأوامر والنواهي، إنتابه الشك، فانطوى على

نفسه أو اتجه نحو السلوك العدواني. ومن الجدير بالذكر هنا أن نوفر للطفل الفرصة للتعبير عن نفسه بحرية دون أن نشعره بعقدة الذنب إذا كان في تعبيره هذا ما لا يتفق مع قيم الكبار وعاداتهم.

النزوع إلى الاستقلال:

يأخذ الطفل نحو الاستقلال، وبناء الثقة بنفسه، وفي الآخرين بتوليه زمام المبادرة وتزداد هذه النزعة عنده كلما قويت ثقته بنفسه، وتصبح لديه رغبة في اكتشاف ما حوله من الناس والأشياء، وفي استخدام ما لديه من مهارات وقدرات وفي تصميمه على أن يباشر كل عمل بنفسه، وإذا أردنا له أن يعتمد على نفسه، أفسحنا له المجال ليمارس ما يستطيعه من الأعمال، ونشعره في الوقت نفسه بأنه شخص قادر على أن يقرر ما يتعلق به بنفسه ونمنحه الحرية في أن يقبل، وأن يرفض وأن ينام، وأن يستيقظ، وأن يخرج من البيت، وأن يعود إليه، على أن نعله في نفس الوقت أن هناك حدوداً مرعية لا يستطيع تخطيها، وأشياء هي لغيره، وليست له، وأن هناك آداباً عامة، وقواعد سلوكية يلزمه عليها الكبار.

وعلينا في هذه الحالة أن نحمي الطفل في وضعه الاستقلالي الجديد ونشجعه عليه. ومن الحكمة أن نتجنب إحراجه أو ما يشعره بالخجل أو يثير في نفسه الشك بقيمته كفرد له شخصيته واحترامه الخاص به، ونحن في كل هذا نعمد إلى جانب الاعتدال مع الطفل الذي يبدي نشاطاً زائداً حتى لا يخرج به إلى حد الصلف والغرور، فنتسلح بالصبر ونحاول إقناعه بأن هناك حدوداً يجب أن يقف عندها فلا يتعداها.

أما الطفل الخجول، فيجد من الأسهل له أن يرفض المبادأة ويعارض ما يسند إليه من أعمال، ولذا وجب تشجيعه وحثه بلطف على أن يقوم بما يطلب منه.

ويوفر اللعب الفرصة للطفل ليمارس مهاراته، ويقوم بالدور المنوط به، وهو يراقب بانتباه ما يقوم به الناس والأدوات التي يستخدمونها في أعمالهم ويقلدهم في سلوكهم ويحب أن يشاركهم نشاطاتهم. ولذا يجب أن نحذر القيام بعمل من شأنه أن يجره إلى

منافسة مع الكبار في شيء يصعب عليه أداؤه، حتى لا نضعف ثقته بنفسه، ونولد عنده اليأس والقنوط، فهو غالباً يحب أن ينافس أقرانه، وبخاصة إذا كان قادراً على أن يفوز.

استكشاف البيئة والمحيط :

يبدأ الطفل في معرفة بيئته من خلال الأدوات التي يستخدمها والتجارب التي يمارسها أو يراقب الغير بممارستها. فهو يتفحص، ويختبر بإرادته كل جديد بشغف زائد، يحب أن يتعرف على كل شيء، وأن يمارس كل شيء، وإن أبدى بعض الخوف والتردد في بادىء الأمر، فكلمة لطيفة أو ابتسامة رقيقة، تدفعه لذلك، لأن رغبته في أن يعمل قوية ولذا يجب أن تقوم بيئة الروضة على توفير ذلك وتسهيله له، فنوفر له المواد المناسبة، وتساعده في استخدامها. فإذا قوي لديه الشعور بالقدرة على الإنجاز، والنجاح فيه، استطاع أن يقوم بأمور أصعب وازدادت ثقته بنفسه، وبقدرته على الإنجاز، وأعطته قوة دافعة ليحاول من جديد، إذا ما فشل دون أن يؤدي به فشله إلى حالة من اليأس، وهذه إحدى النتائج الهامة التي نتوخاها من الروضة.

واستخدام الطفل لأي نوع من الأدوات مهما كانت وتفحصها واختبارها هي في حد ذاتها عملية استكشاف كبيرة، ومن هنا اقتضت الضرورة أن توفر الروضة لها برنامجاً يتضمن تجاربه اليومية، وأخرى تجلب انتباهه، وتعمل على إثارته، وبعضها مريح مألوف يقدر على القيام به.

إن الطفل في مرحلة الروضة يحب ألعاب البناء والتركيب وكل ما يتطلب منه القيام بجهد عقلي، كما يحب الرسم والتلوين، والكتب المصورة والاستماع إلى القصص والأناشيد والغناء ويرغب بالذهاب في نزهة قصيرة يستطلع بها البيئة مع معلمته وبعض الأطفال. كما يحب أن يعرف الكثير عن نفسه، وعن غيره، وعن البيئة من حوله ويستفهم عن كل شيء يعن له حتى لتصعب الإجابة عن اسئلة أحياناً.

العيش مع الآخرين :

يرغب الطفل في بادىء أمره أن يصحب من يألفه مثل والديه وإخوانه، ومن ثم

يأخذ في الاختلاط بالغير، فيرضى باللعب مع طفل آخر أو أكثر، وحين يلتحق بالروضة يستمتع بصحبة زملائه، والمشاركة في نشاطاتهم، ثم يتعلم أن يكون له دور في كل نشاط وللآخرين دورهم أيضاً. فيقبل فكرة التعاون والمشاركة ويبتعد عن الأنانية والفردية. ومع ازدياد ثروته اللغوية يصبح أقدر على الأفصاح عن حاجاته ورغباته، وعلى الاتصال بالآخرين، وتوضيح أفكاره، وعلى حل مشاكله.

فإذا نحن بدأنا معه الخطوة الأولى وعرفناه من أين يبدأ وكيف؟ أصبح بإمكانه أن يميز بين الأشخاص والأشياء، وأصبح الناس بالنسبة له ذوي أهمية، وأحب أن يكون له منهم أصدقاء، يستجيب لهم، ينزل عند رأيهم، يتعلم أن للآخرين رغباتهم كذلك، ويريدون الحصول عليها، وأن عليه أحياناً أن ينتظر دوره في ذلك. ويتعلم أن يقف موقفاً إيجابياً إزاء ما هو حق له.

وأي نظام تربوي فعّال يجب أن يحافظ على الطفل كإنسان له كيانه الخاص به وأنه شيء له قيمته، واحترامه، ويمنحه الحرية ليستكشف ما لديه في ضوء قدراته واهتماماته وتصبح العلاقة مع الغير ذات معنى عنده إذا تضمن المنهاج خططاً تمكن الطفل من اكتشاف نفسه، وتشعره بأنه شخص له قيمته، وأهميته.

العون الذاتي وتقدير الذات

يعتبر شعور الفرد بأهميته وقيمته حجر الزاوية في بناء سعادته وكل من امتلك هذا الشعور الإيجابي قادر على أن يستقبل الحياة بمرح وغبطة ودون أن يضع في طريقه متاعب وعراقيل غير منتظرة. وفي قدرته على أن يعين نفسه ويقوم بحاجاته الخاصة ما يعتبر الأساس في تقديره واحترام الناس له.

إن حياة الجماعة في الروضة تزود الطفل بطرق عديدة يتعلم منها كيف يعين نفسه، فهو حين يراقب الأطفال يخلعون معاطفهم أو يغسلون أيديهم أو يسترخون على مقعد، أو يطالعون في كتاب، يجد في ذلك ما يشجعه على القيام بهذه الأعمال بنفسه، والعون

الذاتي ينمو عند الإنسان ببطء ويحتاج إلى درجة معينة من النضج الجسمي، والعاطفي كما يحتاج إلى الكثير من الوقت والتدريب وتوفير الفرص لذلك، مع منحه الحرية في العمل مع أقل قدر ممكن من التدخل المباشر، فإذا عرفت المعلمة ذلك استطاعت أن تتدخل لدى الطفل في الوقت المناسب وبالقدر المناسب. وبذلك تمنحه النشوة حين تقول له: «يمكنك أن تقوم بذلك بنفسك»، أو حين تقول له: «سأساعدك في عمل كذا»، وبهذا يشعر أن هناك من يقف إلى جانبه، ويعتمد عليه إذا دعت الحاجة إلى ذلك. إن الطفل يفخر بقدرته على إنجاز أي عمل يقوم به، وعلى إتقانه له، ويأخذ مكانه كفرد في مجموعة يتحمل كل فرد منها مسؤوليته، ويخدم النظام والقانون اللازمين لحياة جماعية سعيدة.

التعبير عن أحاسيسه وشعوره:

إن للطفل أحاسيس قوية، وهو بحاجة إلى أن يعبر عنها، وإلى ما يساعده في السيطرة عليها، وتستطيع المعلمة أن تكون مستودعاً لأسراره، والإفضاء لها بمشاكله إذا عملت على كسب ثقته، واستدرجته للحديث عما يحس به، وما يصادفه من مشاكل وعقبات. وقد يكون في ممارسته لنشاط يختاره هو دون أن تحاسبه على الإنتاج ما يخفف من حدة توتره وهيجانه كما أن في انشغاله بالرسم والتلوين أو إسماعه إحدى القصص ما يهدىء من ثائرته. كما أن منحه الفرصة للتعبير بكل حرية عن أفكاره وشعوره يعمل على تهدئته. والطفل يحب أن يزرع في الحديقة وان يستمتع بقطف الأزهار، وتربيتها وجمع البذور أو بذرها وإنباتها، وفي تجواله في الساحة والحديقة يجد الكثير مما يبعث في نفسه الدهشة والمتعة معاً، كالديدان والحشرات والعناكب والصراصير وغيرها.

وتعتبر الموسيقى والأناشيد مجالاً يفرغ فيه الطفل شعوره وأحاسيسه، وفيها يجد منطلقاً له للتعبير إن فرح أو غضب. فإذا وفرنا للطفل ما ينفس عن نفسه، ومنعنا عنه الكبت، تقبل منا ما نضعه له من قواعد سلوكية، وانصرف إلى تنمية نفسه، وزيادة خبرته، ولذا كان من واجبنا أن نمنحه الحرية التي يحتاجها وإلى الحدّ الذي يشعر معه بالأمن والطمأنينة.

التعاون مع الآباء:

إن دور الأبوين لا ينتهي بمجرد دخول طفلهم الروضة، وإنما هو فيها امتداد لدورهم في البيت. والطفل بحاجة إلى الأمن والطمأنينة داخل البيت وخارجه. ويتكون هذا لديه إذا أبدت عائلته وبخاصة أبويه شعوراً ودياً تجاهه، ونمت ثقته بنفسه وبالآخرين. وتصبح معرفتنا بالطفل - مهما عظمت - قليلة الفائدة إذا ما فقد عامل الأمن هذا.

إن كل أب يشعر بالكفاية والثقة في نفسه قادر على أن يعيش مع أطفاله حياة متفتحة يسودها الود والتفاهم، وأن يثري الخبرة عندهم، ويستمع بهم وبنشاطهم. إن نجاح الأب في تربية أبنائه، وفعاليته في إرشادهم يعتمد على شعوره الحقيقي تجاههم، وعلى شعور أبنائه نحوه ومكانته في نفوسهم.

والآباء بحاجة دوماً إلى اليقظة والانتباه لكل ما يدور حول أطفالهم، من هنا كانت الروضة ضرورية للآباء ضرورتها لأطفالهم، فهي تزود هؤلاء الآباء بالخبرة والمعرفة عن أبنائهم بشكل لا يقدرون عليه في بيوتهم، والطفل قادر على أن يعلمنا الكثير عنه إذا ما أصغينا إليه باهتمام، وأشعرناه بوجودنا، وأننا دوماً له، والآباء قادرون على أن ينموا شعور الأمن عند أبنائهم داخل الروضة إذا ما تعاونوا معها، وكان هناك اتصال من نوع ما بين البيت والروضة. ومن المفيد أن يدعى أحد الأبوين لقضاء يوم أو أكثر في الروضة ليلاحظ طفله فيها بنفسه، ويطلع على نموه وتطوره من خلال تقارير تقدمها المعلمة له عن طفله.

ويقوى الفهم المشترك للفرد واحترام كيانه إذا ما تعلم كل من الآباء والمعلمين أن قدرات الأطفال تختلف باختلاف الأفراد أنفسهم، الأمر الذي يؤدي بهم إلى تخطيط أفضل، وتوفير الاحتياجات لكل طفل بما يتناسب وقدرات هذا الطفل.

التهيئة والإعداد للحياة المدرسية المقبلة:

تعتبر مرحلة الروضة مرحلة إعداد وتهيئة للطفل بالنسبة لحياته الدراسية المقبلة.

وكل تخطيط في الروضة يجب أن يقوم على هذا الأساس فالطفل في هذه المرحلة بحاجة إلى توفير المناخ الملائم الذي يكشف عن قدرات الطفل ومواهبه، ويساعده على التفكير المنظم الهادف، ويعني بصحته الجسمية والنفسية العناية اللازمة، كما يعمل على إزالة ما قد يعتريه من خوف أو رهبة حين يترك البيت ليجد نفسه في محيط جديد وبرعاية أناس غرباء، والروضة تقوي عند الطفل عامل الشجاعة والجرأة، وتجعله أكثر انضباطاً، وأقرب إلى اتباع النظام، وأكثر تقبلاً له.

المساعدة على التكيف الاجتماعي:

يتفق معظم الباحثين على أن الرياض تؤدي وظيفة اجتماعية نحو الأطفال، وأن الملتحق بها أقدر من غيره من الأطفال على الاختلاط بالغير وإقامة علاقات فيما بينهم. وأنهم أكثر منهم شعوراً بالأمن، وأقدر على العمل الجماعي، وأكثر إقبالاً على مصاحبة الآخرين. وأقدر على تكوين عادات اجتماعية. والروضة تكمل الحياة الاجتماعية التي يوفرها المنزل والأسرة والجوار لكل طفل. كما تغرس فيه عادات اجتماعية مقبولة، وتوفر له فرص التعامل مع أقرانه حين تضعه في مواقف تستدعي منه سلوكاً معيناً، وتصرفاً مناسباً إزاء زملائه، وإزاء حالات أخرى مماثلة، كما تعمل على تثبيت عادات مرغوب فيها من حيث التعامل واحترام حقوق الغير وغير ذلك من العادات عن طريق الممارسة العملية وليس عن طريق التقلين أو القراءة في الكتب. فالممارسة نفسها خير طريق لخلق أي اتجاه. أو تكوين أية عادة، وهي الوسيلة الفضلى للتعرف على الطفل ومواهبه وميوله، وبعبارة أخرى للتعرف على سلوكه وعناصر شخصيته.

إن إعداد البيئة في الروضة يعني أكثر من مجرد وجود بناء وساحات ومعدات تلائم الصغار. إنها تعني الجو المناخي الملائم لهم في تشجيع ما يحتاجونه، وما يختارونه من نشاطات، وتشاركهم اهتماماتهم ونشاطهم، وتعمل على علاجها بطريقة التوجيه والإرشاد بحيث يصبح جو الروضة كجو البيت، ولكن يجد الطفل فيها إمكانات أكثر،

ويأخذ طريق الاستقلال حين تمنحه حرية اختيار المواد المناسبة التي يعمل بها، والأدوار التي يقوم بها في المشاركة والتعاون في أعمال البناء، والرسم واللعب بالرمل والرقص والغناء والموسيقى، ثم يشعر بعد وقت بانتمائه إلى جماعة الأطفال، ثم يأخذ تدريجياً بالاشتراك مع الآخرين في العمل، وشيئاً فشيئاً ينمو كشخص له كيانه، وضمن مجموعة مثله من خلال المراقبة والتجربة، والمشاركة كقائد أو كتابع، والقيام بالنشاطات المختلفة فيجد أن هناك من يشاركه اهتمامه وهواياته، فيشعر بالقناعة والرضى.

وبتنوع بيئة اللعب تهيأ الفرصة لكل طفل ليعرف مفهوم النجاح من خلال قدرته على الإنجاز مع أقل قدر ممكن من الفشل، كما أن وجوده ضمن مجموعة من الأطفال يعلمه كيف يعنى بما يخصه ويملكه، ويعوده المشاركة في المسؤولية للعناية بما تملكه الجماعة.

وإذا ما هيأنا للطفل جواً ودياً عرف غيره من الأطفال واستمتع بصحبتهم باعتبار كل منهم فرداً مستقلاً، ويبرز نفسه من خلال اللعب وتمثيل ما يجري في عالم الكبار الساحر.

ومن خلال الحياة اليومية في الروضة يتعرف الأطفال وبإشراف معلمتهم على حقيقة المجتمع، وعلى ما يدور في محيطهم من حولهم، فهي تعمل على أن يجمعوا خبرات مختلفة تمكنهم من أن يشاركوا في حياة الروضة بشكل فعال، كل حسب طاقاته واستعداداته. فيتعرفون على محتويات الروضة وأقسامها، ومحتوياتها الداخلية، وساحاتها الخارجية، وعلى طريقهم في الوصول إلى مرافقها، والمشاركة في تنظيم غرفها، وإعادة تنظيم هذه الغرف ليلاحظوا أثر أعمالهم بشكل ملموس، كما تعرفهم على طبيعة بعض ما يقوم به الكبار من أعمال البناء، وحركة المرور، وقطع الشارع، والإفادة مما يقومون به من نشاط، والعمل على توثيق الصلات مع الغير حتى تتمكن لديهم الرغبة في إداخل الفرح والسرور على غيرهم. وقد تستغل المعلمة ما اكتسبه أطفالها من خبرات في البيوت ليعملوا على تطبيقها في روضاتهم.

ويأخذ الطفل دوراً نشطاً في حياة دوراً نشطاً في حياة الروضة من خلال الألعاب الودية والنشاطات الجماعية، وتنمية العلاقات مع الآخرين، ومن شأن ذلك جميعه أن يعلمه بأسلوب ينم التفكير كيف يسلك تجاه الأطفال الآخرين.

وكلما قويت الصلة بين الأطفال وبين غيرهم من الكبار الذين يرعونهم كلما كان ذلك حافزاً لهم على تقليدهم، وقد تستغل المعلمة المناسبات المختلفة لتشمل الأطفال في نشاط جماعي، وفي تنمية رغبتهم في إدخال السرور على الآخرين، وفي تعبيرهم عما يشعرون به من حب.

تنمية الجانب الجمالي في الطفل:

من مهام الروضة أن تملأ الأطفال بحب كل ما هو جميل في الحياة، وفي الفنون، وفي العلاقات ما بين الناس، فتثري بذلك عالم الطفل العقلي، وتسمو بخياله وشعوره لأن التربية الجمالية تشجع على تطوير الحس الموسيقي عنده، وتكشف عن مهاراته وقدراته الإبداعية من خلال نشاطاته الفنية الخاصة، وقد دلت التجربة على مدى الكنوز التي تتفتح لتكوين الشخصية وبنائها عن طريق الأدب والموسيقى والفن والرسم والتصوير، وعن طرقها ينفذ الأطفال إلى أعماق الحقيقة بما تعكسه الفنون في شعورهم وتطلعاتهم، وأفكارهم، وفي وعيهم واتجاهاتهم، ولذا فإنه يتعين على المعلمة أن تستخدم كافة السبل والإمكانات لتوثيق الصلة الجماعية وربطها بين حياتنا الاجتماعية، وبين الفنون بأشكالها المختلفة، كما تعمل على إثارة الرغبة في النشاطات الجمالية لدى الأطفال في وقت مبكر فترشدهم كيف يرسمون، وكيف يخلطون الألوان، وكيف يقومون بنشاطاتهم مستقلين، وكم يكون سرورهم حين يرون منجزاتهم بشكل ملموس، وبخاصة إذا استغلوا ما لديهم من مواد بسيطة ليصنعوا منها أشياء مهما كانت بسيطة، وحين يرسم الأطفال بالدهان لا يبرهنون على مهاراتهم اليدوية باستعمال الفرشاة والألوان فحسب، وإنما تتوثق فوق ذلك عواطفهم مع معلمتهم وتتعمق. وحين يتقدمون في ذلك تعودهم وتدربهم على أن يصدروا أحكامهم على أعمالهم بأنفسهم، وأن يعترفوا بإنجازات الآخرين، ويقارنوها

بأعمالهم، ففي ذلك توسيع لأفكارهم ومداركهم عما هو جميل ولطيف، وفيه رفع لقدراتهم الجمالية وتذوقهم الجمالي إلى مستوى عال. وبذلك يمكنهم أن يقفوا إلى جانب الخير، والحب والجمال، ويعرفوا أن بإمكان الإنسان أن يعبر عن شعوره بالحركة والأنغام، كما يتعلمون بالتجربة والعمل الحسي أن الإنشاد والغناء الجمالي، والاستماع إلى الموسيقى، يخلق جواً من المرح في جماعة أطفال، ويعمق الروابط المشتركة فيما بينهم، وهي في النهاية تهدف إلى تطوير رغبة الأطفال نحو العلاقات السارة في الحياة مثل حب الموسيقى، والمعارض الفنية، ومن ثم تفتح نظرهم على جمال الطبيعة في بلادهم، وعلى جمال العلاقات الطيبة في مجتمعهم في قيمهم وعاداتهم الحميدة.

فن الحياة (الأخذ والعطاء):

يعتقد الطفل أن أمه ما وجدت إلا له، ومن أجله، بغض النظر عن تلبيتها لمطالبه، أو عدم تلبيتها هذه المطالب، وبغض النظر عن عدد الذين يجلبون انتباهه. فهو يسبح في عالمه الخاص به متحللاً من قيود الزمان والمكان، وإذا بدر من أحد ما يعوق تلبية رغباته اعتبر ذلك دليلاً على عدم الرضا عنه وعلى أن هذا الشخص لا يحبه وأن الناس إنما يضعون العراقيل في طريقه.

إن شعور الطفل بالنقص في قوته الجسمية في عالم تسوده المادية والقوة، تجعل منه بالضرورة الشخص الذي يجب أن يأخذ، وليس الشخص الذي يجب أن يعطي صواء من نفسه أو مما يملك. وإذا كان شعاره «أنت تعطي وأنا آخذ» فلأنه ولبعض الوقت لم يكن في وضع يسمح له بالعطاء.

إن تربية الطفل على فن العطاء من نفسه ومما يملك، وإقراره بمبدأ الأخذ والعطاء في الحياة هو الشيء الوحيد الذي يجعل من الحياة شيئاً ممكناً بالنسبة له وللآخرين الذين يختلط بهم. وعلينا أن نثير من حوله المناسبات التي تجعل من هذا المبدأ شيئاً ملموساً له، وتجعله قادراً على أن يتحسسه وأن يعيشه.

إن اتجاهنا في احترام الآخرين، وإشعارنا له بالملاحظة ساعة بعد أخرى وأن السعادة

تكون مع الجماعة، وليس مع فرد واحد تجعله أكثر من أي شخص آخر يؤمن بمبدأ المشاركة والتعاون، وتنمي فيه الشعور الطيب تجاه الآخرين.

كما أن إشعارنا له بحاجتنا إليه، وإلى مساعدته، وفي شعوره بالقدرة على تقديم هذه المساعدة ما يحفزه على تقديمها. وستهتز عواطفه إذا نحن قبلنا هذه المساعدة منه، ثم نأخذ بيده خطوة خطوة لنوصله إلى فكرة المشاركة والتعاون، وأخذ الأدوار لنجد أن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تجعل من الحياة شيئاً ممكناً.

إن الأخذ والعطاء شيئان مرتبطان معاً للطفل الذي عرف معنى العطاء ولمسه عن طريق التجربة. ولذا كان من واجب معلمة الروضة أن تشجع في الطفل كل اتجاه إيجابي نحو الأخذ والعطاء، ونحو المشاركة الإيجابية للبعد به عن الإنانية ولتقوده إلى حب الخير، وحب المصلحة العامة.

التطور الصحي :

تعمل الروضة على إكساب الطفل عادات صحية لازمة له وتعده للقيام بأعمال بسيطة يمارسها في البيت، وفي الحديقة لتجعل من حياته فيها ذات متعة بما فيها من ألعاب، وفوق ذلك فهي تهيء له الفرصة ليلعب مع غيره من الأطفال فلا يخشى من العزلة أو اللعب منفرداً، كما تكسبه أنماطاً سلوكية مقبولة نتيجة قيامه بأعمال المساعدة في البيت.

وتعمل المعلمة على إيجاد جو من المرح بين الأطفال ليتكون لديهم الشعور بالارتياح والمرح للقيام بالنشاطات المطلوبة، فلا تترك يوماً يمر دون أن تخرجهم للهواء الطلق، والقيام بألعاب مرحة منظمة أو اصطحابهم في نزهة خلوية، أو أداء تمرينات رياضية من شأنها إكسابهم المهارة الحركية أو السلوك الشجاع.

ويقتضي تطورهم الصحي العمل على تعويدهم كيف يعتنون بصحتهم. ويصونها من المرض، وإكسابهم عادات صحية بحيث تصبح العناية بالجسم عادة يومية يمارسها معظم الأطفال أن لم يكن كلهم.

التطور العقلي :

إن تدريب القوى العقلية لأطفال الروضة يساعد كشف تصوراتهم عن العالم من حولهم، وعلى استبدال الخاطىء منها بالصحيح، وتضع الروضة ثقلها على تطور إدراك الصغار وانتباههم، وعلى تخيلهم وتفكيرهم بالإضافة إلى تطور لغتهم، وعن طريق التدرّب الذهني يتعرف الأطفال على مفاهيم بسيطة عن الزمن والكمية والفضاء، وعلى مقارنة كميات معينة مع بعضها البعض، وعلى تكوين علاقات بسيطة بين الأشكال والإعداد، وليس من الضروري أن نزود الأطفال في هذه المرحلة بقدر كبير من المعرفة، وإنما المهم هو تزويدهم بأسس تطور الإدراك والاتجاهات، وأنماط السلوك، والإجابة عن اسئلة الأطفال مهما كانت، وعلى احترام آرائهم، ففي هذا كله ما يساعد على إشباع غريزة حب الاستطلاع عندهم وبالتالي العمل على نموهم العقلي وتطوره.

القدرة على التعبير :

والقدرة على التعبير من أهداف الروضة سواء أكانت قدرة لغوية أو بالرسم والموسيقى والتمثيل، على أن أكثر اهتمام الروضة في هذا المجال يقوم على التركيز في تنمية القدرة على التعبير اللغوي، ويكون ذلك في إتاحة المجال للطفل ليتحدث ما يشاء وعما يشاء ضمن تجرته وخبرته، ودون أن يخشى من المعلمة اللوم أو العقاب أو الخوف من الفشل. وتقوم المعلمة في كل ذلك بالتوجيه والإرشاد والعمل على بث الطمأنينة في نفوس الأطفال، وتشجيعهم على الحديث والإصغاء، فتقرأ لهم القصص حيناً، وتقص لهم الحكايات حيناً آخر، وتدربهم على التمثيل والرقص والغناء.

ونستطيع أن نستعين لبلوغ هذا الهدف بعرض صور على الأطفال تتغير وتتبدل باستمرار، كما أن تزويدهم بألعاب مختلفة، وبمسجل وتلفون أو بطاقات مصورة، أو صور لأشخاص وحيوانات مألوفة. ما يعينهم على الحديث ويوفر لهم مادة يتحدثون عنها.

تنمية الحواس :

لعل من أهم ما تقوم به الروضة هو إتاحة المجال للطفل ليقوم بمختلف النشاطات التي يرغب فيها، والتي تساعده على أن ينمي مداركه وحواسه، وتبرز ميوله ومواهبه، ولذا كان من الضروري أن تجهز الروضة بمختلف الألعاب التي تناسب الأطفال في مستوياتهم المختلفة، وتلبي احتياجات كل منهم، وتبعث فيهم الاهتمام، وتحفزهم على التفكير والعمل، واستخدام أكثر من حاسة واحدة، على أن لا تقتصر النشاطات على لون واحد حتى ندفع عنهم السأم والملل، ومن الممكن أن تتخذ المعلمة من حديقة الروضة ومن أزهارها مجالاً لتوجيه نظر الطفل إلى بعض الظواهر الطبيعية، وملاحظة حياة النبات والحيوان، أو الطير ملاحظة حية يشبع بها فضوله ويثير اهتمامه وينمي عنده أنماط صحيحة من التفكير.

الروضة امتداد ومكمل لخبرة الطفل في البيئة :

إن الروضة تعمل على تزويد الطفل بخبرات جديدة فضلاً عن الخبرات التي اكتسبها قبل التحاقه بها، وهي امتداد للبيت كذلك بما تمده له من مصادر الاستكشاف والإبداع وتقوية الأسس الصحيحة في الحياة اليومية من عادات صحية واجتماعية وغير ذلك.

النمو العاطفي :

من أهداف الروضة أن تعمل على تنمية الاتجاه العاطفي عند الأطفال، وتعمل على إفهام الطفل بأن الكبار هم أناس يعملون معه بوعي وبروح المساعدة الإيجابية، وبأنهم يحبونه ويشعرون تجاهه بالود. وقد يكون من مصلحة الطفل أن يقضي بعض الوقت مع رجل كبير راشد لا يرتبط معه بعاطفة قوية كما هو الحال مع والديه، إذ من الواضح أن العلاقة العاطفية التي تربط الطفل بوالديه هي أقوى من تلك التي تربطه مع معلميه لدرجة يصعب معها معالجة النزوات العاطفية في البيت معالجتها في الروضة، إن فارق السن الكبير في البيت يسبب للطفل توتراً عاطفياً غير موجود في الروضة. كما تعمل الروضة

على تحسين علاقة الطفل بوالديه فهي أي الروضة تتيح للأم المجال لتعمل وترفع من مستوى حياة العائلة، وتوفير الدخل الكافي لها. وتعطيها الوقت الذي يجنبها التوتر. ويوفر لها راحة الأعصاب بشكل تكون فيه أقدر على العناية بطفلها باهتمام، ودون نزق أو غضب كما أن الروضة توجه الطفل إلى نشاطات جماعية مقبولة، وتمنحه الفرصة لتكوين علاقات مع غيره، وتوفير مناخ عاطفي ملائم.

وباختصار فإن الهدف الأول والأهم للروضة هو العمل على إسعاد الطفل من خلال ما يأتي :

أ- الاهتمام بالنواحي الصحية وإكسابه العادات المقبولة وترك الأخرى غير المقبولة، وتوفير الأمن والاطمئنان له فتهتم بتغذيته وتوفر له الساحات، وتنمي عنده حرية الحركة والتنقل والراحة والاسترخاء واستعمال الحمامات وحنفيات الشرب وغيرها.

ب- تلبي احتياجاته التربوية، فيعبر عن اهتماماته من خلال اللغة والمواد واللعب والموسيقى والتجارب القريبة من تجاربه الخاصة والمناسبة لقدراته واستعداداته.

جـ- التعليم الاجتماعي بالإقرار بحاجة الطفل للتعامل مع الغير صغاراً وكباراً، وتوفير الألعاب الجماعية التي تجعل منه عضواً مقبولاً في جماعته.

د- النمو العاطفي وذلك بأن يشعر بأنه بحاجة إلى الآخرين، وأن الآخرين بحاجة إليه وإلى مساعدته، وهم يعملون على أن يصبح رجلاً مستقلاً، وأن تتقبله وتتقبل أحاسيسه بطرق مقبولة.

ومن الجدير بالملاحظة أن هذه المبادىء الأربعة تتفق مع أهداف التربية الحديثة لمختلف الأعمار، وأن تحقيقها في مرحلة ما قبل المدرسة أيسر وأسهل نظراً لما يتمتع به برنامج الروضة من مرونة كافية، ونظراً لقلة عدد الطلاب في الشعبة الواحدة عنها في المدارس النظامية الأخرى.

مراجع القصل الأول :

1- Evelyn Weber, The Kinder Garten, its Encounter With Education Though in America, Earlu Child Hood Educational Serles.

2- Evylen Biber, Teaching Young Children.

3- Montssore in Perspective National Assn, Fof the Educational of Young.

4 - Louise M. Longford, Guidance of the Young Child, New Yord, London, Johnwiley and Sons Inc).

الفصل الثاني

أنواع النمو

1 ـ النمو الجسمي والحركي
2 ـ النمو الاجتماعي
3 ـ النمو اللغوي
4 ـ التطور العقلي واللغة
5 ـ القيمة الاجتماعية للغة
6 ـ أنماط الحديث عند الأطفال
7 ـ عوامل لها أثرها في النمو اللغوي
8 ـ من مشاكل اللغة
9 ـ دور الروضة في تنمية المهارات اللغوية
10 ـ أثر النمو والتطور في تعليم الأطفال
11 ـ تطور الشخصية
المراجع

الفصل الثاني

أنواع النمو

إذا كنا نريد أن نفهم الأطفال حتى نتمكن من التعامل معهم فلا بد لنا من أن نعرف ما يحدث لهم وهم ينمون.

إن النمو في اللغة معناه الزيادة في الحجم، وهناك بعض إمارات النمو الظاهرة وهي:

1- الزيادة في الحجم.

2- التغير في الملامح والسمات، وهذان واضحان في جميع مجالات النمو وبخاصة في النمو الجسمي، حيث يزداد الجسم طولاً ووزناً، وتتغير ملامح الفرد وسماته خلال فترة وأخرى.

3- التغير الداخلي الذي يصيب بناء الأجهزة الداخلية كالجهاز الهضمي والعصبي والغددي وغيرها وكذلك الأعضاء والعضلات والعظام، ومع أن هذا التغير لا يمكن قياسه أو ملاحظته، إلا أنه عامل هام في استعداد الطفل للقدرة على التعلم بشكل أفضل، إنه يعني (النضج).

4- التفاوت في النمو بين أحد مظاهر النمو ومظهر آخر منه فلا يحدث النمو في جميع المظاهر من جسمية وعقلية وانفعالية واجتماعية بنفس المعدل، وكذلك فإن هناك تغيرات تحدث في مظاهر أخرى للنمو في مرحلة الروضة حيث يمكن ملاحظتها منها:

أ- ازدياد الاتصالات الاجتماعية.

ب ـ تحول إلى الاختلاط مع من هم في نفس السن بدلاً من الاعتماد على الكبار في تكوين العلاقات.

جـ ـ تصبح وسيلة اتصال عن طريق اللغة بشكل أقوى، وتتصف العلاقة بالتعاون والمشاركة.

ولا بد من الأخذ بعين الاعتبار المبادىء المتعلقة بنمو الإنسان وتطوره وهي:

1 ـ أن النمو عملية مستمرة، حتى ولو لم يبد لنا ذلك، فالعظام مثلاً تقوى وتصبح صلبة، والعضلات كذلك تشتد، كما تنمو المهارات الحركية تبعاً للنمو الجسمي (الفسيولوجي).

2 ـ أن النمو يسير وفق قانون خاص، وناموس معين، فمعظم الأطفال ينمون بنفس الطريقة والأسلوب. إذ يجلس الطفل مثلاً قبل أن يستطيع الوقوف، ويحبو قبل أن يستطيع المشي، ويمسك بقبضة يده قبل أن يمسك بأصابعه، كما أن النمو بالحجم يكون أسرع خلال فترة الحضانة، ثم ينخفض في معدله حتى يصل سن النضج والبلوغ. وفي نموه الاجتماعي نراه يلعب منفرداً قبل أن يلعب بجانب الآخرين، وهو يلعب إلى جانبهم قبل أن يشترك في اللعب معهم. إن الحقيقة التي تقول بأن النمو يسير تبعاً لناموس معين يجعل من السهل علينا أن نتنبأ بالخطوة التالية لسلوكه، الأمر الذي يحدد لنا أشكال التوجيه المناسبة له، مع الإدراك بأن هناك وقتاً هو الأفضل بالنسبة للطفل، لنتقدم له بنشاطات مناسبة، أو نتوقع نحن منه نشاطات جديدة، وأن التدريب في أي مجال غير ذي جدوى ما لم يصل الطفل إلى مستوى معين من النضج والتطور يؤهله لذلك، وإلا فقد يعود عليه هذا التدرّب بعواقب وخيمة.

3 ـ أن النمو في مجالاته المختلفة لا يتم بنفس السرعة والمعدل، حتى في الطفل الواحد نفسه، ويظهر هذا واضحاً في النمو الفسيولوجي، فهناك مراحل يكون النمو فيها سريعاً، وأخرى يكون فيها بطيئاً، وكذلك فإن أنواع النمو المختلفة تحدث بمعدلات

مختلفة ولا تتم جميعاً بنفس السرعة وعليه فلا يشترط أن يكون لمن له استعداد فسيولوجي للقيام بنشاط ما أن يكون لديه الاستعداد العقلي أو العاطفي لهذا النشاط. كما أن النمو في مرحلة معينة ـ أياً كان هذا النمو ـ يصل إلى مستوى معين لا يتعداه، ولا يظهر بعد ذلك أي تحسن على هذا المستوى فالتدريب على الطباعة مثلاً، مهما بلغ لن يرفع من كفاية الطابع بأكثر من الحد الأعلى الذي تؤهله له قدراته أن يصل إليه، وهذا ينطبق على جميع مجالات النمو.

4 ـ أن النمو عملية متداخل بعضها في بعض، فنمو أي نوع يؤثر على نمو الأنواع الأخرى، وأن طفرة في إحداها قد تعطي نتائج سلبية أو إيجابية على الأنواع الأخرى، وإليك مثلاً يبين أثر النمو الفسيولوجي مع كل من النمو الاجتماعي والنمو العاطفي ـ إن الطفل حين يمشي، تتسع دنياه وتصبح لديه فرص أكثر ليعرف حقيقة ما يحيط به، وهذا يعني أن تعلمه يكون أسرع مما لو بقي في مكان واحد معظم الوقت، الأمر الذي يشجعه على النمو الاجتماعي. كما أن قدرته على المشي تمكنه من الاحتكاك مع غيره من أقرانه، ومع الآخرين الذين يكبرونه أو يماثلونه سناً، أما أثر ذلك عاطفياً فإن قدرة الطفل على المشي تمكنه من إبراز كيانه، والاعتراف بهذا الكيان فيشعر هو بالثقة في نفسه، وبقدرته على الإنجاز وقد يعثر وهو يمشي عدة مرات، وقد تصاب أجزاء من جسمه بسبب سقوطه وثراته، وقد يلحقه نقد الكبار وتأنيبهم، ومع كل هذا فإن علينا أن ندرك شعوره تجاه هذا كله. ونحن ندرك أن أنماط النمو للطفل الواحد تسير على نمط معين، هو نسيج وحده، وهو فريد من نوعه.

النمو الجسمي والحركي:

يحدث النمو الجسمي باستمرار، ويظهر ذلك من خلال ملاحظتنا لزيادة الحجم في الأطفال، وفي اختلاف التغير الحاصل في ذلك، وفي نسبة هذا التغيير. يستمر النمو بشكل سريع من الولادة وحتى سن الثانية، ثم يبطؤ إلى فترة قصيرة تسبق البلوغ حيث

يأخذ النمو عندها بالتسارع. فطول معظم الأولاد يكون حين الولادة من (18 ـ 22) بوصة، ثم يزيد خلال السنة الأولى بمعدل 50٪، وبعدها يزداد بمعدل (2 ـ 3) بوصة كل عام.

أما الزيادة في الوزن فهي أكبر من الزيادة في الطول خلال سنوات ما قبل المدرسة، إذ يتضاعف وزن الطفل في الشهر السادس عما كان عليه حين الولادة. وفي نهاية العام الأول يبلغ ثلاثة أضعاف، ثم تنخفض الزيادة لتبلغ من (2 ـ 3) كغم كل عام في سنينه الأولى. ومع هذا فلا تعتبر كل زيادة في الوزن دلالة على الصحة إذ العبرة في كيفية النمو لا في كميته.

النمو الاجتماعي:

يبدأ هذا النمو حين يميز الطفل بين الأشياء والناس، وتتم أول تجربة اجتماعية له حين نطعمه أو نحميه، ومن خلال عنايتنا بجسمه، حيث ينتبه إلى وجود من حوله، وما دام الطفل ينمو ككل متكامل، وتتأثر أنواع النمو بعضها ببعض، فإن تقديرنا للنمو الاجتماعي والتخطيط له ليلاقي احتياجات الطفل في علاقاته الاجتماعية وهو شيء صعب ومعقد.

إن بداية الوعي الاجتماعي يتعلق بشعور الأمن والطمأنينة الذي هو عامل أساسي للنمو السليم للشخصية، ومن ناحية عملية، فكل ما يقال عن النمو العاطفي ينطبق وبنفس المقياس على النمو الاجتماعي.

وحتى نرسي قواعد النمو الاجتماعي السليم عند الطفل فلا بد أن نبني عنده الثقة بكل من يتعهده ويعنى به، وحتى يصبح الطفل اجتماعياً فلا بد له من صحبة الكبار، فهو يتعلم منهم كيف يتصرف، وكيف يكتسب الخبرات الاجتماعية ثم تزداد صلته بالصغار من سنة لسنة كلما تقدمت به السن.

وحين يبلغ الطفل سن الرابعة يصبح النشاط الجماعي له ذا متعة، نظراً لنمو قدراته الحركية واللغوية، فضلاً عن قدرته على التخيل والتفكير، فهو كثيراً ما يقوم بأدوار

الكبار، ويعمد إلى توجيه من هم أصغر منه سناً، ويتعلم من خلال ذلك وعن طريق التجربة والخطأ أن سلوكاً ما يقربه من الآخرين، وأن سلوكاً آخر يبعدهم عنه، كما يتعلم عن طريق الأخذ والعطاء أكثر من أي شيء آخر.

ومن المحتمل أن القدرة اللغوية لها أكبر الأثر في تنمية العلاقات الاجتماعية فهناك علاقة وثيقة بين النمو الاجتماعي وأنواع النمو الأخرى، فالطفل الجيد في نموه العاطفي والعقلي والجسمي يحوز على رضا أنداده أكثر من غيره وذلك لأن لديه وسائل أفضل للاتصال بهم والاحتكاك معهم، حيث أتقن المهارات الحركية وأصبح قادراً على السيطرة على مزاجه، ولديه أفكار عديدة وثروة لغوية تجعله قادراً على التعبير عنها شفوياً.

إن الطفل لا يواجه المصاعب الناجمة عن المعدلات السريعة للنمو فحسب، وإنما هو يواجه أيضاً اختلافاً في هذا المعدل بالنسبة لأعضاء الجسم المختلفة، ومن السهل علينا أن نقر بأن الطفل ليس صورة مصغرة عن الكبير، فضلاً عن أنه لن يصل مرحلة النضج في جميع أنواع النمو في وقت واحد ولا حتى في النمو الجسمي، إذ لا تبلغ جميع الأعضاء مرحلة النضج هذه في وقت واحد.

إن أنماط النمو المركبة تظهر في السن التي يدخل بها معظم الأطفال الروضة؛ فمن ناحية عاطفية يتكون لديهم شعور قوي عن قدراتهم، واختيار ردود فعل الناس من حولهم، وجسمياً نضجوا إلى مرحلة أصبحت فيها المهارات الحركية أكير تنوعاً، وأصبح اللعب العنيف ضرورياً لتقوية هذه المهارات وتحسينها.

أما من الناحية العقلية فقد أصبح الطفل لديه أفكاراً أساسية عن نفسه ويريد أن يدخل الآخرين ضمن تجربته، وكل ما يبدو لنا خطأ في السلوك، إن هو إلا من قبيل محاولة التجربة والخطأ التي يقوم بها الطفل ليتعلم كيف يتصرف معهم.

ومع أنه من الصعب مساعدة الأطفال في تقبلهم للآخرين، إلا أن هناك بعض القواعد المناسبة لذلك، ومنها أنهم يشعرون بالقناعة والرضا إذا كانت تجاربهم الاجتماعية

مع الآخرين سارة. وقويت عندهم الثقة بالنفس لدرجة تجعل صلاتهم الاجتماعية فيما بعد أكثر نجاحاً. وإذا كانت علاقاته حسنة مع الكبار كان من المحتمل أن تكون علاقاته مع أقرانه حسنة كذلك، وكلما صادف نجاحاً في هذه العلاقات كلما كان أكثر سعادة وأقدر على تحسين صلاته الاجتماعية.

وأخيراً فإن في معرفتنا لنمو الطفل وتطوره ما يساعدنا على أن نخطط له نشاطات وتجارب تتناسب مع قدراته الحاضرة، ومفيدة لنموه في المستقبل، ومن الواضح كذلك أن سلوك الأطفال يعتمد بشكل جزئي على الأسلوب الذي ينمو به، فالفترة التي يكون النمو فيها سريعاً أو بطيئاً تملي نماذج معينة من السلوك كثيراً ما نسيء تفسيرها. فنحن لا نستطيع أن نفهم الأطفال بمعزل عن العلم بحقيقة نموهم وكيف ينمون.

النمو اللغوي:

إن اللغة هي الإنجاز الفذ الذي أنجزته البشرية في تاريخها ومن المحتمل أن تمثل اللغة قمة التطور في النمط السلوكي عند الإنسان. ونحن إنما نستخدم اللغة بدافع من وظيفتها الاجتماعية باعتبارها وسيلة الاتصال بين الناس، وباعتبارها لغة التخاطب والتفاهم فيما بينهم، والطفل يستجيب للغة التي سمعها قبل أن يستطيع استخدامها، وهو يتعرف على معاني كثير من المفردات قبل أن يستطيع استخدام هذه المفردات. بل وقبل أن يستطيع النطق بها، وهو من خلال اللغة يستطيع أن ينشيء علاقاته الاجتماعية ويقويها، كما تساعده على فهم ما يقوله الآخرون استجابة لطلباته.

ومع أن الطفل الرضيع لا يستطيع أن يعبر عن أفكاره وأحاسيسه بالكلمات إلا أن ما يخرجه من أصوات، وما يعلوها من نغمة خاصة، فيها التعبير الكافي الذي ينم عنه ككائن مستقل.

وللنمو اللغوي عند الطفل أهمية خاصة، فهو يساعدنا على أن نفهم كيف ينمو. كما أن لقدرته على الكلام اكثر من دلالة، فيها نستدل على مبلغ نضجه الجسمي وسلوكه

الاجتماعي، واستجاباته العاطفية، كما نستدل بها على العمليات العقلية التي يقوم بها، ولا تقتصر أهمية التعبير الشفوي باعتبار العمليات العقلية التي يقوم بها، ولا تقتصر أهمية التعبير الشفوي باعتباره وسيلة للاتصال بالآخرين فحسب، وإنما باعتباره أيضاً وسيلة للتعبير عما نحس به من عواطف وأفكار.

ومع تعدد النظريات الخاصة بالذكاء، إلا أنها جميعاً تتفق على أن القدرة العقلية شيء معقد، وكل ما قيل عن تطور الأطفال ونموهم، ومن ضمنه النمو اللغوي له علاقة ما بنموهم العقلي.

التطور العقلي واللغة:

يقوم إدراك الطفل أول أمره على الحواس، وكل ردة فعل عنده هي في طبيعتها حسية، فهو يحاول بحركاته أن يعبر عن سروره أو غضبه، يصطنع لنفسه أسلوباً يستطيع به أن يلاحظ الأشياء والأحداث. وحين يصبح المحيط ذا معنى بالنسبة إليه، يصبح حينئذ بإمكانه أن يلاحظ الحجم والشكل، واللون والصوت وما ينشأ عنده من تصورات نتيجة ذلك تشكل عنده الأساس للمعرفة في المستقبل.

ومهما كان الأساس الذي نتخذه لتقويم نموه العقلي، فإن سبيلنا لذلك هو قدرته اللغوية نظراً لما بين أنواع النمو من علاقة وأثر على بعضها البعض.

وما دام الطفل يتعلم بالتجربة، كان لا بد لنا من اعتمادها في مساعدته للوصول به إلى الوضع الأمثل، وهذا يقتضي منا معرفة بقدراته الحالية لنعرف أي نوع من التجارب يمكنها أن تدفع به إلى الأمام في المستقبل. ومع أن ملاحظة قدراته من خلال ما يبديه من سلوك، سيساعدنا على اتخاذ القرار المناسب بهذا الخصوص. إلا أن قدرته على التعبير عما يفكر به ويلاحظه هي أفضل دليل على استعداده لمعرفة أوسع، ولذا كان من المهم لنا أن نعير النمو اللغوي عند الطفل الاهتمام اللازم.

القيمة الاجتماعية للغة:

ما دامت اللغة وسيلة للاتصال فإن وظيفتها الاجتماعية تبدو واضحة، ويبدو من المنطق كذلك أن ترتبط كذلك أن ترتبط المهارتان اللغوية والاجتماعية معاً بشكل وثيق في مختلف مراحل العمر، فالوليد يتفهم قيمة ما يخرج من أصوات كوسيلة من وسائل الخبرة الاجتماعية حين يستخدم ذلك لجلب الانتباه، ويفهم التقبل الاجتماعي أو الرفض حين يبدأ في تمييز نغمة الكبار الدالة على الرضا، أو تلك الدالة على الغضب أو على عدم الارتياح، ثم هو يستمتع بما يلفظ من أصوات ومقاطع، تحوز رضا الكبار وقبولهم، وهو بهذا دون شك يتعلم القيمة الاجتماعية للغة.

وتزداد صلة الطفل الاجتماعية وثوقاً مع الكبار كلما ازدادت قدرته على الكلام وعلى فهم اللغة واستعمالها، لأن اللغة هي الأساس في مصادقة الصغار بعضهم مع بعض من جهة، وفي علاقتهم بالكبار من جهة أخرى، حيث تشكل هذه العلاقة الجزء الأكبر من خبرته الاجتماعية وعليه كان من واجبنا مساعدته على أن يستمتع بصحبة الآخرين والعيش معهم في الحاضر والمستقبل، ومن الواضح أن توجيه الطفل في ذلك وإرشاده يعتمد على قدته اللغوية، وعلى نوع المعاملة التي يلقاها، وعلى مدى تدخلنا في علاقاته الاجتماعية والتي يجب أن تكون بأدنى حد ممكن.

ومن المهم أن نذكر أن طفل ما قبل المدرسة لا يستطيع التعبير عن نفسه بشكل كاف يرضى عنه الطفل نفسه، غير أن المتفهم من الكبار لوضع هذا الطفل يحاول أن يفهم ما يدور في خلده، وقد يكون سوء السلوك الذي يبديه الصغير، أو ثورة الغضب التي تنتابه ناتجة عن ضعف في اللغة، أو عن عدم فهم لما يلقى عليه أحياناً من تعليمات.

أنماط الحديث عند الأطفال:

حتى يستخدم الطفل اللغة الملفوظة، لا بد له من أن يصل مستوى معيناً من النضج يمكن معه أن يحدث له نوع من السلوك المعقد والمنسق الناجم عن العمليات الفسيولوجية للكلام.

والطفل في تعلمه اللغة يتطور من أصوات مبهمة إلى كلمات معينة، مع أنه من المشكوك فيه أن نصنف صراخ الطفل إلى استجابات معروفة لشعور معين، كالغضب والجوع، والألم، والخوف، إلا أن من يعني به يستطيع بعد شهر ونيف من ولادته أن يعرف ما تعنيه قوة النغم في البكاء أو الصراخ، ثم يتعلم الطفل أن البكاء في الغالب يجلب الانتباه، ويأخذ في استخدام الصوت وسيلة للاتصال في الفترة التي تسبق معرفته النطق ببعض الكلمات، ويجد متعة في اخراج هذه الأصوات، والاستماع إليها، فهو كثيراً ما يضحك، ويعيد ما يسمع من أصوات.

وفي نهاية العام الأول يتكون عند الطفل الأساس للغة، وتتكون عنده المهارات اللازمة لها، وفي الوقت الذي تتكون عنده ثروة لغوية يزداد فهمه للكلمات التي يسمعها من غيره.

قد يعتقد الكبار أن اللغة ليست ضرورية للأطفال طالما أنهم لا يفهمونها، وهذا التعليل بيعد عن الصوات، فالطريقة التي يتعرف بواسطتها الطفل على أن يفسر تعبيرات الوجه، من علامة للرضا أو الغضب يستطيع بها أيضاً أن يتفهم مدلول الكلمات وبخاصة إذا صاحبها نبرة تدل عليها.

إن تعريف الكلام للطفل شيء هام في تعليمه القدرة على الكلام وقدرته على الفهم تسبق إلى حد بعيد قدرته على توظيف ما يسمع من الكلمات، بل هو يعرف معنى الكثير من هذه الكلمات قبل أن يستطيع نطقها. ومع أنه يصعب علينا تحديد الفترة التي يبدأ فيها الطفل في تكوين محصوله اللغوي، إلا أنه من المحتمل أن يبدأ بتقليد أصوات الكبار قبل نهاية عامه الأول وقد يستطيع بعض الآباء أن يتعرف على مدلول ما يلفظه ابناؤهم من كلمات مجزوءة كانت أو أصوات مبهمة قبل أن يستطيع غيرهم ذلك.

ويبدأ الطفل استجاباته للغير من كلمات غير مفهومة إلى أخرى ذات معنى، وهو يتفوه بالأسماء قبل غيرها فتراه يكرر أسماء ما تقع عليه عيناه. ويعطيه هذا التكرار فرصة

للتدرب على النطق توازي في أهميتها ما يقوم به من نشاط لازم لنموه، وفي سنوات ما قبل المدرسة يأخذ الطفل بالحديث عن نفسه، ويهتم بشكل رئيسي بأفكاره، واهتماماته الخاصة به، ويكثر من ذكر الأسماء التي تحيط به، ومن الضمير (أنا)، وهذا أمر طبيعي طالما لم يعرف بعد قيمة التعاون مع الآخرين.

وحين يتعاظم نشاط الطفل، وتتسع خبرته، تكثر الأشياء التي تصبح موضع اهتمامه، وتصبح قدرته على الفهم والتعبير أكثر من مجرد تسمية الأشياء أو التعرف عليها بأسمائها، وغالباً ما يلفظ كلمة مفردة لتدل على جملة كاملة.

وتزداد معرفة الطفل بالأشياء كلما ازداد محصوله اللغوي، وهذا بدوره يعطي قوة دافعة إلى تعلم لغوي أوسع. وبغض النظر عن الزمن الذي يتعلم فيه الكلام لأول مرة وتزداد معرفته بالمهارات اللغوية بسرعة فائقة، وبمعدل لا يقل عن (500 - 600) كلمة في العام، ومع تقدمه في السن تصبح الجملة التي يلفظها أكثر طولاً وأكثر تعقيداً، وتبدو الفروق الفردية بين الأطفال واضحة في المهارات اللغوية في مختلف الأعمار، وهذا يوجب على كل من يعنى بالأطفال أن يلاحظ التقدم الذي يحرزه كل طفل.

وينهال الطفل في الثالثة من عمره على الكبار بالأسئلة حول ما يعرض له، ومع أن معظم اسئلته هذه تعكس رغبته في التعلم إلا أن أياً منها لا يقصد منه المعرفة أو الحصول على المعلومات، وقد يكون البعض منها لمجرد لفت النظر، وهذه يمكن تقليصها إذا أشعرنا الطفل بالأمن وعاملناه باللطف والمودة.

إن علينا أن ندرك أهمية السؤال عند الطفل وأثر استجابتنا له بالنسبة لشخصيته أولاً ولنزوده بالمعرفة ثانياً، فنجيب على اسئلته بروح من المودة، وأن تكون إجاباتنا له قصيرة وفي المستوى الذي يناسبه، وباجابة واضحة ومحددة، ذات معنى عنده، وإلا فترت همته عن السؤال وبالتالي عن الإقبال على المعرفة.

عوامل لها أثرها في النمو اللغوي:

لا بد لكل طفل من أن يصل مرحلة معينة من النضج الفسيولوجي قبل أن يصبح

قادراً على الكلام. ومع هذا فهناك عوامل أخرى لها أثرها في ذلك، ومنها قدرة الطفل نفسه على الملاحظة، ومعرفة معاني المفردات وتشير بعض الدراسات إلى تفوق الإناث على الذكور في القدرة اللغوية في مرحلة ما قبل المدرسة، وكذلك إلى تفوق أولاد الطبقة العالية اجتماعياً ومادياً على غيرهم في هذا المضمار، كما أن البيت ثنائي اللغة يعمل على إعاقة نمو محصول الطفل اللغوي. ويمكن أن يكون لترتيب الطفل في العائلة دور في قدرته على الكلام، وإن كان يتأثر في ذلك بمن يحيط به من الأشخاص وبالفرص التي تتاح له ليمارس الحديث وما إذا كان الكبار في بيته يستأثرون بالكلام دونه. ويتأخر التوأمان نوعاً ما في نموهما اللغوي لأن اتصالهما مع بعضهما أوثق من اتصالهما مع غيرهما من الناس، وقد يتأخر الطفل في القدرة على الكلام بسبب وجود عيوب في أعضاء النطق عنده.

ويحتاج الطفل ليتصل بغيره، ليس من أجل مشاركتهم أفكارهم فحسب، وإنما ليتزود بمعلومات واضحة وليتجنب سوء الفهم، ثم أن رغبه في بناء علاقات اجتماعية تشكل عاملاً قوياً في إتقانه مهارة الكلام معهم، والحديث إليهم، وحين يكتسب الطفل خبرة اجتماعية تزداد الفرصة لديه للاتصال الشفوي، وهذا بدوره يرفع من قدرته على التكيف الاجتماعي، الأمر الذي يوجد لديه نمطاً من أنماط التعليم المفيدة. إن الطفل بحاجة للتعبير عما في نفسه، عن حاجاته ورغباته، عن متاعبه وهمومه والتخلص مما يشوبه من توتر عاطفي، فإذا لم يستطع ذلك جلب لنفسه التعاسة والشقاء.

إن القدرة على استخدام اللغة هي مهارة، وعلى الطفل أن يتعلم هذه المهارة كغيرها من المهارات، ومن واجبنا أن نهيء له الفرصة ليتعلم، فهو بحاجة ليسمع ولينطق وليفهم. وكلما تنوعت خبرته، وازدادت كلما ازداد نموه اللغوي، وكلما ازداد احتكاكه وازداد تعامله مع الأشياء، والأفكار، كلما ازداد فهمه للعالم من حوله، وكان لديه الكثير ليتحدث عنه. وحين نأخذ بعين الاعتبار أهمية التجربة في الفهم الصحيح، والنطق الصحيح، اغتمرتنا الدهشة من السرعة التي يتعلم فيها أطفال ما قبل المدرسة.

إن النمو اللغوي يعتمد على التصور والفهم الصحيحين والبيئة الغنية التي تزودنا بالتجارب المتنوعة في الحديث مع الآخرين، وعلى الكبار أن يصغوا للصغار وهم يتكلمون، فهذا يعلمهم أن الكلام له أهميته وفائدته، وعليهم أن يتحدثوا في البيت معهم كلما سنحت الفرصة لذلك، بل علينا أن نخلق نحن لهم الفرصة لذلك، فلا نكتفي بمجرد الحوافز والتشجيع على الحديث.

إن عهد الطفولة عهد مثير، مليء بالتجارب الجديدة للطفل ولذا فهو يزودنا بالكثير الذي نتحدث عنه إذا شجعنا الصغار على ذلك، أو قمنا بالنيابة عنهم بتوضيح ما يريدون. وبتوفير ما يلزمهم، فنشعرهم حينئذ بأن الكلام غير ضروري أو نشعرهم دوماً بالقاعدة التي تقول «إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب». فإذا كانت الضرورة أحياناً تقتضي منا أن نسكت فهناك أحياناً كثيرة نحتاج فيها إلى الكلام.

وعلينا أن نتحدث مع الأطفال ببطء ووضوح حتى لا تتسبب لهم بسوء الفهم، فإذا دربانهم على الدقة في اللفظ والوضوح في التعبير، قللنا إلى حد بعيد صعوباتهم اللغوية في المستقبل، وعملنا على إنماء لغتهم وقدرتهم على تحسين مهاراتهم في الحديث، وبخاصة إذا اشتركنا معهم في اللعبة وزودناهم بالمفردات. فهم كثيراً ما يرددون الكلمات التي تصف نشاطاتهم بغض النظر عن قدرتهم على الكلام وأن لا نضغط عليهم أو نجبرهم على الحديث حتى يصبح لديهم التدرب الكافي لذلك.

من مشاكل اللغة:

ما دامت المهارة اللغوية لها أثرها في علاقات الطفل الاجتماعية، وإيجاد شعور من الرضا والقبول، كان من المهم أن يتكون لديه أساليب سليمة في التعبير قبل أن يدخل المدرسة الابتدائية، وتبدأ مشاكله في التعبير ما بين الثانية والرابعة ولذا كان من المهم أن يبدي المربون عناية بأول بادرة تدل على متاعبهم اللغوية، غير أن ردهم إلى جادة الصواب يجب أن يتم بشكل طبيعي، ودون التركيز على الشعور بالخطأ وإنما على تصحيح الخطأ

بطريقة التدريب والممارسة الصحيحة، وعلى شكل نشاط تعليمي. وقد لا يفطن الآباء إلى عيوب الطفل اللغوية بسبب اعتيادهم لسماعها، وقد تنجم المشاكل لصعوبة في الفهم، أو الاستعمال، نتيجة للسماع الخاطىء، أو غير الواضح، ومراقبة الطفل هامة في الكشف عن هذين الضعفين.

وقد يكف الطفل عن الحديث أحياناً، أو الإكثار من السؤال أحياناً أخرى بسبب توتر عاطفي يصيبه.

وكثيراً ما ينزعج الآباء لأن طفلهم يستعمل ألفاظاً بذيئة، التقطها من الكبار وقلدهم في استعمالها، وقلما يفقه لها معنى، وقد يفطن لمعناها إذا ما أحدثت عند الكبار رد فعل غير عادي وجلبت انتباههم وقد يكون الإهمال أحسن علاج لهذه الظاهرة، وكل عقاب يناله الطفل يسبب لديه الاستياء وقد يشجعه ذلك على استخدامها في وجه من يحاول أن يفرض سلطته عليه.

وتصبح المسألة أكثر تعقيداً إذا ما استخدم الطفل ذلك وسيلة لجلب الانتباه، ولكن يسهل معالجة ذلك حين يدرك الطفل أن الكبار يتوقعون منه مراعاة الآداب العامة في الكلام، وحين يفهم أن بعض التصرفات مقبولة، وان غيرها لن يكون مقبولاً، وأخيراً حين يأخذ بعين الاعتبار فكرة الآخرين عنه. وقد نفهمه صراحة أن الألفاظ النابية غير مقبولة على أن يتم ذلك عن طريق شخص يعرفه الطفل، يحبه ويحترمه، وعلى كل حال يستحسن تقصي الأسباب الدافعة لذلك ومحاولة ازالتها.

التلعثم مشكلة يخشاها الآباء وتسبب لهم القلق، وهي في الغالب ليست دائمة وإنما تحدث عندما يتعب الطفل، أو يتعكر مزاجه، وقد يكون بسبب تزاحم الأفكار وعدم المقدرة على التعبير عنها بسرعة أو بسبب طاقته الزائدة أو عدم قدرته على التركيز والانتباه، ومعرفة السبب كفيل بالعمل على ازالته ومحاولة التخلص من المشكلة.

دور الروضة في تنمية المهارات اللغوية:

يعمد الطفل إلى تنمية مهاراته اللغوية قبل أن يدخل الروضة معتمداً في ذلك على قدراته أولاً، وعلى اللغة المستعملة في محيطه ثانياً، سواء أكانت هذه التنمية بشكل حسن أو بشكل سيء. فالبيت يزود الطفل بمستوى معين من اللغة يتفاوت قوة وضعفاً بتفاوت مستواه الاجتماعي، إذ على افتراض التساوي في معدل الذكاء فإن للمحيط أثره في تنمية المقدرة اللغوية بشكل عام.

وحين يصبح في مقدور الطفل أن يستخدم اللغة يصبح ذلك عاملاً على تنظيم أفكاره، والتعبير عن عواطفه، ورغباته، واللغة التي يسمعها الطفل من والديه تحدد إلى درجة كبيرة مستوى الجودة عنده في هذه اللغة. ولذا يوصي بعض المربين بإعداد برنامج خاص لمساعدة أطفال الطبقات الفقيرة على تحسين مهاراتهم اللغوية قبل التحاقهم بالدراسة المنظمة، كما أن اختلاط الطفل مع من هم في مثل سنه من الأطفال يساعد على تنمية مهاراته اللغوية بشكل أفضل مما لو اقتصر اختلاطه على الكبار وحدهم، فالصغار أقدر فيما بينهم على التفاهم والتخاطب وعلى الأخذ والعطاء.

إن الطفل في سن التعليم يتدرج في تنمية قدرته اللغوية من الإصغاء إلى الحديث فالقراءة والكتابة. وقد يحسن مراعاة هذا التدرج في المدرسة والروضة. فلا نقسر طفلاً على الكتابة لم يبلغ بعد حداً من النضج الكافي لذلك. وعلينا أن لا نزج به في موقف يصعب عليه القيام به أو يحرجه أمام نفسه وأمام زملائه.

إن ما يساعد على تنمية اللغة ومهاراتها في المراحل الأولى من حياة الطفل هو وجود جو طليق يجد فيه الطفل حرية في الحركة، وحرية في التعبير إذ في مثل هذا الجو من الحرية يمكن له أن ينمي علاقات طيبة مع الأطفال الآخرين من جهة ومع المعلمة من جهة أخرى. ويجدر بنا العودة إلى التذكير في هذا المقام بوجوب السماح للأطفال بممارسة الحديث بحرية، وإيجاد الحوافز الدافعة لذلك تحت كل العوامل والظروف.

لقد انقضى - وإلى غير رجعة - ذلك الزمن الذي كان المعلم فيه يخرج الطالب من الصف لأنه لا يستطيع القراءة أو لأنه يتكلم في الصف دون أن يسمح له المعلم بالكلام.

إن دور الروضة في تنمسة المهارات اللغوية يكاد يركز على تنمية مهارتي الإصغاء والحديث في الدرجة الأولى، ثم يعمد فيما بعد إلى تنمية مهارتي القراءة والكتابة، لا عن طريق الدروس المنظمة، وإنما عن طريق اللعب والنشاط الهادف، ذلك أن القدرة على التعبير عن أفكارنا شفوياً أو كتابياً هي الهدف الأول من تعلمنا اللغة. ولا بد للطفل من اكتساب مهارة الإصغاء الجيد لينمي معرفته، ويزيد من خبراته وثروته اللغوية، وبخاصة في مرحلة يكاد التعامل فيها يقتصر على الحديث وهو المظهر الشفوي للغة، ويحتل مكان الصّدارة في مثل هذه المرحلة من حياة الطفل، كما أنه الوسيلة الأكثر شيوعاً للاتصال بالغير. وفي سنوات الطفل الأولى يحدث أكبر نمو في مقدرة الطفل على الحديث، وهو حين يبلغ الثامنة من عمره يكون قادراً على استخدام مختلف الجمل التي يستخدمها الكبار، ويصرف الطفل الكثير من وقته في التعبير الشفوي، وهي أكثر مهارات اللغة استعمالاً عند الكبار وعند الصغار على حد سواء.

ومن الأشياء الضرورية للنمو اللغوي إحاطة الطفل بكل ما من شأنه أن يشجعه على الحديث أو الكتابة أو القراءة، وهو أقدر على التعبير عن الأشياء التي تقع ضمن تجربته الخاصة، أو تلك التي هي في متناول حواسه ويديه، والمعلمون الذين يفهمون أطفالهم يتيحون لهؤلاء الأطفال في برنامجهم اللغوي أكبر مجال ممكن من النشاط والحيوية. وحتى نخلق النشاط والحيوية في برنامج التدريب اللغوي لا بد لنا من تجهيز الروضة بكل أنواع الألعاب والنشاط الحركي والتمثيل، وكل ما من شأنه أن يتطلب الإصغاء والحديث.

وللقدوة الحسنة أثرها الكبير في تنمية مهارات الأطفال اللغوية وبخاصة مهارات الحديث، فالأطفال مغرمون بمعلميهم، ويسعون إلى تقليدهم، وهم يحاولون لذلك أن يستخدموا لغتهم لأنها لغة المقربين منهم، والمحترمين في نظرهم، ثم لا تلبث فيما بعد أن

تصبح لغة المعلم هي اللغة التي يحاول الطفل أن ينسج على منوالها، ومع أن الساعات المدرسية التي يستمع فيها الطفل إلى لغة سليمة لا يمكن أن تمحو ما علق عنده من لغة متأثرة بالمحيط الذي يعيش فيه إلا أنها - على كل حال - تساعده في تحسين مستوى لغته إلى حد ما. ومن المحتمل أن يكون الأطفال قد تعودوا في وقت سابق تقليد نموذج غنائي معين لأولئك الذين يختلطون بهم، وبخاصة أناشيد الأم التي ترددها على مسمع أطفالها حين تذهب بهم ليناموا.

وتلعب القصة دوراً بارزاً في حياة الأطفال، الأمر الذي يجب أن نوليه عنايتنا البالغة، فالقصة تجذب حتى الكبار فضلاً عن الصغار لما في طبيعة القصة من مزايا تجذب انتباهنا، وتوسع من خيالنا ومن غير المرغوب فيه أن نفصل بين مهارات اللغة حين التدرب عليها، إذ من الصعوبة بمكان أن نتعلم أية مهارة منها دون أن نتعرض للمهارات الأخرى، فما يكتبه الطفل يكون قليل الفائدة إلا إذا استطاع أن يقرأ ما يكتب، وهو حين يصغي يكون بحاجة إلى نفس المهارات اللغوية المستخدمة في القراءة والكتابة، بالإضافة إلى مهارة التعبير الشفوي.

وكل مهارة منها هي تعبير عن فكرة ما، وما دامت اللغة وسيلة الاتصال بين الناس فالإصغاء والقراءة هما فهم لهذا الاتصال، وهكذا فاللغة في الصف ليست مقصورة على فترة لغوية معينة، وإنما هي مزيج لجميع أطوار التعلم.

وعندما يكون لدى الطفل ما يقوله، فإن التعليم الجيد يساعده على اختيار الأسلوب الأفضل للتعبير، وبإمكان المعلمة أن تساعده على تطوير مستواه اللغوي وإكسابه القدرة على التعبير السليم عن طريق القدوة الحسنة والممارسة العملية السليمة. فأسلوب الممارسة هو أكثر فعالية في تنمية المقدرة اللغوية وأقوى تأثيراً من تأثير تدريس قواعد الكلام وضبطها وعلينا ونحن ندرب الأطفال على التعبير السليم أن نضع في اعتبارنا أن القدرة فيه إنما تكون في سهولة التعبير وفي وضوحه أكثر منها في جماله ورشاقته.

وانطلاقاً من كل هذا، علينا أن نشجع الأطفال على التعبير بأنواعه المختلفة، الحر منه والمقيد والموجه. وبخاصة التعبير عن أمور تقع ضمن تجربة الطفل الخاصة مما له علاقة بالبيت وبالمدرسة وبالشارع والحي وبالمدينة والقرية. فندربه على التركيب السليم للجملة، وعلى ربط الأفكار وتنظيمها عن طريق ربط الجمل في وحدة فكرية، وأن ننمي ثروته اللغوية بزيادتها وبالقدرة على استخدامها في المكان المناسب لها، وعلينا أن لا نغفل عن أن نعمل على إزالة الفوارق في اللهجات المحلية - ما أمكننا ذلك - وأن نهتم بالنطق السليم وبصحة مخارج الحروف عن طريق التدريب المستمر والقدوة الحسنة والعمل على تصحيح الأخطاء في حينها.

ونحن في سبيل الوصول إلى ذلك نستعين بتزويد الطفل بصور تعرض عليه، وتتغير باستمرار، وبألعاب مختلفة، وبمسجّل وتلفون مثلاً وبحبات من الفول والحمص وببطاقات مصورة وصور لأطباء وممرضات ولساعي البريد ورجل البوليس وبائع الحليب، وبصور لآخرين لهم مساس بحياتنا أو احتكاك بحياة العائلة كما يجب أن لا نغفل دور الطفل ومشاركته الايجابية في الأناشيد والقصص والغناء والتمثيل وتعداد موجودات الصف، أو تعداد الألوان وقص الصور من الكتب والمجلات. وتنفيذ الأوامر والتعليمات ووصف بعض الأدوات. والكلام أثناء القيام بعمل ما، ورسم صورة والتعبير عنها ومتابعة الأعمال اليومية التي يقوم بها الطفل، وعلينا أن نستغل الأطفال للتقليد والمحاكاة في خدمة أهدافنا، وكذلك انطلاقهم في اللعب، وأن نعمد دوماً إلى التنويع في الأسلوب دفعاً للملل وجلباً للانتباه.

أثر النمو والتطور في تعليم الأطفال

إن نمو الطفل في فترة زمنية معينة أمر يجب التنويه به، والإشارة إليه، بل وأخذه بعين الاعتبار في كل عمل تربوي نقوم به، من تخطيط أو تنفيذ أو تقويم، وظاهرة النمو عملية معقدة، تتألف من أشكال عدة تتداخل وتتشابك بشكل يصعب معه دراسة إحداها بمعزل عن الأخرى، إذا أردنا أن نفهم أثر كل منها في سلوك الإنسان.

هل هناك قوانين للنمو

ليس النمو عند الإنسان وليد الصدفة، أو هو من قبيل الفوضى، وإنما هو يسير وفقاً لناموس طبيعي معين، شأنه في ذلك شأن نواميس الكون الأخرى، ومعرفتنا لقانون ما لا تعني إمكان التحكم فيه، والسيطرة عليه، بل والتنبؤ بما يترتب عليه من نتائج ومن ثم تسخيره في إثراء الحضارة الإنسانية، وإسعاد الجنس البشري كله، وكلنا يعرف النتائج التي تلت اكتشاف قوانين الميكانيكا، والفلك والفيزياء والكيمياء وما كان لها من أثر في حياة الإنسان.

يمر الإنسان في خلال تطوره بمراحل نمو عديدة، ولكنها منظّمة، وهو حين يولد، يكون قد مر على الأقل بدور واحد منها، أو دورين، فيحاته تبدأ حين الولادة بـ60سم من الطول مثلاً، ثم تليها فترة نمو سريعة هي فترة الحضانة، حيث تبلغ مداها حين يناهز الطفل الخامسة، وقبل أن تنتهي هذه المرحلة تبدأ مرحلة أخرى هي مرحلة الطفولة وتتميز بسقوط أسنان اللبن، وظهور الأسنان الدائمة، وفي هذه المرحلة يكون عند الطفل الاستعداد اللازم للإفادة مما تزوده به المدرسة من خبرة وتجربة، ثم تلي ذلك مرحلة المراهقة- مرحلة النمو الجنسي- والتي تبدأ غالباً في الثانية عشرة عند البنات والثالثة عشرة عند الأولاد. وانقطاع الحيض عند المرأة، وعلامات أخرى عند الرجل تحدد انتهاء قدرة كل منهما على الإنجاب وما لم يتدخل الموت، فالرجال والنساء في المراحل المتقدمة من العمر قادرون على أن يدخلوا مرحلة الطفولة ثانية بكل ما فيها من اهتمامات، واستبدال أسنان، فأدوار النمو ومراحله تنمو وتضمحل في جميع مراحل الحياة وفي كل مظهر من مظاهرها، وليس هذا بجديد، وإنما الجديد في أن نسير بتعليم الطفل وفق الدراسة العلمية وتطوره. وفي ذلك يقول (جيزيل): إنّ عقل الرضيع جهاز معقد، ينضج خطوة خطوة ضمن قاموس طبعي منظم، في جميع حقول السلوك، في الزحف والوقوف، والمشي وفي اللغة، والتقاليد، والاصتال الاجتماعي، والتعبير العاطفي، وفي اتجاهاته نحو زملائه ووالديه، وفي قدرته على التمييز، وفي أفكاره عن الحياة والموت والطبيعة فكل شيء في الطفل ينمو: عظامه،

دماغه، سلوكه، وقوانين النمو في نظامها مثل قوانين الجاذبية، والطاقة النووية سواء بسواء.

إن حدود كل من النمو والنضج ومعدلهما عند الإنسان تختلف من شخص إلى آخر، كما تختلف أشكال التطور عند الفرد نفسه، وهذه حقيقة يجب أن يعيها المعلمون، وان يعملوا على تطبيقها في تعليم أطفال تتقارب أعمارهم الزمنية، ولكنهم مختلفون في مستوى نضجهم ونموهم.

ومع أن المظاهر المتعددة لشخصية الفرد تختلف في حدود نموها، ومعدل تطورها إلا أن الفرد ينمو ويتطور بشكل متكامل، فأبعاد النمو الجسمي والعقلي والعاطفي والاجتماعي تتداخل بشكل يجعل أي تغيير يطرأ على إحداها يؤثر على الأخرى، ولذا فإن أي تعليم يقوم به يتوقف على الأقل لدرجة ما على مستوى نضج المتعلم، ومدى نموه الكلي، كما أن درجة نجاح الفرد نفسه في التعليم تعتمد على استعداداته الفطرية، ورغبته في الاستفادة مما تعلمه، وعلى ملاءمة أسلوب التعليم لمستوى قدراته ونوع اهتماماته.

وقد ظهر نتيجة البحث والتجربة أن مضمون التعليم وأسلوبه القائم على تفهم أفضل لقدرات الطفل الموروثة والمكتسبة، وحاجاته التربوية يمكن أن تؤدي به إلى درجة من التطور كان الوصول إليها في وقت من الأوقات يعتبر ضرباً من ضروب المستحيل.

ونمو الحيوان والنبات، وكذلك الإنسان في كل مرحلة من مراحل تطوره الجسمي والعقلي والعاطفي والروحي تتبع النمط نفسه حين يتعلم القراءة أو حين يستبدل أسنانه اللبونة بأخرى مستديمة، وحتى الانتخابات في سيرها وتذبذبها، والمدن والقرى في استاعها وانحسارها تتبع المنهج نفسه، فهذه وغيرها أمور تسير وفق نظام دقيق تحكمه نواميس ثابتة تدل على قدرته تعالى في إبداع خلقه، وإحكام صنعه، وكل منا تبعاً لذلك هو فريد من نوعه، يتمتع بصفات شخصية تميزه عن غيره من نفس العمر، ومن نفس النوع ومعرفتنا بقانون نمو الإنسان وتطوره ما يمكننا من معرفة ما يطرأ على جهده، واهتماماته من

زيادة أو نقصان ، كما تمكننا من التنبؤ بسيره في المدرسة إلى درجة كبيرة من الدقة والإتقان ، ذلك أن قدرة الطفل على التهجئة والقراءة هي أيضاً جزء من ناموس عام يحكم الطبيعة ، ويعمل في كل مكان ، وعمل المعلم إزاء ذلك ينحصر أو يكاد في حدود الإطار الذي يحدده للطفل فلا يتعداه .

إن بلوغ الطفل إلى مستوى الطول الذي قدّر له يحتاج إلى سنوات عديدة ، بينما يستطيع أن يتعلم تهجئة كلمة معينة وقراءتها في وقت قصير ، وكل ما يلزم المعلم معرفته فلا نستبق قدرة الطفل على النمو ، وعلينا أن نتذرع بالصبر ونترك الأمور تسير في مجراها الطبيعي ، وقد ندرك ذلك في ضوء ما يؤول إليه الأمر ، لو أن معلماً حاول أن يعلم طفلاً القراءة قبل أن يبلغ من النمو والتطور ما يؤهله لذلك ، وهل تعلم طفلاً المشي قبل أن تبدو عليه إمارات الحبو .

إن اختبارات الاستعداد القرائي التي نجريها هي اعتراف صريح بأن بعض الأطفال هم بطبيعتهم غير قادرين إطلاقاً على الاستفادة من التعليم حتى يبلغوا مستوى معيناً من النضج أو يصلوا إلى مرحلة معينة من النمو .

وكل طفل ينمو تبعاً لقدراته الخاصة به ، ولا يمكن لأية مدرسة مهما كانت لن تصل بأطفالها جميعاً إلى درجة من التطور تعتبر مثالية ، فضلاً عن أن المعلمين سواء أكانوا حديثي العهد بالمهنة ، أم القدامى منهم يحومون كلهم حول نفس الأهداف في تدريسهم ، وكلما تقيدنا بالطريقة العلمية بشكل صحيح وطبقناها في محاولة لقياس ما يعود علينا من فوائد من عملية التعليم بعد أن نضع في اعتبارنا دور كل من الجنس والعمر والذكاء ومستوى النضج في ذلك ، كلما ظهرت لنا ضآلة هذه الفوائد ، وظهر معها أن عمل المعلم شيء ليس فيه كبير عناء ، وهو أمر قد يدعو للأسف وللسخرية معاً ، ذلك أن كل معلم يدرك أنه يقوم في مدرسته بالتعليم ، وأن يساعد الأطفال على أن يتعلموا ، ولكن الصورة تتضح والفائدة تعم وتشمل إذا أقلع المعلم عن أن يكون عمله تعليم شيء ما للأطفال

واقتنع أنه بذل الجهد في مساعدتهم على بلوغ أهدافهم ، والإجابة عن اسئلتهم ، والتعاون معهم وتقدير جهدهم ومكافأتهم عليه ، ثم الاستمتاع بما عندهم من حيوية ونشاط ، وإثارة الدافعية لديهم .

طبيعة التعليم في مراحله :

إن التعليم في مراحله الأولى يسير ببطء شديد ، ثم يتصاعد بالتدريج شيئاً فشيئاً حتى يبدو لفترة ما أنه يتقدم بمعدل ثابت ومعقول ، ولكنه في النهاية لا بد وأن يصل حده الأعلى بشكل محتوم ، وهذا الحد يختلف من شخص لآخر ، ولا تحصل لنا ملكة الإتقان إلا في مراحله الأخيرة وببطء شديد ، وحتى يحصل الطفل فيه على درجة مقبولة من النجاح يحتاج إلى فترة زمنية تعادل 42٪ تقريباً من مجموع فترة النمو ، وكما يحتاج إلى النسبة نفسها ليصل إلى درجة الإتقان ، شريطة أن نستمر في تعليمه بنفس المعدل إلا أن معظم الأطفال لا يصلون في تعليمهم لمادة ما إلى درجة الإتقان هذه ، الأمر الذي يجعل من جهودهم الشاقة وجهود معلميهم عرضة للضياع ، إذا فقدنا عامل الاستمرار في التمرين ، والمتابعة في التدريب .

البيت ونمو الطفل :

إن الأنماط الأساسية لسلوك الفرد واتجاهاته تتشكل في البيت أيام طفولته المبكرة حيث يقتدي بأفعال أفراد الأسرة وأقوالهم ، وتمثيل سلوكهم لما يتلقاه منهم من ارشادات وتعليمات ، فيكتسب مميزات العائلة وخصائصها في التفكير والحديث والعمل نتيجة علاقته بكل فرد من أفرادها ، وهو يتأثر بطريق مباشر أو غير مباشر بنوع البيت الذي ولد فيه ، فوضع العائلة الاقتصادي ومركزها الثقافي والاجتماعي يحدد كمية التجارب اللازمة لتطوره ، ونوعها ، كما أن الاتجاهات التي يبديها الوالديان تجاه طفلهما ذات أهمية بالغة في نموه وتطوره ، فالتطرف في الإعراض عنه أو الإقبال عليه ، من قبل أحدهما أو من كليهما معاً له أثره السلبي عليه . غير أن الاعتدال يساعد في إيجاد حالة من الرضا تشيع في نفسه

وتوفر له جواً من الشعور بالأمن والطمأنينة، كما تهيء له فرصة مناسبة للاعتماد على نفسه، واستقلاله عن الآخرين.

وهناك عوامل أخرى بارزة في البيت تؤثر على الطفل، منها كيانه في العائلة وترتيبه بالنسبة إلى باقي إخوانه، أو كونه الولد الوحيد، وما إذا كان الوالدان أحدهما أو كلاهما على قيد الحياة، ليظل البيت على وحدته وانسجامه، أو فقد هذه الوحدة وهذا الانسجام بفقدهما أو بفقد أحدهما، وكذلك نوع المعاملة التي يتلقاها من أبويه، وثبات هذا النوع من المعاملة.

وقد ينشأ الطفل على مُثل وعادات معينة نتيجة التركيز الشديد عليها. فإذا اختلط مع غيره ممن لا يؤمن بهذه المثل والعادات، اضطرب أمره، وواجه حالة صعبة قد تضطره إلى تعديل سلوكه الذي اعتياده، أو التراجع عن محيطه الجديد إلى الجو الذي كان عليه واعتاده، حيث ينعم فيه بجو أكبر من الأمن والطمأنينة.

حاجتنا إلى التغيير:

وما دمنا نعيش في عالم متطور، أصبحت الحاجة فيه إلى التغيير ملحة، فما الذي يمكن عمله ليتفعال المعلمون مع الجديد، ويتقبلون التغيير، وهو سنة من سنن الكون والتطور تصيب طبيعة عملنا والأسلوب الذي تسير عليه.

إن إجبار المعلمين على التغيير أمر لا يجدي، وغير ممكن، ولكن كل منهم وقد تكون أنت أحدهم يستطيع التغيير في عمله إذا توفرت لديه النية والإرادة في ذلك والرغبة فيه.

وقد تكون هناك حوافز للتغيير تتمثل في الراتب الأفضل، والتقدير الأولي للجهد والإنتاج، أو الإيمان بأثر التربية القوي. أو الاقتناع بفائدة أمر ما. وتستند الحاجة إلى التغيير تمشياً مع سنة التطور، وبروز جديد في الميدان، وبخاصة اذا كان هناك شعور بعدم الرضا عن الواقع الذي نعيشه.

إن أحداً منا لا يتوقع من المعلم أن يستقصي أسباب التخلف، وأن يرجع بها إلى مصادرها الأساسية، إلا أنه يمكن على وجه العموم أن يضع في اعتباره أن ليس ما يقوله المعلم أو يفعله هو الذي يجعل الطفل يتعلم، ولكن الذي يقرر قدرته على التعليم عوامل عدة هي مستوى ما بلغه من النمو، والفرص التي توفرها له المدرسة بشكل متلائم مع قدراته ومستوى نضجه، بالإضافة إلى دوافعه وحاجاته الخاصة، وهي وحدها العوامل الحقيقية التي تقرر كيف يتعلم الطفل.

سيتعلم الطفل على كل حال:

تسيطر على المعلم حالة من القلق لا تخف حدتها أو تزول إذا لم يكن التحصيل العلمي لطلابه مرضياً، فهو يعيش حالة من القلق خوفاً من أن يتأثر في عمله أو يفقد وظيفته، وهذا العامل من الضروري أن يزول من ذهن المعلم، لينعم بالهدوء والاستقرار النفسي، فهو يتوجس خيفة من شيء لن يكون، إن أطفاله سيتعلمون على كل حال ـ ولا داعي للخوف ـ مهما كان عمله، ومهما كان مستواه الوظيفي وقدته على الأداء.

إن الذي يرعى حركة الشمس والقمر كل يوم، ويسخر الأفلاك والنجوم في السماء، ويسيطر على كل الأيام عبر الليالي والقرون، هو أيضاً يرعى نمو الأطفال ويهتم بتطورهم. فالخليقة كلها تتمشى وفق نظام محكم لا تحيد عنه، طفولة يتلوها الشباب، ويلي الشباب شيخوخة، ومن ثم الموت، سنة يلتو بعضها بعضاً وبشكل محتوم، وكذلك الحال بالنسبة للأطفال، أنهم أيضاً سيتعلمون بشكل محتوم إذا منحتهم الفرصة لذلك، وفشل المعلم في هذا كالمزارع سواء بسواء، باستطاعته أن يعد التربة ويسقي الأرض، ولكن ليس باستطاعته أن ينمي الزرع، وكذلك أنت ـ وبكل بساطة ـ لا يمكنك أن تعلم الأطفال لمجرد أنك ترغب في ذلك ـ دون أن تهيء لهم الظروف المناسبة، ويتم لهم النمو المطلوب.

إن بعض المدارس تقوم بإجراء الفحوص. وتحتفظ بالسجلات التقويمية لكل طفل،

فلماذا لا تهتم بنمو الطفل وتطوره، وتحتفظ له بسجلات تبين مدى تقدمه أو تأخره، لتحكم على كل طفل بالنسبة لنموه، وتطوره الخاص به، وليس بالنسبة لمعايير أخرى.

ومعلمو القراءة مثلهم مثل الآباء لا ينجحون أو يفشلون في تعليم ولد ما لأنه طويل أو لأنه قصير، وقوة الطفل في القراءة لا تتحدد بنتيجة في امتحان القراءة، ولكن تحددها حسن استخدامه لها، وقدرته على توظيفها في مواقف حياتية مختلفة، وقد تستغرب كما يستغرب الكثيرون -إذا عرفت أن ليس كل من حصل على نتيجة متدنية في الفحص هو قارىء ضعيف، كما أنه ليس كل ممن حصل على نتيجة عالية هو بالتالي قارىء جيد.

إن عامل النمو والتطور هو أكثر العوامل أثراً في تقرير نتائج جميع الفحوص. وكلما تقدم الطفل في العمر -إذا كان نموه طبيعياً- كلما تحسنت نتيجة فيها، حيث يصبح له عضلات أقوى، وقدرة أكبر على استغلال طاقته ضمن فترة معينة ووقت محدد، وقد تنخفض النتيجة بسبب المرض أو عدم التشجيع.

وتطور الطفل يدل على أننا بحاجة إلى طرق جديدة في القياس تختلف في جوهرها عن تلك التي شاع استعمالها في المدرسة حتى الآن، فيكون التقييم على ما يطرأ من تغيير في معدل النمو والتطور وليس على أساس معايير متعددة.

اعمل كل ما هو طبيعي:

قد يدهش بعض المعلمين حين يرون أن الأطفال يعرفون تهجئة كلمات دون أن يتعلموها في المدرسة، إن التعليم في المدرسة ليس هو العامل الوحيد الذي يقرر ما إذا كان الأطفال يتعلمون التهجئة، وليس في قدرتك أن تجعل الطفل يتعلم ما لم يتوفر لديه الاستعداد الكافي لذلك جسمياً وعقلياً، تماماً كما أنه ليس بإمكانك أن تنضج تفاحة فَجَّة قبل الأوان. وإذا قارنا نتائج التهجئة بين كلمة تعلمها الأطفال في المدرسة وأخرى تعلموها في غيرها لوجدنا أن ما يطرأ من تحسن على التهجئة في المدرسة لم يكن كله بسبب المعلم وحده، بدليل أن التوقف عند التدريب فترة ما قد يعود بالطفل إلى المستوى الذي كان يمكن

أن يكون عليه لو لم يكن هناك تعليم.

إن جوهر القضية الحقيقي يكمن فيك أنت أيها المعلم، والنمو وليس التعليم هو العامل الأساسي الذي يقرر متى يتعلم الطفل والمقدار الذي يمكنه ذلك، وكل طفل هو نسيج وحده في أوقات نموه وفي مقدار هذا النمو وعلينا أن نحكم على كل فرد بالنسبة إلى معاييره الطبيعية الخاصة به، وليس بالنسبة إلى معايير مشتقة من مقاييس متعددة لعدد كبير من الناس.

امنح الأطفال الوقت الممتع:

إذا كرس المعلم جهده لإسعاد الأطفال، وتوفير الجو الممتع لهم، والمناخ الملائم ليقوموا بعملهم المدرسي بأسلوبهم الخاص، فقد عمل لهم الكثير وإذا كان المعلم الإنسان، وأقام مع كل منهم علاقات ودية، كان ذلك أفضل ما يمكن أن يقوم به بالنسبة إليهم، وإذا لم يقم في تعليمه بأكثر مما يقوم به المزارع في إنبات زرعه، جنى من الفوائد أكبر ما يمكن بالنسبة إليه وللأطفال معاً، وإلى المصلحة العامة كذلك، وبإمكانك أن تجعل من عمله في غرفة الصف عملاً إبداعياً وأمراً حيوياً ذا معنى بالنسبة للأطفال، وليس مجرد عمل عقيم هدفه التحصيل العلمي فقط، إنك إن فعلت ذلك تحول عملك من عملية تعليم إلى مجرد أداء خدمة وبإمكانك ذلك إذا اعتقدت ولو لمرة واحدة -إن عمل التربية الوحيد هو الإرشاد الذي يتناسب مع نمو الأطفال وتطورهم، فالمعلم الناجح هو الذي يستطيع أن يكيف أسلوبه ليتناسب مع حاجات طلابه من خلال فهمه لقدرتهم واستعداداتهم مشفوعاً بما يعرفه من مبادىء علم النفس.

لقد أصبح عمل التربية النامي هو توجيه الطالب لتطوير اتجاهاته، وأنماط سلوكه التي تلقى قبولاً من مجتمعه، ونوعية المعلم في تحقيق ذلك تفوق في أهميتها مستواه العلمي وأسلوبه في التعليم.

وإذا كان نجاح الطفل في مدرسته يعتمد على مدى التفاعل الذي يحصل بينها وبين

قدراته الخاصة، ومدى تفهم المعلم لهذه القدرات، وللحوافز الدافعة لذلك، فإنه بمرور الزمن تصبح لديه قدرة أكبر على التكيف في بيئته الجديدة وهذا بالطبع يحتاج إلى إرشاد وتشجيع للطالب، وفهم له من معلميه، وأشعاره بعطفهم نحوه.

ومع أن كلاً من المدرسة والبيت يعتبر مسؤولاً عن رعاية الأطفال في نموهم وتطورهم، إلا أن هناك عوامل أخرى لها أثرها في ذلك، فتجربة الفرد خارج جدران البيت والمدرسة تكسبه خبرة توازي في أهميتها ما يكتسبه داخلهما، كما تعمل أحياناً على تعديل ما يحملونه من أفكار وقيم تتعلق بهم وبمجتمعهم.

وإدراكاً من المجتمع لمسؤولياته في هذا السبيل عمدت بعض المجتمعات إلى إنشاء مراكز صحية وعيادات نفسية ومكتبات ومراكز للترويح وإقامة الجمعيات لرعاية شؤون الأسرة، وقد يعمد البعض إلى أن يمارس الطفل أنواعاً من التعليم خارج أسوار المدرسة، في المكاتب والدوائر الحكومية، والمناطق الصناعية، بالإضافة إلى برامج الإذاعة والتلفزيون.

والمعلم الناجح هو الذي يعرف أن الوراثة والمحيط يتساويان في الأهمية في تقرير أي نوع من الشباب يحتمل أن يكون عليه الطفل في المستقبل، ولذا يتداخل الطرفان في أثرهما على التعليم بشكل يصعب التمييز - إن لم يكن مستحيلاً - بين ما هو موروث بكليته، وما هو مكتسب بكليته.

تطور الشخصية:

من الواضح أن شخصية الطفل تتطور وتنمو باستمرار، ومع هذا فكل طفل له جبلته الفريدة (طبعه) وطريقته الخاصة في التصرف إزاء ما يحيط به من أحداث وما دامت شخصية الطفل متغيرة (نامية ومتطورة) كان على القائمين عليهم أن يعوا هذه التغييرات، والاتجاه الذي تأخذه وتسير فيه، ويمكن لنا ملاحظة ذلك مما حدث لنا من تغيير في اتجاهاتنا وعاداتنا من خلال ما استفدنا من المدرسة.

ومن المؤكد أن ما يلقاه الطفل من ود وحنان في طفولته له أثره في نمو شخصيته وترعرعها، ويقوي احساسه بجمال هذا العالم بتلبية حاجاته الفسيولوجية ويتكون لديه الشعور بالأمن والاطمئنان من إطعامه إذا جاع، واستبدال ملابسه إذا ابتلت وبتدفئته إذا برد، وتوفير المناخ الملائم له لينعم بنوم عميق، ويأخذ تطوره الاجتماعي في النمو بسرعة حين يميز ذوات الأشخاص الذين يحيطون به باعتبارهم ذواتاً مستقلة، أما إشباع حاجاته العاطفية فمرتبط بالأسلوب الذي نتعامل به معه، ويتكون لدى الطفل إحساس بالذات حين يبلغ الثانية من عمره، فتراه يلوح بيديه، أو يضرب بقدميه، ثم يدرك أن أعضاء جسمه تتحرك تبعاً لإرادته فيتكون لديه الشعور بأنه فرد متميز مستقل، ثم يأخذ في التباهي بقدرته على الحركة، وبأنه كائن اجتماعي، ثم يزداد اهتمامه برغبات الآخرين وممتلكاتهم ويريد أن يقوم بعمل كل شيء بطريقة معينة، ومن الأهمية بكان أن يتكون لدى الطفل فكرة مقبولة عن نفسه فشعور الإنسان بقيمته الشخصية هو حجر الزاوية في سعادته في المستقبل. وذلك قبل أن يستطيع التحرك في العالم الخارجي لاشباع (تلبية) حاجاته في المستقبل، وكلما ازداد شعوره بذاته ازدادت حركته، ومحاولته القيام بالعمل والتصرف في جميع المجالات، وأصبح بحاجة ليكشف ويستكشف أنه بحاجة ليلمس ويحس، ليشعر ويختبر، ليحاول ويكرر المحاولة، ولذا كان من واجبنا أن نزوده بمواد وأدوات من شأنها أن تشكل تحدياً له دون أن تكون في معالجتها من الصعوبة بمكان تجعله يفقد صبره أثناء المحاولة والتجربة.

إن البيئة الغنية إذا توافر فيها الصبر والاحتمال والفهم، أثناء محاولة التجربة والاستكشاف تعتبر افضل وسيلة تدفع نموه إلى الأمام. وأن نمو الشخصية لا يسير بمعدل منتظم وهي كسائر أنواع النمو الأخرى يكون لكل طفل نمطه من الشخصية الخاص به، وتحدث في هذا الشأن تغييرات سريعة خلال سنوات ما قبل المدرسة بحيث يكون النمو في السنوات اللاحقة بمعدل أقل. وأن طفرة أخرى تحدث وقت البلوغ.

إن الشخصية في الفرد تشمل مزاياه الفسيولوجية ومهاراته اللغوية والاجتماعية

والحركية وقدرته العقلية بالإضافة إلى النواحي العاطفية عنده.

ومن الضروري أثناء نمو الطفل أن يلبي حاجاته الفسيولوجية والسيكولوجية التي ترتبط بمستوى النضج الذي بلغه، كما أنه يقابل أيضاً علاوة على ذلك بمتطلبات يمليها عليه محيطه الذي يعيش فيه، وما يبلغه الفرد من نجاح في مواجهة هذه المتطلبات يعود إلى قدرته على التكيف. فإذا صعب عليه أن يتخذ قراراته بنفسه، أو أن يمارس التوجيه الذاتي كان ذلك دليلاً على ضعفه، وعدم قدرته على التكيف والتصرف. فإذا توقعنا منه أن يحترم حقوق الفرد وممتلكاته أو أن يقاسمه أحد ألعابه، قبل ان يتكون لديه الإحساس بقيمته وأهميته الذاتية، أو الإحساس بقيمة ما يملك، توقعنا الفشل وخيبة الأمل، وإذا نحن في هذه الفترة من حياته حلنا بينه وبين محاولاته لاستكشاف بيئته، والقيام بالتجربة اللازمة له والمناسبة لمستواه، توقعنا له مستقبلاً سيئاً، وكذلك الشيء نفسه يحدث إذا نحن هاجمناه أو وبخناه على محاولاته هذه. وينتج عن ذلك سلوك سيء من وجهة نظرنا نحن الكبار، فقد يبدو الطفل لنا أنه أناني غيور، كثير الطلبات، وقد يبدو عدوانياً مخرباً، وقد ينتابه ثورات متكررة من الغضب.

مراجع الفصل الثاني:

1- Gross Dorothy Weissman,Isphyobsolete, Saturday Review of Noc, 16,1963.

2- Biber Barbara, Play as a growth process , New Bank Street publication n.d.

3- Enikson erik, Child hook adn Society, New Yourk,W.W.North & CO. 1963.

4- Isaacs Susan, Social adevelopment in young children, New Yourk, Harr-court Bracel co, 1939.

5- Hartly , Burth, Frank Lawrenca and Goldenson, Robert, University Children's Play" New Yourk, Columbia University Press. 1952.

6- How to teach your baby to read, New York Random House 1964.

7- Facesl. ILG. M, K , And Lousise Bates Ames, PH. D,.Child behaviour, The Gasell institute's.

الفصل الثالث

اللعب

تعريف اللعب

فوائد اللعب

أنواع اللعب

اللعب وتوزيع الأدوار

مشاجرات الأطفال

أهمية اللعب

أثره في النمو العقلي

أثره في النمو الاجتماعي

أثره في النمو العاطفي

الروضة واللعب

المراجع

الفصل الثالث

اللعب

تعريف اللعب

اللعب عبارة عن استغلال طاقة الجسم الحركية في جلب المتعة النفسية للفرد، ولا يتم لعب دون طاقة ذهنية أو حركة جسمية.

ويمكن تعريف اللعب بأنه حركة أو سلسلة من الحركات يقصد بها التسلية، أو هو السرعة والخفة في تناول الأشياء أو استعمالها أو التصرف بها، وهنالك تعريف آخر يقصد به ما نعمله باختيارنا في وقت الفراغ، وقد يكون ما نعمله باختيارنا لمجرد المتعة أكثر إجهاداً للجسم والعقل من أي عمل عادي، غير أن اللعب خلو من كل اضطرار فهو لا يقصد إلا للنشاط نفسه، ولا يرجى منه إلا الاستمتاع به.

فوائد اللعب:

للعب فوائد كبيرة للأطفال والكبار على حد سواء ويمكن إجمال هذه الفوائد بما يلي:

1ـ ينفس عن التوتر الجسمي والانفعالي عند اللاعب.

2ـ يدخل الخصوبة والتنوع في حياة الطفل.

3ـ يعلم الطفل أشياء جديدة عن نفسه وعن العالم المحيط به.

4ـ يمكن الكبار من مساعدة الطفل على حل مشكلاته وأزماته الشخصية إذ يوقفهم على مفاتيح هامة لمسلكهم.

5 ـ يتيح الفرصة للطفل ليعبر عن حاجاته التي لا يعبر عنها التعبير الكافي في حياته الواقعية .

6 ـ يعطي الطفل مجالاً لتمرين عضلاته كما في ألعاب الحركة والمجهود الجسمي .

7 ـ يجذب انتباه الطفل ويشوقه إلى التعليم ، فالتعليم باللعب يوفر للطفل جواً طليقاً يندفع فيه إلى العمل من تلقاء نفسه .

8 ـ يعطي للطفل الفرصة لاستخدام حواسه وعقله ، وزيادة قدرته على الفهم .

9 ـ اللعب الجماعي تقويم لخلق الطفل ، إذ يخضع فيه إلى عوامل مهمة ، كالمشاركة الوجدانية والتضامن مع الزملاء .

10 ـ اللعب يوفر للطفل فرصة التغيير ، وهي حاجة أساسية عند الإنسان ، فلا بد في الحياة من تغيير رتابة العمل لكي لا تصبح الحياة مملة والعمل مضنياً .

أنواع اللعب :

هنالك أنواع عدة من اللعب يمكن تصنيفها بما يلي :

1 ـ من حيث عدد المشتركين في اللعب هنالك نوعان هما :

أ ـ اللعب الانفرادي .

ب ـ اللعب الجماعي .

2 ـ من حيث تنظيم اللعب والاشراف عليه نوعان أيضاً هما :

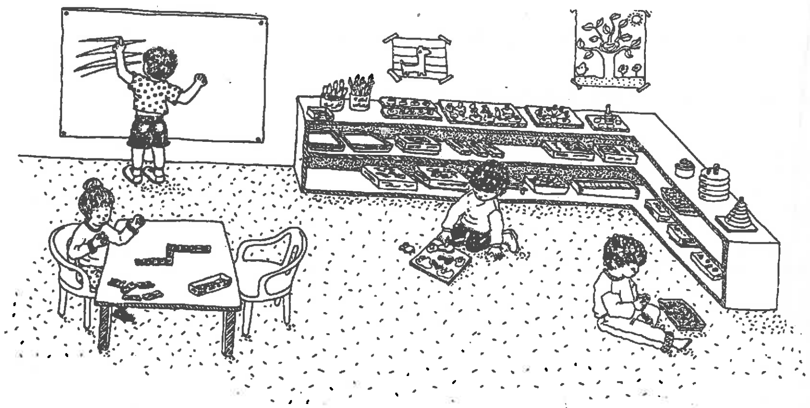
أ ـ اللعب النشيط .

ب ـ اللعب الهادىء .

جـ ـ اللعب الذي يساعد على تنسيق الحركات ونمو العضلات .

د ـ اللعب الذي تغلب عليه الصفة العقلية .

وقد يكون اللعب واحداً من الأنواع سالفة الذكر ، أو مركباً من نوعين أو أكثر .



اللعب وتوزيع الأدوار :

من المعروف أن كل فرد من أفراد المجتمع يساهم بدور في المجتمع الذي يعيش فيه وتنظيمه ويمكن تعريف الدور بأنه تنظيم سلوكي للاتجاهات والاستجابات المرتبطة بمواقف خاصة في المجتمع . وبالنسبة للعب فإنه يكون في الطفولة أمراً مفروغاً منه وهي شيء يقوم به الأطفال مع شعور بالارتياح ، وقليل من التفكير يرينا ضرورة اللعب في تطور الطفل في المستقبل فهو لا يزود الطفل فقط بالمهارات اللغوية والجسمية . وإنما يزوده بتنمية العلاقات الاجتماعية أيضاً ، ففي أثناء مشاركته في الألعاب تتاح له الفرصة كي يتعلم بعض الأوضاع الأساسية التي تفيده في تفاعله مع المجتمع الذي يعيش فيه ، ويبدأ هذا التفاعل والتفهم للأوضاع الاجتماعية عندما يبدأ الطفل في التدخل والمشاركة في الألعاب البسيطة ، وبعدئذ عندما يبدأ بالمساهمة في الألعاب المركبة والتعاونية والتي تساعد على التفاعل فإن الفرصة تتاح له لتنمية علاقاته الاجتماعية ، فيتعلم المشاركة في الألعاب

واتخاذ الأدوار وتقسيم المسؤوليات، وأهم من ذلك كله التعلم على التفكير في شكل الجماعات وأوضاعها ودوره فيها، ومن هنا كان على البيت أن يهيء الطفل لمثل هذه المواقف ويعطيه الأساس لهذه العمليات ويجهز الطفل بالأمان عندما يقوم بالإسهام فيها.

ويحتل اللعب أهمية إضافية عندما نربطه بأهمية أخذ الأدوار، فحتى أبسط ألعاب الطفولة يتضمن بعض توزيع الأدوار، فسرعان ما يتعلم الطفل بأن سلوك الآخرين ومشاعرهم يجب أن يحسب حسابهما. إنه يتعلم أن يسلك سلوكاً معيناً إذا كان على بقية الأطفال أن يسلكوا ما هو مقرر لهم، فإن كان أحدهم سيقوم بدور الطبيب فإن على بقية الأطفال أن يقوموا بدر الأمهات القلقات على على أبنائهن المرضى وعلى أطفال آخرين أن يقوموا بدور الأطفال المرضى وهكذا.

والطفل عن طريق مشاركته في الأدوار المختلفة يتفاعل، ويتنافس ويجرب القسوة والصلابة والألم، وإذا شذ عن الدور الموكل إليه فإنه سيلقى جزاءَه على ذلك بعدم إشراكه في اللعب الذي هو أمر أساسي له.

إن الطفل يتعلم من خلال مساهمته في الأدوار المختلفة مهارة التغير وبسرعة من سلوك معين إلى آخر مما يزوده بالخبرة في تكوين الرأي، ويكون قادراً على تقمص شخصية أو سلوك آخر بمقدرة أكثر.

إن الطفل الذي لا يقدر أنه يقوم بتمثيل دوره بمهارة، والانتقال من دور إلى آخر بدقة ينبذ من جماعته، وقد يكون هذا سبباً في سوء تكيفه الاجتماعي في المستقبل عندما يصبح بالغاً.

فاللعب هو مدرسة غير رسمية للعلاقات الاجتماعية وبنائها والبيت يزود الطفل بالأمان بينما اللعب يزوده بالتدريب ويوسع خبرته في بناء العلاقات الاجتماعية غير المتوفرة في البيت وهذا يتطلب منه تطوير مقدرته على الاستجابة لنماذج مختلفة واسعة بحيث يكون قادراً على الانتقال من واحد إلى آخر بسرعة معقولة، إنه يتعلم مشاركة

الآخرين بمشاركته في موقفهم، وهذه مهارات أساسية في التفاعل الاجتماعي المؤثر في حياة البالغ.

مشاجرات الأطفال :

القتال والمشاجرة أمران طبيعيان حيثما وجد الأطفال، وعند اقتتالهم مع بعضهم بعضاً فإن كلا منهم يحاول أن يتدخل في شؤون غيره وفي ألعابه، ويريد بعضهم أن يذهب حيث لا يريد الآخرون أن يذهبوا، ولهم اهتمامات متباينة، ومتطلبات مختلفة متعاكسة، ولذا يبدو وقوع المخاصمة والمشاجرة أمراً مفروغاً منه، وتبدو مشاجراتهم على شكل ضرب ار رفس أو عض أو على شكل حركات جسمية أخرى، أو هجوم بلكمة، أو اعتداء على ممتلكات بعضهم بعضاً، أو التهديد بكلمة أو بتوجيه نشاطات طفل آخر ضد رغبات طفل ثالث.

ونحن نبرز هذا المظهر من علاقة الأطفال بعضهم ببعض لأنه يكشف من طبيعة التفاعلات الاجتماعية في الطفولة بالإضافة إلى بعض الأوضاع الأساسية في سلوك البالغ تجاه الطفل حيث نلاحظ أن كثيراً من البالغين يتضايقون من هذه المشاجرات ويحاولون التدخل فيها وقد يتحول الشجار من شجار بين الصغار إلى شجار بين الكبار أو أولياء الأمور.

ومن الملاحظ أن مشاجرات الأطفال تقل كلما تقدم الأطفال في العمر، فبينما نلاحظ أن الأطفال في السنة الثانية من عمرهم يتشاجرون كل خمس دقائق مرة تقريباً، نلاحظ أن أطفال السنة الرابعة يتشاجرون مرتين أو ثلاثاً في اليوم، وبعد ذلك تتضح الميول فتحدث المشاجرات قليلاً ولكن مدتها تزداد، ويزداد استعمال اللغة، وتقل كمية البكاء، وطلب المساعدة. وكذلك فإن المشاجرات تختلف بحسب الجنس، وعمر كل من الطفل أو الطفلة، ففي سن الثانية تبدو مشاجرات الجنسين متشابهة، وعندما يكبر الأطفال تبدأ البنات يتميزن بالصياح، والأولاد بشدة الضرب. وكذلك فإن للفروق بين الطبقات

الاجتماعية الاقتصادية تأثير على هذا السلوك، فأطفال الطبقات الاجتماعية، والاقتصادية، ذات المستوى المنخفض يتشاجر أبناؤهم أكثر من الطبقات، الاجتماعية والاقتصادية ذات المستوى العالي.

العوامل التي تسبب المشاجرات :

يلاحظ أن مستوى النشاط (Level of Activity) يؤثر على الطفل ويدفعه إلى المشاجرة. ومن المعروف أن الصلة وثيقة بين عدد الأعمال التي يقوم بها الطفل، وبين نشاطه العام، فكلما كان الطفل نشيطاً يكون القتال أكثر مع رفاقه، ويكون احتمال وقوع الشجار والنزاع بينه وبينهم أكثر، بعكس الطفل الخامل غير النشيط، فإنه يبذل الجهود القليلة للحصول على الألعاب أو للانضمام للمجموعات الاجتماعية، كما أننا نلاحظ أن الأطفال الأصدقاء يتشاجرون أكثر من الأطفال الآخرين في نفس المجموعة. إن اهتمام الأطفال بالاكتشاف والاختبار يؤدي إلى وقوع المشاجرات بينهم فهم يقومون بايذاء بعضهم بعضاً بسبب اهتمامهم برؤية ما سيحدث، كما أن للغيرة أثراً على وقوع المشاجرات فيلاحظ أن بعض الأطفال يتشاجرون بسبب عامل الحسد عندهم فالطفل الذي يغتاظ من أخيه، ولا يستطيع ايذاءه يعبر عن هذا الشعر تجاه ولد آخر في مجموعة اللعب، ويحاول أن يتشاجر مع من هم أصغر منه، ويحدث نفس الشيء عندما يكون المصدر الرئيس للكراهية هم الوالدان، ويتشاجر الأولاد عندما يشعر أحدهم أنه يلقى عناية أكثر من قبل بالغ له أهميته، ويلاحظ الآباء أنه كثيراً من التشاجر يحدث عندما يحصل أحد الأخوة على لعبة بينما يحرم منها أخ آخر. كذلك فإن لسلوك البالغين وغيرهم ومعاملتهم للأطفال أثر هام على الميل إلى النزاع والمشاجرة فالذين يعاملون أبنائهم بقسوة كأنهم يدربونهم على سلوك نفسك المسلك مع الآخرين.

ومع أن هذا قد لا يبدو واضحاً بالنسبة للكبار إلا أن انتزاع لعبة من طفل، وإعطاءها لآخر تؤذي الطفل، ويبدو هذا الأمر صعباً جداً بالنسبة له.

إن أنماط اللعب مع أبناء الجيران يمكن أن تتميز بكثرة المشاجرة التي تنتهي سريعاً، ويعود الأطفال إلى المجموعة وكأن شيئاً لم يكن. ومن الملاحظ أن معظم نزاعات الأطفال ومشاجراتهم تكون بسبب عدم فهمهم للعلاقات الاجتماعية، فهم يتعلمون عن طريق المحاولة والخطأ كيفية بناء العلاقات مع الناس، وعلى الوالدين والمربين دور هام في تبصير أبنائهم بنوع العلاقات التي يجب أن يقيموها مع زملائهم.

أهمية اللعب :

إن اللعب هو الرافد الذي تتسرب بوساطته المعرفة إلى الطفل، ومن خلاله يكتشف الكثير عن نفسه، وعن العالم الذي يعيش فيه من حوله، وبه يتعلم كيف يسيطر على بيئته ويسخرها لمصلحته، فكيف يفشل اللعب مع هذا في أن يكون مصدراً لاهتمامنا الدائم به. إن في حياة أطفالنا الإجابة عن ذلك، وفيها الشيء الكثير الذي يمكن لنا أن نعرفه وأن نتعلم منه.



على الطفل أن يلعب بكليته إذا ما أردنا له أن يتطور بكليته، أو أن نفهم كيف يثري اللعب شخصيته بالعديد من المزايا والصفات، وكيف يؤثر على أبعاده الثلاثة الجسمي والعقلي والعاطفي، وهو أمر يلي عناية بالغة من الوالدين وصانعي الألعاب على حد سواء.

وعن طريق اللعب يلبي الطفل رغبته في المشاركة في حياة الكبار، ومعرفة شيء عن علاقاتهم المعقدة فيما بينهم، وبه تزداد معارفه، كما أن اللعب يهيء له حالات مناسبة لتطوير ذاكرته، وتكفيره، وخياله، وقدرته على الحديث، ولذا كان علينا أن نزوده بكل ما من شأنه أن يحبب إليه اللعب، وليس بما يشجعه على الهدوء وقلة الحركة، وأن نهيء له الفرصة ليركض ويقفز ويتسلق، فاللعب أمر جوهري بالنسبة إليه، وفيه الجواب الوحيد عن تساؤلنا لكثرة ما يبدو عليه من حركة، وانصراف إلى اللعب.

يجد الطفل متعة كبيرة في اللعب، وبما يقوم به من إنجاز من خلاله، فسروره عظيم حين يدخل سدادة الفلين مثلاً في زجاجة، أو يضع غطاء على صندوق. أو حين يدخل شيئين في بعضهما البعض من أشكال وحجوم مختلفة، وتغمره النشوة إذا عرف كيف يستخدم شيئاً معيناً مهماً كان بسيطاً، كأن يفك أزرار قميصه، أو يربط سيور حذائه، ففي ذلك يقضي وقتاً سعيداً من حياته، لأنه يشعر بقدرته على الأداء والإنجاز مما يشعره بقيمته، وبثقته في بناء كيانه.

إن الأم لترتكب خطأً فادحاً في حق طفلها حين تصرخ في وجهه تطلب منه أن يغرب عن وجهها، ويخرج ليلعب. فالطفل يفهم من ذلك أن أمه تريد أن تصرفه عنها حتى لا يضايقها، ولكنه سرعان ما يعود إليها، ويكرر عودته، ليتأكد من أنها فعلاً لم تنبذه، ولم تقصد ذلك، وأنه ما زال يحتل عندها مكانته، وقد ترتكب خطأً آخر حين تضع أن ألعابه في خزانة، فلا تسمح له باستخدامها إلا في المناسبات، ويبرز خطر هذا الاتجاه إذا تذكرنا أن اللعب هو عمل الطفل الرئيس، وأنه يقضي فيه معظم وقته، والذي على أساسه

تنمو شخصيته، وله أثره في تطوره، وتصورنا لطبيعة تربية الطفل تنبع من أنه إنما يتطور، وينمو حين يكون نشطاً وفعالاً، ولا شك أن الأم تعي السرور الذي يبدو على رضيعها حين يرفس برجله، وكلما تهيأت له الفرصة لمزاولة مثل هذا النوع من النشاط.

وقد لا يحب بعضنا أن يلعب طفله مع غيره من الأطفال حتى لا يلحقه أذى أو ضرر، ويبررون ذلك بقولهم: «إنه طفلنا، ونحن نضن به، وهو ناعم لطيف، والأطفال من حولنا خشنون»، إن أي سلوك من هذا النوع يبقي الطفل متأخراً، ولا يساعده ذلك على أن يصل مرحلة يستطيع معها أن يتغلب فيها على عجزه وضعفه. لا ينتظمها الحصر. ولا تنتهي عند حد. والخطر في أن تلحق بها حالة من التبرم والضيق بأسئلته هذه، فتصرفه عنها بكل طريق ممكنة. وفي ذلك تثبيط له، وعدم تلبية رغبته في حب الاستطلاع الذي هو أكبر سبيل لامتلاك المعرفة والطريق إلى الاكتشاف.

وبعد كل هذا فإن الطفل الذي يمتاز بكثرة الاسئلة يدل على أنه قد مر بكثير من المهارات التي تتطلب استخدام الحواس والعقل معاً.

إن كل ما يقع تحت حس الطفل سيكسبه خبرة جديدة تضاف إلى خبراته السابقة، وكلما أثرى تجربته، كلما واجه وبشوق عالم المدرسة الأوسع والأكثر غموضاً، وهذا الشوق هو الذي سيدفعه إلى الأمام في كل مرحلة من مراحل تطوره، وهو الذي يستحثه على أن يتغلب على كل عقبة، وأن ينقله من هواية إلى أخرى وسيقوده حب الاستطلاع إلى محاولة التعرف على كل شيء، وهذا هو الذي يوجد فرقاً بين طفل بليد الإحساس وآخر قويه.

إن الطفل من خلال لعبه يجمع الكثير من حقائق الكون، ومنه يبدأ في فهم بعض غوامضه وأسراره، فهو يكتشف مثلاً أن عليه أن يضع طوبة على الأخرى بشكل متوافق حتى يحفظ توازنهما، وأن الشكل المستدير كالطابة يدور في كل الاتجاهات؛ أما الأشكال الأخرى كالمربع والمستطيل فليست كذلك.

وهكذا يتعلم شيئاً فشيئاً الكثير من الحقائق المجردة بشكل ثابت دون القدرة على صياغة هذه الحقائق في كلمات، كما يعرف بالتدريج عالمه الذي يعيش فيه، وأموراً أخرى تحدث أمامه يحاول أن يجد لها تعليلاً مثل اشتعال النار، وكسر الطبق إذا وقع على شيء صلب، وغير ذلك من الأمور البسيطة، ولكنها ذات أثر واضح في أن تجعل هذا العالم شيئاً مفهوماً نوعاً ما بالنسبة إليه، وتجعل بإمكانه أن يتفاعل معه لأنه اكتشف شيئاً عنه.

إن المثل الذي يقول: «الأمور الصغيرة تسر العقول الصغيرة»، هو أمر جدير بأن نلتفت إليه، فالأطفال تسرهم مثل هذه الأمور لأنها وحدها هي التي تقدر عقولهم على هضمها، وإن كانت بالنسبة إلينا أمراً سبق أن عرفناه منذ زمن، إلا أن الطفل لا يوجد عنده ما يمكن اعتباره عادياً أو تافهاً، فكل شيء يثير فضوله، وهو عنده يستحق البحث والتأمل، وجدير بالاكتشاف والسؤال عنه.

فكم من طفل توقف عن اللعب يسأل أمه: ماذا تعملين؟ أريد أن أعمل مثلك، وفي هذا دليل على رغبته في المشاركة، وفي أن يقف على كل شيء، فهو لذلك يريد أن يستخدم المقص وعيدان الكبريت، وأن يكنس الأرض ويحاول أن يقوم بكل عمل يراه، وبالاختصار، إنه يريد أن يلج الحياة من حوله بكل همة ونشاط.

اللعب والنمو الاجتماعي:

ومن خلال اللعب يمكن للطفل أن يتعلّم كثيراً من جوانب الحياة الاجتماعية، إذا اقتنعنا بأهمية هذا النوع من التعليم، والذي أصبح في بعض البرامج المدرسية المتطورة جزءاً متمماً للمواد الأخرى، ومكملاً لها، فالروضة مثلاً تعتبر اللعب، ووفرة مواده، والخبرات التي يزودنا بها، أمراً ضرورياً لتطور الأطفال ونضجهم، واللعب من خلاله يمنح الطفل مواقف حياتية تتيح له فرصة ليتعلم النموذج الأمثل في تكوين العلاقات المتبادلة، كالمشاركة والتعاون والإحصاء والمناقشة، والتشاور مع الآخرين، والاشتراك في اتخاذ قرار جماعي، وتقبل رأي الغير، واحترامه، ولو كان مخالفاً لوجهة نظره.

إن الإبداع لا يعني فقط أن يعمل الإنسان شيئاً فريداً من نوعه، وإنما أن يعمل شيئاً نفسه، نابعاً من ذاته يضمنه أفكاره، ويعبر به عن شعوره بأسلوبه الخاص المنبثق منه، وليس بأسلوب هو نسخه طبق الأصل لنموذج معين، أو طبقاً لقواعد وقوانين معروفة.

والطفل لا يشغل نفسه في التعبير عن ذاته، لأن معرفته بهذه الذات قليلة، ولكنه يشغلها في اكتشاف هذه الذات في الفن. وفي جميع أنشطة اللعب التي يمارسها. والتي أن تركت له الحرية في ممارستها، والتعبير بها عن ذاته وكما يشعر هو ويريد وليس كما نريده له نحن، كانت أفضل طريق للكشف عن ميوله ومواهبه، وأكبر عون له على أن يسلك طريق الاستقلال الشخصي الذي هو بدوره الطريق إلى الإبداع، ولا أبداع بدونه.

وإذا انهمك الطفل في نشاط يرغب فيه أبدى جهداً يدهش المشرفين عليه ولوقت يزيد على الحد الذي يقدرونه له، وبانتباه مركز قد لا يخطر على بال، غير أننا نحن الكبار بتدخلنا الكثير في عمل الطفل، الذي قد يكون بمبرر وبدون مبرر، وبقلة ما نبدي من احترام لاهتماماتهم، وتقدير لأعمالهم، وقد نصر على أنهم ارتكبوا ما يخالف المطلوب، قد نضيع على الأطفال متعتهم، وطاقتهم على الانتباه وقدرتهم على متابعة النشاط الهادف الطويل، وربما كان عدم التركيز عندهم الذي نشكو منه سببه الالتزام الصارم بالوقت الذي نجبر فيه الطفل على إنهاء عمل لم يتمه بعد، وقد بدأ يستمتع فيه، وتكليفه القيام بعمل آخر.

إن القدرة على التركيز تختلف من شخص إلى آخر ومن مادة إلى أخرى، وإذا أردنا للأطفال الجدية في العمل والاهتمام بالدراسة كان علينا أن نقرر ما إذا كان من واجبنا أن نصر على الالتزام بوقت محدد لمزاولة نشاطه، أو أن نمنحه الوقت الذي يشاء، فاهتمام الإنسان واندفاعه نحو عمل ليس ملك ارادته وليس هو كقدرة الآلة الميكانيكية نديره ونعيده بمفتاح.

إن الأطفال لا يعيشون في فراغ، أنهم دوماً مشغولون بأمور هي من وجهة نظرهم

وبالنسبة لهم شيء مهم، وكل من وهب القدرة على الاختيار وعلى الإبداع يشغل نفسه بطريقته الخاصة ليصنع مما لديه شيئاً ذا مغزى عنده، وذا معنى بالنسبة إليه.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض الأطفال يقف في صفه موقفاً سلبياً، ويكون قليل الانتباه بطيء التعلم، لا يقدر على الحفظ، أو القيام بواجباته المدرسية، فإذا خرج إلى الملعب ملیئاً بالحيوية والنشاط تصدر عنه أعمال إبداعية، ويتصرف مع المجموعة وكأنه قائد حقيقي، فما معنى هذا كله؟ أمر تجدر ملاحظته والانتباه إليه، هل العمل الدراسي لم يتح لقدراته ومواهبه بالظهور؟ إن فشله في المشاركة داخل الصف يشكل تحدياً على المعلم أن يواجهه، فلا يتهرب منه. وجدير بكل معلم أن يراقب طلابه وهم يلعبون، ويحاول أن لا يراهم كما عرفهم داخل الصف، بل يراقبهم في أوقات ينطلقون فيها ليرى قدرة كل منهم، وكيف يتصل مع غيره وكيف يعامله غيره، فسلوك الطفل قد يختلف في البيت عما هو في المدرسة، وفي بيئته عما هو في بيئة أخرى، وفي الجو الطليق عنه في ظل الأوامر والقيود، واللعب وحده كفيل بأن يظهر الطفل على حقيقته إذا ما ترك وحده، وقد يستطيع المعلم من خلال زيارة أو رحلة مدرسية أن يلاحظ أسلوب الطفل في موقف جديد يتعرض له، وما إذا كان قادراً على التصرف إزاء موقف معين معروف ولكنه عاجز عن أن يتصرف في حالة طارئة.

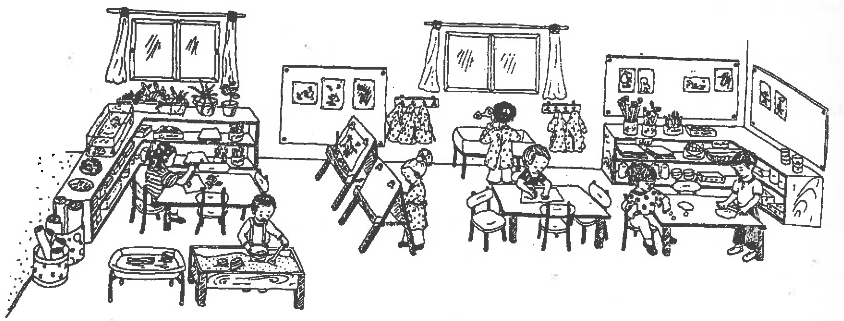
اللعب والنمو العاطفي:

إن لسان حال الأطفال وهم مجتمعون يقول: «أيها الآباء والأمهات دعونا نلعب».

فإذا أتيحت لهم الفرصة تراهم اختصموا واحتدم بينهم الجدل والنقاش حول دور كل منهم في اللعبة، وموعد البدء بها، حول تغييرها أو الاستمرار فيها، ثم يشتد بينهم النقاش، ويلعب كل منهم لنفسه، يصارع الآخرين، ويعتدي عليهم ويتصور العالم وكأنه منطقة صراع، متأثراً بما نرسمه في غفلة بتصرفاتنا، وأعمالنا من صورة مضطربة لهذا العالم، صورة ملؤها الضجيج والصياح، والنقاش والاحتراب، ولذا فهم يجدون في هذا النوع

من اللعب متنفساً لعواطفهم المكبوتة التي ظلت كذلك برهة من الزمن، ولذا كان للعب قيمته في الجانب العاطفي عند الإنسان، والتي لم يشكف الطب النفسي عنها إلا في السنوات الأخيرة.

ولا يتوفر عندنا نحن الكبار وعي ذاتي بالأسلوب الذي يجب أن نظهر فيه للأطفال، فنوهمه أحياناً أن العالم من حوله يسكنه الجن والمردة، ولغير ما سبب ظاهر، يحملونه من أقدامه ويضعونه حيث يريدون. وأحياناً نغدق عليه الحب ألواناً، والقبلات أشتاتاً، وقد ننتزعه من النشوة التي تغمره وهو في أمتع لحظاته يلعب بألعابه، أو يشترك في نشاط مع أترابه، وحتى عندما يكبر نكون قد رسخنا اعتقاداً لديه أن الكبار لهم الحول والطول، ولهم القوة والحق في أن يوافقوا أو يرفضوا، وأن يمنحوا أو يمنعوا، ومن الطبيعي والحالة هذه أن يشعر نحوناً بأشياء تكونت لديه قبل أن يستطيع التعبير عنها بزمن، ولذا كان من الضروري للطفل ولصحته العقلية أن يمكنه من التعبير عن شعوره وأحاسيسه نحو الآخرين عن طريق اللعب، ومن خلال الألعاب التي يمارسها.



إن كثيراً من القيود التي نفرضها على الأطفال هي أمور لا يدركون لها كنهاً، ولا يعرفون لها معنى، فقد تبدو علينا إمارات لا يرتاح لها، أو نتفوه بكلمات أو نومىء بإشارات نعارضه فيها دون أن يفهمها، وقد نشيح عنه بوجهنا أو نتشاغل عنه لأننا ضقنا ذرعاً بأسئلته، كل هذه الأمور التي نقوم بها تحرمه أعز شيء هو بحاجة إليه، وهو الشعور بالحب والحنان، ولذا تراه يعمد إلى مقاتلة الأطفال الآخرين ومحاولة حرمانهم من ألعابهم.

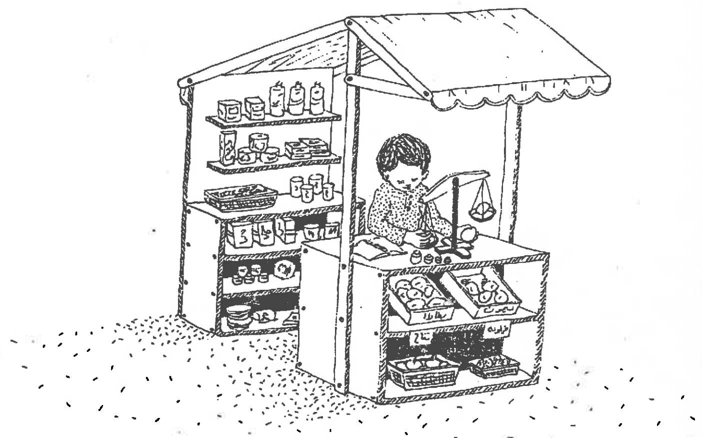
إننا حين نغضب نحاول أن نجد متنفساً لنا في شيء آخر نصب عليه غضبنا، والطفل كذلك إذا رمى في الغرفة دميته، أو هجم على أخرى ليأخذها فلأنه وجد في ذلك فرصة يؤكد فيها لنفسه، أن عنده القدرة ليسيطر على شيء ما على الأقل، وهذا لا يعني أن نترك للطفل حرية العبث بالأشياء كما يشتهي ويريد، ولكن يمكن لنا السماح له إذا كان الزمان والمكان مواتيين أن يصرخ بأعلى صوته وأن يصدر الأوامر ولو في الهواء، وأن يتصرف بطريقته الخاصة وبأسلوبه الخاص، وبمعنى آخر أن نتركه على سجيته، فيتصرف مع طبعه، ووفق هواه، بعيداً عن الروتين والقيود، حتى نذهب ببعض الكب الذي لديه، وعلى هذا فإن كثيراً من الألعاب التي يقوم بها بناء على اختياره، ورغبته، توفر له فرصة الإنطلاق الذي يحتاجه، الفرصة التي تبرهن له على أنه ليس ضعيفاً، وأنه قادر على أن يعاقب وأن يسيطر، وأن يمنح، شأنه شأن الآخرين، وبذلك نمنحه الفرصة ليزيل مخاوفه من العالم الذي يعيش فيه.

غير أنه مهما كنا ألوفين له، حكماء في تصرفنا نحوه، فلا نقدر على إزالة الخوف من نفسه بشكل نهائي، لأن هذا جزء من الميراث الإنساني، ولكن سنجده يعبر عن هذه المخاوف باللعب، وقد يسيطر عليها إذا سمحنا له أن يلعب بحرية، فإذا سمعت الطفل يقول: «أنا أسدٌ وسآكلك» فهو إنما يتظاهر لنفسه على أن عنده قوة الأسد، وإذا نحن عبرنا له عن خوفنا المناسب في هذه اللعبة ساعدناه على إعطائه مثل هذا التلميح، ذلك أن شعوره بالقدرة على تخويفنا يجعله يشعر أن الفرصة لتخويفه أو لإلقاء الرعب في نفسه،

أصبحت أقل من ذي قبل. وإذا مارس ألعاباً خطرة كالتسلق على الجدار والأسوار، أو التوازن على لوح خشبي وصاح: (شاهدني) فما ذلك إلا لنبدي إعجابنا به، ونوافقه على أنه شجاع.

إن السماح له بأن يقوم بمثل هذه الألعاب هو أفضل مساعدة يمكن أن نقدمها له بدلاً من عصر الأيدي وضرب الأكف، والصراخ عليه: «انزل ستؤذي نفسك».

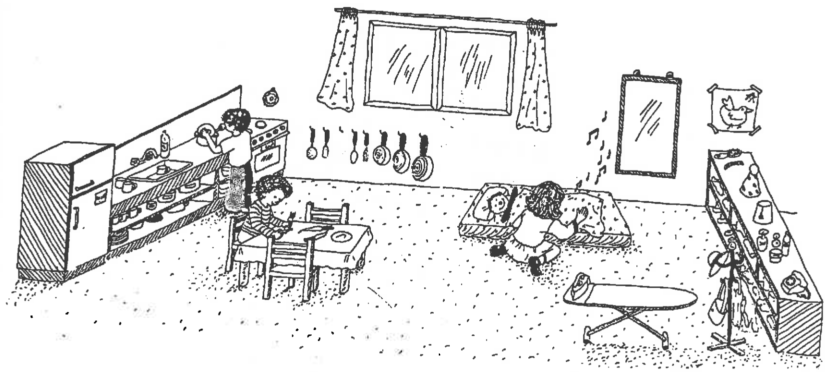
إن اللعب هو بالنسبة للطفل صمام الأمام لعواطفه وانفعالاته، وهو أفضل وسيلة للتعبير الواضح عما يشعر به، لأنه يستطيع الإفصاح عنها بالكلام، فإذا ألقينا نظرة على رسومه، وعلى ما يقوم به من أعمال البناء، وعلى الأسلوب الذي يخاطب به ألعابه ودُماه، فستعلم الكثير عن العالم الداخلي له، ونكون قادرين على مساعدته في كفاحه للوصول به إلى درجة لائقة من النضج والاكتمال.



وكل لعب يقوم به لتنمية جسمه وعقله وتطورهما، هو في نفس الوقت عامل على تطور انفعالاته وعواطفه، وهذا ما يجب أن يلقى من عناية الكبار واهتمامهم الشيء الكثير، لأن سعادته في المستقبل وسعادة الآخرين من حوله تعتمد إلى حد ما على التوازن في أحاسيسه، والاعتدال في شعوره نحوهم، ونحو العالم، وقد يكون صحيحاً بالنسبة للطفل أن نقول: «**ان اللعب هو المدخل، بوابة العبور إلى الحياة**».

الروضة واللعب:

إن ما يجري من تقييم حول أهمية التعليم، ومن حوار حول وضع الطفل للاستعداد والتحصيل الأكاديمي، يدفع معلمات الروضة للتأكيد على قيمة اللعب. وأهميته بالنسبة للصغار، باعتباره عاملاً هاماً في تطويرهم ونموهم العقلي والعاطفي، فضلاً عن جوانب النمو الأخرى.



ومما تجدر الإشارة إليه أن نظرة الكبار للعب تختلف عن نظرة الصغار إليه، فهو في نظر الكبار مكافأة بعد عمل شاق، قد يكون بالاسترخاء والاستجمام، أو استعادة النشاط، فترة راحة تعقب العمل الجاد. أما في نظر الصغير، فاللعب هو كل عمله، وتعليمه وتربيته، وفيه متعته ومرحه، فهو ليس مجرد تسلية وتمضية للوقت، وإنما هو عمل الطفولة الممتع.

يقول (دورثي كروس) من كلية (بروكلين): يستطيع الطفل من خلال اللعب أن يتصل بما حوله بطريقته الفريدة الخاصة به. إنه ليس مجرد لعب، وإنما هو أيضاً أعظم عمل يقوم به الطفل.

أما (لورانس فرانك) فيقول: «يتعلم الطفل باللعب ما لا يمكن أن يتعلمه من غيره».

ويصفه آخرون بأنه عملية نمو.

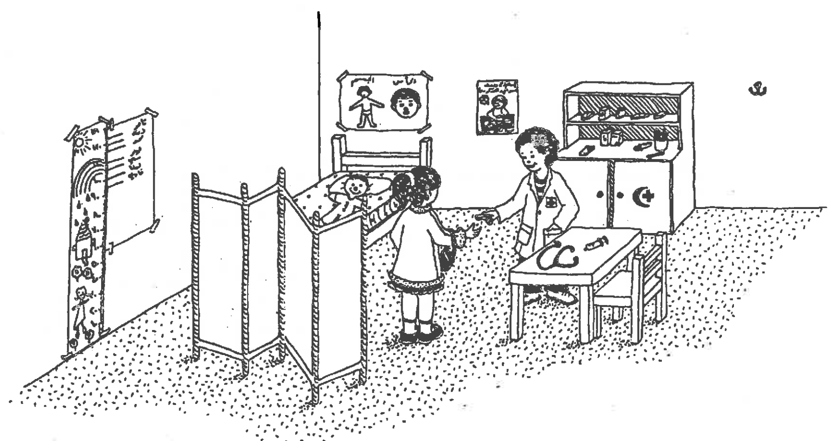
وهذه النظرة للعب ساعدت معلمة الروضة في توفير الفرص في الصف للعب الهادف، ذي المعنى، وجعلتها تقف على الألعاب والنشاطات التي تقوي من عقل الطفل، ومن عضلاته لتوفر له منها ما يناسبه، وما يخدم الغرض الذي وجدت من أجله هذه الألعاب.

إن كثيراً من اللعب عند الصغار هو نشاط فسيولوجي، بعضه طاقة فائضة، وبوساطته تتم المهارات العضلية واليدوية، ومن الصعب أن يدرك الكبار حاجة الصغار ليتعلموا كيف يركضون، ويقفزون أو كيف يتسلقون، ويحفظون توازنهم، ووجود الأجهزة المناسبة والساحات أمر ضروري لتنمية هذه المهارات والتدريب عليها، والروضة الجيدة هي التي تسعى لتوفير ذلك.

ويحتاج الأطفال إلى العديد من أنواع الألعاب المختلفة ليعالجوها بأيديهم، وفي ذلك تقول (باربرا بير): «يشعر المرء بالرضا والسرور لكل عمل ينجزه، والطفل حين يعيد تشكيل ما فيا لعالم من حوله من خلال اللعب، إنما يضع حجر الزاوية لشعوره عن نفسه،

في علاقته مع هذا العالم».

أما الأدوات التي تعالج باليد فهي المواد الخام كالورق والدهان والمعجون، ومكعبات الخشب، وغيرها. وباستخدام هذه المواد تقوى عند الطفل المعرفة باللون والحجم والشكل وبالنماذج. ويستحضر هو نفسه وأفكاره ليقوم بعمل شيء هو في رأيه فريد من نوعه، كما يتعرف على الصفحات المختلفة لهذه المواد، والمميزة لها من غيرها، ويجد فيها تحدياً لتفكيره من خلال استخدامه المناسب لها: كيف يبني برجاً لا ينهار، وكيف يصنع نموذجاً لحيوان ما من المعجون، وكيف يستخدم الألوان في الرسم، ويفرق بينها، وكيف يكتشف علاقات معينة تتعلق باللون وبالحجم، وبالشكل والعدد، كما أنها توسع خياله، وتثير فضوله، فالطفل الذي يعمل موقداً مثلاً يصعب عليه أن يقف عند حد هذه الفكرة، وإنما يتعداها إلى ما له علاقة بالنار، كالقاطرات التجارية مثلاً، ورجال المطافيء، والبوتاغاز وغير ذلك.



وقد يعكس اللعب عن طريق تمثيل الأدوار أحاسيس قوية تمت إلى أشخاص معينين، أو حوادث معينة، فقد يقوم الطفل الضعيف بدور الأب المتسلط، فيعامل غيره بقسوة، وقد يتقهقر، ويخلد إلى الراحة والأمان، وقد يعبر بدوره عن دوافع وحاجات لا تجد القبول في الحياة الواقعية، حيث يجد الطفل في ذلك متنفساً له، وراحة لأعصابه.

وتشير (سوزان اسحق) إلى أن اللعب لا يساعد الطفل على أن يفهم سلوك الناس والأشياء فحسب، ولكنه حين يمثل دور الأب أو الأم أو الصياد أو الحيوان البري إنما يترجم دراماتيكيته الداخلية إلى أخرى خارجية، وفي ذلك يجد من حالة التوتر التي يعاني منها عن طريق وجود تعادل من الصحة العقلية والرضا والسرور.

ويقول (هارتلي وفرانك وجولدنسون): «إن اللعب الدرامي هو وسيلة يتغلب فيها الطفل على صعوباته بشكل يستطيع معه أن يواجه التحديات بثقة».

وتستطيع المعلمة من خلال مراقبتها لهذا النوع من اللعب أن تقف على الكثير من خصائص الأطفال، فاللعب لا يعكس حياة الطفل فحسب، وإنما يعكس أيضاً الحاجات التي تمت إليها تجارية، وقد يعكس الكثير عن علاقاته مع الغير، وعن الحاجات والدوافع الموجودة لديه، وقد يعطينا دلائل على أحاسيس الطفل وأفكاره عن نفسه وفكرة الآخرين عنه.

وقد يكون من الصعب أن نفرق بين اللعب الذي يقوم على حاجات فعلية، وبين اللعب الذي يعبر عن آمال الطفل وعن رغباته، إذ غالباً ما يرتبط هذان المظهران في اللعب الدرامي، وعلى المعلمة أن تكون على وعي ومعرفة بنظريات اللعب الحديثة التي من شأنها أن تكون واسطة لتفهُّم أفضل للطفل ولحاجاته.

إن الرمل والماء والمعجون والدهان والألوان والمكعبات كلها مواد لعب مهمة لتربية حاسة اللمس وتدريبها، وعلينا أن نوجد عند الأطفال روح المخاطرة في اللعب بها، وأن نمنحه حرية الاستكشاف بواسطتها.

واللعب وسط يتعلم فيه الطفل عن نفسه، وعن الآخرين، بل وعن العالم من حوله، وهو مصدر خصب وقوة للصحة العقلية، وأساس صالح للتنفيس عن العواطف المكبوتة، أنه يبني الأجسام والعقول، ويساعد على حل المشاكل. إنه يبني الوعي الاجتماعي عند الطفل، ويقوي من وعيه الذاتي، ويسمح له بالتعبير عن أحاسيسه وعواطفه.

وقد يكون اللعب هادفاً أو غير هادف، ثرياً أو محدوداً، غير أنه ذو معنى في جميع حالاته، وتتوقف مدى فائدته لنا وللطفل معاً على قدرتنا واستعدادانا على الملاحظة الناقدة، واستبصار الأشياء واستكشافها، واللعب كما يجب أن يكون هو أعظم مصدر عن الأطفال وأجمله.

إن الاتجاه على أن يتعلم الصغار أكثر وأكثر، وأسرع فأسرع قد أخذ يغزو الروضة، وأخذنا نشعر بوطأته من خلال النظام التعليمي في المدرسة. بل إن هذا الاندفاع للتعلم قد غزا البيت، وتجاوزه لأطفال ما دون الثالثة، وما جاء على لسان (جلين دومان) في كتابها: «تستطيع أن تعلم طفلك القراءة» كان تحدياً للأمهات جعلهن يشعرن بوجوب البدء في تعليم الأطفال قبل أن يفوت الأوان حيث تقول صاحبة الكتاب بقدرة الأبوين البدء في تعليم طفلهما القراءة في سن مبكرة جداً، ووقعت معلمات الروضة في بلادنا تحت وطأة هذا الضغط في إعداد الأطفال وتهيئتهم لتعلم القراءة والكتابة، وإن كانت عملية الاستعداد عند الأطفال في هذه المرحلة لا تعدم القدرة على استعمال الورقة والتعليم في تمييز أوجه الشبه أو الاختلاف بين الأشكال والحجوم والكميات. والقدرة على اتباع التعليمات.

لقد وقعت رياضنا تحت طائلة الشعور بوجوب أن يتعلم الأطفال شيئاً ما نتيجة للشعار الذي يرفعه الآباء بأنهم لا يريدون لأطفالهم مدرسة للهو واللعب.

إن إغراق الطفل بالحقائق والأرقام والرموز في عمر مبكر شيء يجب على الروضة

الحديثة أن تجنبه. فالمعلمة تعرف أن أطفالها يتعلمون شيئاً ما عن طريق الأنشطة والجهد المبذول. وأن مرحلة الاستعداد عند الطفل لا تأتي من خلال تعلمه القراءة بشكل منظم فحسب، وإنما أيضاً من خلال ما يمر به من تجارب وما يتعرض له من خبرات، وإن كان هذا يتطلب من المعلمة جهداً في عرض وجهة نظرها هذه إلى الآباء حتى يتفهموها، وتجد منهم التقدير والتشجيع.

ولسنا بحاجة لأن نؤيد النظرية التي تقول بأهمية سنوات ما قبل المدرسة، فما يتلقاه الطفل فيها من خبرات وتجارب تمس بشكل أساسي ومباشر نموه وتطوره في المستقبل، وأن التعليم لا ينحصر بالتحصيل الذهني فقط، فالأطفال ينهمكون في التعليم النشط بأجسامهم وعواطفهم، مثلما ينهمكون فيه بعقولهم. والروضة تهيء للطفل الفرصة ليقوم بالنشاط الذي يقدر عليه جسمياً وعقلياً، وتساعدهم المعلمة في استخدام الأدوات بكل جرأة، وتنمي عندهم المهارات اللازمة لامتلاكها وكل هذا يتطلب من الطفل الجهد والمواظبة كما يتطلب من المعلمة التأييد والتشجيع.

وهي لا تتوقع أن يكون الأطفال كلهم في نفس المستوى، ولذا فهي لا تعهد إليهم بنشاط يفوق قدراتهم، أو لا يتمشى مع اهتماماتهم، وتشجعهم عليه دون الإصرار على إدخالهم في منافسة مع من يفوقونهم قدرة ومهارة.

إن الثقة والسرور الناجمين عن قدرة الطفل على إنجاز عمل ما لا يقتصر على بعث السرور في نفسه فحسب، وإنما هو أمر أساسي للتعلم لا ينال من انتباهنا في الغالب إلا شيئاً عارضاً، فليس حرصنا هو الذي يعلم الطفل، ويكسبه الخبرة، وإنما مساعدتنا له في استخدام جسمه الصغير، وبطريقة تشعره بالقدرة على هذا الاستخدام، فالمعلمة لا تزج بالأطفال في مواقف خطرة، أو تبعث في نفوسهم اليأس، وإنما تمد يد العون لمن عنده الاستعداد وحب المخاطرة، وهي تشجع التعلم وتشارك الأطفال اغتباطهم وسرورهم في هذا الإنجاز، وفي امتلاك المهارة.

وتترك المعلمة أطفال الروضة ليكتشفوا استخدام الأدوات والمعدات فيها بطريقتهم الخاصة، فلا تقدم لهم نماذج معينة يقلدونها، ويعملون على شاكلتها وإنما تترك لهم فرصة الإبداع، وتصبح النتيجة أن يعطي كل منهم نموذجاً فريداً يختلف عن غيره، ويمثل ذاتاً صانعة من حيث الفكرة والإنتاج.

إن فترة العمل هي فترة نشاط مكثف لكل من المعلمة والأطفال، فهم ينهمكون في إيجاد حلول لما يواجههم من تحدثات عديدة، في غرفة مجهزة بختلف أنواع النشاط، ويحيطون بمشاكل العلاقات الإنسانية، ويجيدون استخدام الأدوات والمهارات الآلية والحركية، إنهم يواجهون في هذا الجو حقائق تدور حول أنفسهم وحول مشاعرهم، هذا الجو العجيب من اللعب والتمثيل.

والمعلمة تعلّم في كل لحظة أنها تعلّم مفاهيم عن المساحات والحجوم مثلاً حين تسأل سؤالاً عن عدد الطوب اللازم لبناء حائط، أو ملء حجم معين منها. إن أدوات التعلم عندها هي السؤال، ابتسامة تشجيع، إشارة تنم عن الموافقة، تحذير ودي وبشكل واضح لا يشوبه لبس أو شك، وهي في مهمتها تستخدم هذه جميعاً.

والأطفال ينهمكون أيضاً في الروضة بنشاطات عقلية، ومواقف حياتية دون أن يقرأوا كتباً، أو يحلوا مسائل حسابية، فهم يحصلون على مفاهيم تتعلق بالوزن والحجم والكمية من خلال اللعب، والنشاط، كما يحصلون على التسلسل في الأفكار وتنظيمها من خلال تجارب في الصف، حيث يعدون الأطفال في الصف أو الكراسي، ويقارنون أطوال المساطر والأقلام، أو أطوال الأطفال وأوزانهم، ويتعرفون على مصطلحات الوصف مثل: طويل، قصير، ثقيل وخفيف، رفيع وسميك، كبير وصغير، وكذلك مفهوم الضِّعف والنصف والمتر والكيلو وغير ذلك، وهذه أمور يتعلمونها كلها عن طريق الحفظ والتعريف. وهم يتعلمون في رحلة إلى مزرعة عن الزراعة والحيوانات الأليفة أكثر بكثير مما تعلمهم الكتب أو الصور والمناقشة، ويتعلمون المكاييل البسيطة مثل نصف ملعقة

أو نصف فنجان، كما ويتعلمون درجات الحرارة المختلفة ودرجات الغليان والتجمد. ومع أن للكتب أهمية بالغة في إثارة اهتمام الطفل، إلا أن معرفته المباشرة مثلاً بإحدى الحشرات أو الزواحف تفوق كثيراً ما يمكنه أن يتعلم عنها من كتاب ما، وإن كانت الكتب تعمق هذه المعرفة فيما بعد، وتعمل على توسيعها.

وقد يظهر أحياناً أن أهم ما في عملية التعلم والتعليم إنما يحدث داخل الصف فقط، أما النشاط خارجه فيعتبر في الدرجة الأولى حصة تصريف للطاقة والنشاط الزائدين، فترة يتسابق فيها الأطفال ويركضون، ويصيحون ويقومون بما كان غير مباح لهم داخل الصف، غير أن هذا النشاط الخارجي يمكن أن يكون فعالاً مليئاً بالحيوية ولكن هذا يحتاج إلى إعداد وتخطيط جيدين.

وفي التخطيط للبرنامج اليومي يجب أن توجه العناية فيه لتوفير فرصة تتعادل فيها أوقات الراحة وأوقات النشاط، بحيث يتخلل اليوم فترات يخلد فيها الطفل إلى الراحة والسكون، على أن لا يتكرّر ذلك كثيراً في اليوم الواحد، وأن تصمم بشكل تعطى فيه أكثر من مجرد الراحة الجسمية، إذ يمكن لنا أن ننعم بالراحة لا بالسكون والاسترخاء وحدهما ولكننا نستمتع بهما من خلال التنوع في النشاط مثل قص الأقاصيص وعرض الصور، ومشاهدة الأفلام، والتحدث عن الطبيعة، أو عن موضوعات أخرى هي مثار اهتمام الأطفال ومضوع اهتمامهم.

وخلاصة القول يجب أن تكون الروضة مكاناً للترويح والضحك والتنفيس، والصحبة الجيدة، مثلما هي مكان للتعليم واكتساب الخبرة والمهارة، إذا ما أردنا للطفل أن ينشأ نشأة طبيعية تتفق ومرحلة نموه، فنحن يمكننا أن نعمل على التطوير والنمو الأفضل إن تركنا الطفل يعمل ما يحب، وفي الوقت الذي يحب، وبالطريقة التي يحبها. وذلك ضمن المعقول والمنطق، فذلك أفضل له من أية دروس مقررة يتناولها وفق برنامج منظم.

مراجع الفصل الثالث :

1-Gross Dorothy Weissman, Isplay obsolete, Saturday review of Luterature Nov. 16.1963.

2- Biber barbara, play as a growth processs, NewYork Bank street pub- Lication n.d

3- Erikson erik, Child hook adn society, New York, W.W..North & co., 1963.

4- Isaacs Susan, Social development in young chigedren, New York, Harcorrt Bracel co., 1939

5- Hartley, Buth, Frank ALawrenca and goldenson, Robert, " understanidn children play", New york, Columbia University Press 1952.

6- How to teach your baby to reak,, New York Randonm House, 1964

7- Facesl. ILG. M,D, dn Lousise Bates Ames, PH.D., Child behaviour. The g=Gesell institute's

8- جروسمان ، جان شك واليشان ، أيد ، ترجمة محمد عبدالحميد أبو العزم ، كيف يلعب الأطفال للمتعة والتعلم ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، د . ت .

الفصل الرابع

حل المشكلة

الخبرة

المراجع

الفصل الرابع

حل المشكلة :

ما المشكلة؟ وما المشكلات التي يعاني منها طفل الروضة؟ وكيف تعمل معلمة الروضة على حلها؟ تساؤلات مطروحة أمام المربين عامة وأمام معلمة الروضة بخاصة، ولا بد من الإجابة عليها.

فالمشكلة هي حالة من الشك والريبة والتردد تنتاب الفرد، ويشعر هذا الفرد بارتياح إذا ما زالت هذه الحالة أي إذا حلت هذه المشكلة. فالسؤال مثلاً الذي يطرحه الطفل الصغير على والديه يشكل مشكلة عنده ولا يرتاح الطفل إلا إذا تلقى جواباً على هذا السؤال الذي طرحه، ومن هنا فإن الإجابة على تساؤلات الأطفال تصبح ضرورة ملحة وإلا فإنهم يعيشون في جو يبدو لهم غريباً، لأنهم يسألون عن أمور فيه ولا يتلقون جواباً عليها. أي أنهم يشعرون بمشكلات لا يجدون لها حلاً.

ومعنى حل المشكلة كما يقول (بياجيه) أن تعرُّض الطفل لحالات جددة، تستدعي منه التفكير واستثمار معرفته القديمة وخبراته في أخرى جديدة وبشكل يتناسب مع سنه وخبراته، ليأخذ في الاعتماد على نفسه ويمضي قدماً في المحاولة والتجربة، وقد يخطىء وعلينا ارشاده.

إن لكل مرحلة من مراحل النمو مشكلاتها الخاصة بها، فالأطفال في سن ما قبل المدرسة (أي في مرحلة الروضة) لهم مشكلاتهم الخاصة بهم شأنهم في ذلك شأن الأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة أو المتأخرة، وشأن المراهقين والراشدين والكهول. وبالرغم من الاختلاف بين المشكلات عند كل فئة من هذه الفئات، إلا أنهم يشتركون جميعاً

بالحالات الناتجة عن وجود المشكلة، وبالنتائج المترتبة على استمرار الشعور بهذه المشكلة، وعدم التوصُّل إلى حلول لها.

إن مرحلة الطفولة تعتبر من أسعد فترات العمر، وأخلاها من دواعي الهم والقلق، وأعباء المسؤولية وتبعياتها، ومع ذلك فالأطفال لهم مشاكلهم الخاصة التي قد يكفي الزمن ومجرد النمو لحل أكبر قسط من هذه المشكلات، فهو أي الطفل ابن العامين يشكل له عقد رباط حذائه مشكلة ولكن الزمن والنمو والتدريب كفيل بحل هذه المشكلات ومثيلاتها، ولكن هناك مشكلات أعوص وأكثر تعقيداً كمحاولة الطفل المواءَمة بينه وبين مطالب البيت. وأوامره ونواهيه، ومطالب المدرسة وتعليماتها. والمجتمع بما يسوده من آراء ومعتقدات، وهنا يجد الطفل نفسه نهباً لصراع شديد مع مطالبه هو مطالب كل من البيت والمدرسة والمجتمع عندما يشب ويكبر.

إن الأطفال بصفة عامة يلاقون صعوبة في حل مشكلات الحياة اليومية حتى ما كان منها دارجاً رتيباً. أي أنه يتجمع لديه رصيد كاف من الخبرة بوسائل وأساليب حل المشكلات. فالطفل الصغير جداً يصادف مواقف جديدة الواحد منها تلو الآخر، كمحاولة شرب اللبن من فنجان أو ركوب الأرجوحة، أو استعمال دورة المياه، أو تناول نوع جديد من الأطعمة. وهو في كل موقف من هذه المواقف يحاول أن يختط لنفسه أسلوباً في حل المشكلة التي ينطوي عليها الموقف، وليس من واجبنا كآباء ومعلمين أن نعمل على تجنيب أطفالنا المشكلات وألا نحاول حلها لهم. فالشخصية تنمو إلى حد كبير من خلال مواجهة المشكلات والتغلب عليها، فالأطفال يكتسبون عن طريق معالجة مشكلاتهم حكمة ومقدرة على مواجهة الجديد من المواقف، وحين يتخذون قراراتهم الخاصة ويرتبون شؤونهم بأنفسهم يكتسبون عن هذا السبيل شعوراً بالقدرة والكفاية واحترام الذات. ولذلك ينبغي تشجيع الطفل على مواجهة المزيد من مشكلاته الخاصة وحلها، مع توجيه الآباء والمعلمين وإرشادهم. وهذا التوجيه يتفاوت مداه وتتنوع أشكاله، والآباء والمربون بحاجة أيضاً إلى التعرف على أساليب مساعدة الأطفال في مختلف مراحل نموهم بما لا

يؤثر على نضجهم. ويختلف هذا العون كماً وكيفاً باختلاف مراحل النمو، فهناك من المشكلات ما يكون فوق طاقة الطفل تماماً وهذه تحتاج إلى التدخل والمساعدة من الآباء والمربين وهناك مشكلات يستطيع الطفل (أو جماعة من الأطفال) حلها دون مساعدة وهناك نمط آخر من المشكلات يستطيع الطفل أو جماعة من الأطفال حلها بمساعدة الكبار.

إن طفل الروضة إذا كان ينعم بالصحة ولا يشكو من مشكلات إنفعالية ويحظى بالحب والعطف والحنان من قبل أمه ومعلمته يستطيع أن يستخدم قواه بمفرده لحل مشكلاته ولا يحتاج كثيراً لتدخل والديه ومعلمته، علماً بأن تعلم الأطفال في هذه المرحلة يتم في كثير من الأحيان عن طريق المحاولة والخطأ، ويكونون في كثير من الأحيان بحاجة إلى مساعدة مباشرة في الكثير من المشكلات. وغالباً ما يكون على الوالدين والمعلم تقرير الوقت الذي ينبغي فيه تقديم العَون، ومتى يخلى بين الطفل ومشكلاته ليحلها بنفسه، مع إدراك ما يترتب على ذلك من نتائج، ففي مشاجرات الأطفال التي كثيراً ما تحدث في سن الروضة أثناء اللعب ويصبحها صياح وجلبة يفضل أن يترك الأطفال لتصفية ما يحدث بينهم دون تدخل الكبار إذ يلاحظ عليهم استئناف ألعابهم من جديد وكأن شيئاً لم يحدث بينهم. أما إذا لاحظ الكبار أن هذا الشجار قد يلحق الضرر بهم فعندها لا بد من التدخل لإيقاف هذه المشاجرة.

مما تقدم يتبين لنا أنه يجب إفساح المجال أمام الصغار ليحلوا مشكلاتهم الشخصية بمفردهم، وكذلك مشكلاتهم الاجتماعية مع من يتصلون بهم من أخوة ورفاق اللعب. ولا يجدر بالكبار التدخل في حل هذه المشكلات إلا عند الضرورة القصوى، بحيث ننمي عند الطفل القدرة على الاحتمال والصبر، والتفكير المبدع المستقل، لحل المشكلة بنفسه، ويكون تدخلنا عن طريق التوجيه والارشاد بالقدوة لا عن طريق أخذ دور الطفل وحل المشكلة له.

عند التعرض لأسلوب حل المشكلة لا بد من التنويه بأن المشكلات متنوعة متعددة

مختلفة بين مرحلة عمرية ومرحلة عمرية أخرى كما أسلفنا، وبالتالي فإن أسلوب حل المشكلة من حيث الخطوات التي يسير فيها يختلف من مشكلة إلى أخرى بحسب حجم المشكلة ودرجة تعقيدها، فإذا كانت المشكلة صعبة، ومعقدة وكبيرة، فإنها تسير في خطوات نجملها فيما يلي:

1- التعرف على كنه المشكلة وتحديدها تحديداً دقيقاً.

2- التعرف على الأسباب والعراقيل التي أوجدت المشكلة والتي تحول دون حلها.

3- التعرف على الوسائل التي يمكن استخدامها لحل المشكلة.

4- التعرف على الحلول الممكنة والفروض المحتملة.

5- فحص كل حل من هذه الحلول، وكل فرض من الفروض المحتملة.

6- اختيار أفضل الحلول، وتنفيذه، وتعميمه.

أما في حالة المشكلات البسيطة التي تندرج معظم مشكلات الأطفال في الرياض تحتها، فيمكن اختصار هذه الخطوات الست إلى ثلاث فقط هي:

1- التعرف على المشكلة في حقيقتها وتحديدها جيداً.

2- وضع قائمة بالحلول الممكنة.

3- اختيار أفضل الحلول الممكنة.

فالطفل الذي يعاني من مشكلة إتقان ربط حذائه، أو شد أزرار قميصه، أو معطفه، ليس بحاجة إلى أن يحلل بالتفصيل مختلف الأسباب والعراقيل، وليس بحاجة كذلك إلى أن يضع لنفسه قائمة بالعناصر المعينة على الحل، إلا أنه يجدر أن نضيف خطوة هامة إلى خطوات حل المشكلة سواء كانت هذه الخطوات ستاً أم ثلاثاً، ألا وهي الإشادة بالعملية ونتجائها.

الخبرة :

إن للخبرة أثراً كبيراً في التعلم، بل إن التعلم يقوم أساساً على الخبرات التي يمر بها المتعلم، فالطفل الصغير لا يعرف إلا ما قد يكون قد مر به من خبرات. فهو يبتعد دائماً عن الموقد الساخن لأنه قد يكون مرَّ بخبرة غير سارة حينما كان يحبو حيث اصطدم بالموقد الساخن، وينمو الطفل وتنمو معه القدرة على استخدام الخبرات التي يمر بها، ويكتسبها في صغره كأساس للتعلم من نوع آخر، فهو باختصار لا يستطيع أن يتعلم شيئاً ما لم يكن له في سابق خبرته أساس ما.

فما المقصود بالخبرة وما أنواع الخبرات؟

يمكن أن تعرف الخبرة بأنها عملية تفاعل بين الفرد وبيئته، أو بينه وبين ما يواجهه من مواقف أو ظروف أو مشكلات أو أشخاص، ليحدث انسجام بينه وبين ما يواجهه وتحدث مواءَمة في سلوكه ونموه. وعلى ذلك فالخبرة تتأثر بنوع البيئة التي يعيش فيها الفرد، سواء أكانت هذه البيئة بيئة ريفية أم حضرية أو بيئة سواحل أو بيئة صناعة أو بادية أو واحات أو جبال، وكذلك فإن الخبرة تتأثر بحالة الفرد نفسه، فالفرد غير المستقر أو المتردد، تكون خبرته أقل اتساعاً، وعمقاً من الفرد المستقر الحازم القادر على السيطرة، ولذا فإن الأفراد يختلفون في نوعية الخبرات التي يكتسبونها حتى لو كانوا يعيشون في بيئة واحدة.

إن الخبرات التي يمر بها الفرد متعددة ومتنوعة، فمنها الخبرات الناجحة التي يشعر الفرد بالارتياح لها، والرغبة في استمراريتها مما يساعد على نمو ثقة الفرد في قدرته على الوصول إلى نتائج مرضية وإلى شعوره بأن الخبرة مفيدة له. وكذلك فإن الخبرة تكون مستمرة طوال الوقت ما دام الفرد حياً، ولا تتوقف إلا بانتهاء حياته، فكل خبرة تكون مبنية على خبرة سابقة وتكون الخبرة اللاحقة عادة أكثر عمقاً وأكبر اتساعاً.

وتؤثر الخبرة في عادات الفرد ومهاراته، وميوله واتجاهاته، وتجعل سلوكه هادفاً، ولكن ليس كل أنواع الخبرة خبرات تربوية بل هناك من الخبرات ما يسيء إلى التربية، وفي

هذه الحالة يجب على الآباء والمربين أن يراعوا أن تكون جميع الخبرات التي يمر بها الأطفال، والمتعلمون بشكل عام خبرات تربوية.

الخبرة المباشرة والخبرة غير المباشرة والخبرة العوضية:

هناك من الخبرات ما هو مباشر، أي أن الفرد نفسه يمر بها مباشرة، وتصبح خبرة شخصية له، وهذا النوع من الخبرات ذو أهمية رئيسية في التعلم، ولا يوجد في الواقع معلم يماثلها، وتتطلب نشاطاً مناسباً ييسر التعلم ويدعمه، وتصبح في حالات كثيرة ضرورية للفهم السليم. لذلك فإن أمرار التلاميذ في خبرات مباشرة متعددة وغنية تساعد على تعليمهم، ونموهم المتكامل، وبخاصة في رياض الأطفال حيث تكون خبراتهم السابقة محدودة وضئيلة، وبالرغم من أهمية هذه الخبرات المباشرة إلا أنه لا يمكن أن نمرر جميع الأطفال في جميع الموضوعات في خبرات مباشرة، وعندها لا مناص للمربين من اللجوء إلى استخدام الخبرات غير المباشرة والخبرات العوضية، فيستعاض عن الخبرات المباشرة بسبب تعذرها بوسائل تعليمية مناسبة تعين على الدراسة والفهم، فتؤدي الوسائل إلى مرور التلاميذ بخبرات غير مباشرة وخبرات عوضية. وهذا النوع من الخبرات لا بد منه في مرحلة رياض الأطفال لأن الاكتفاء بالخبرات المباشرة لا يساعد الطفل على أن ينمو نمواً عقلياً معرفياً منشوداً، وتكون خبراته ضيقة ضحلة ويظل بعضها ساذجاً، ولا تؤدي إلى تعديل سلوكه تعديلاً يتيح له التكيف السليم مع بيئته الاجتماعية.

إن معنى ما سبق يوضح أنه إن كانت الخبرة المباشرة وسيلة هامة وضرورية في التعلم السليم فإن الخبرة غير المباشرة ضرورية كذلك في روضة الأطفال بل وفي جميع المراحل التعليمية، وعندها لا بد للطفل من القيام بزيارات وجولات ليشاهد ويدرس ويلاحظ تحت اشراف المدرس وتوجيهه، ولا بد له من القراءة والكتابة، ومشاهدة الصور، ودراسة النماذج وعملها، وتتاح له الفرصة كذلك لمشاهدة أفلام سينمائية تعليمية تهيء له خبرات حية، فالسينما والتلفزيون أوسع وأرحب مما تسمح به الخبرة المباشرة، وتجدر الإشارة هنا

إلى أنه من الشروط التي يجب أن تراعى في اختيار الخبرات في رياض الأطفال سواء أكانت مباشرة أو غير مباشرة، أن تكون متصلة، ومتناسبة مع أعمار التلاميذ، ومستوى إدراكهم واستعداداتهم، وقدراتهم وميولهم وأن تراعي ما بينهم من فروق فردية وأن تكون هذه الخبرات عاملاً مساعداً على تشويق الأطفال، وتشجيعهم للإقبال على الروضة، وجعلها مكاناً أنيساً بالنسبة إليهم، وأن تتيح الخبرة الفرصة أمام الأطفال لاستخدام مصادر متنوعة كثيرة لجمع المعلومات التي يشعر بالحاجة إليها، وأن تتيح الخبرات ألواناً من النشاط تتمشى مع تنوع مصادر المعلومات.

مراجع الفصل الرابع:

1- ويمرز، هـ. هـ. وهاكيت، سي، ج. ترجمة محمد عادل الدين اسماعيل، أعرف مشكلاتك، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1960.

2- ريمرز، هـ. هـ. وس. ج، هاكيت. ترجمة عطية محمود هنا، دعنا نفهم مشكلات الشباب، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1961.

3- ريفلين، هاري، ترجمة محمد عماد الدين اسماعيل، تنمية القدرة على التعليم عند الأطفال، القاهرة، مكتبة النضهة المصرية، د،ت.

4- اسكالونا، سيبيل، ترجمة عبدالمنعم المليجي، عدوان الأطفال، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د. ت.

5- سيشور، روبرت، هـ. ترجمة السيد محمد عثمان، كيف تحل مشكلاتك، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1956.

6- انجلس، سيرجن، وفوستر، كونستانسن، ترجمة محمد عماد الدين اسماعيل، مشكلات سلوكك، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1960.

7- جروسمان، جان شك واليشان، أيد، ترجمة محمد عبدالحميد ابو العزم، كيف يلعب الأطفال للمتعة والتعلم، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د. ت.

8- عبداللطيف فؤاد ابراهيم، المناهج أسسها، وتنظيماتها وتقويم أثرها، القاهرة، مكتبة مصر، 1972.

الفصل الخامس

معلمة الروضة

الفصل الخامس

معلمة الروضة

لا بد لمعلمة الروضة من أن تلم بمبادىء علم النفس، وبنمو الطفل، وبعلم الاجتماع، وبالصحة النفسية والجسمية والحياة العائلية، وتربية الطفل طالما أنها بحاجة لتفسير سلوك الطفل للعمل على ارشاده وأن تتلقى بعض التدريب في الفن والموسيقى والأعمال اليدوية.

إن عمل معملة الروضة يتعلق بالطفل النامي، ومهمتها تكاد تنحصر في توفير البيئة المناسبة، والارشاد المناسب للنمو السليم، فتعمل على استكشاف قدرات الطفل ومواهبه والسماح لهذه القدرات والمواهب بالنمو والظهور، ثم تزويده بمهارات معينة منبثقة عن حاجاته في جو طليق يخلو من الكبت والارهاق، حتى يظهر الظفل على حقيقته، ويعطي صورة صحيحة عن نفسه تسمح لنا بمعرفته، وليس مجرد التعرف عليه. ولذا كان الواجب الأول لمعلمة الروضة هو إشاعة جو من الشعور بالأمن والاطمئنان في نفس الطفل ليشعر بحريته وبقدرته على العمل، والتعبير عن نفسه دون خوف، ويكون دور المعلمة في هذا كله هو دور الملاحظ والموجه برطيق غير مباشر، فلا تشعر الطفل بأنه مراقب، وبأن عمله مملى عليه من الآخرين، وإنما هو يعمل بوحي من ذاته، ولا يعني هذا أن تترك له الحبل على الغارب وإنما تقوم كل ما بدا منه خطأ بطريق المشاهدة والملاحظة، ودون إصدار الأوامر والنواهي، وإنما بالتوجيه الصالح والقدوة الحسنة.

وتقضي عملية الملاحظة هذه أن تحتفظ المعلمة بسجل خاص لكل طفل تدون فيه ملحوظاتها عنه أثناء مراقبتها لتصرفاته في أوقات متعددة، وأن تتجنب وهي تؤدي مهمتها

هذه الإساءة إلى شعور الفرد فلا توبخه، أو تعاقبه أو تحرمه، من المشاركة في النشاط، وتبتعد عن كل ما يسيء إلى علاقتها معه، لتكسب مودته وثقته، ولذا فإن عدد الأطفال في الغرفة الواحدة وضمن مراقبة المعلمة، يجب أن لا يتعدى (25) طفلاً حتى تتمكن من التركيز عليهم وعلى مراقبتهم بشكل إفرادي لينال كل منهم نصيبه من العناية والاهتمام.

ومع أن هناك فروقاً فردية بين المعلمات من حيث التدريب المهني، وتأثر المعلمة بمعلماتها السابقات، واختلاف نوع الخبرات، وتعددها، واختلاف القدرات والاهتمامات الخاصة، إلا أن أول ما يجب أن يكتشفه طفل الروضة هو القدر المشترك الكبير بين البيت والمدرسة، وأنه أي الطفل يستطيع أن يركن إلى معلمته، ويطمئن إليها، فتقدم له العون عند الحاجة، تغنّي له وتقرأ القصص، وتساعده على القيام بحاجاته الضرورية، تبتسم إليه، وتسري عنه، وتساعده في التعبير عن أفكاره، وتشعره بأنه فرد له كيانه واحترامه، فلا تلاحقه على اساءاته، أو تشعره أنها لا تحبه إلا من طرف خفي غير مباشر.

وعليها أيضاً أن تبني مع زميلاتها أعضاء الهيئة التدريسية علاقات طيبة وسليمة، فالتعاون بين أفراد الهيئة ضروري لتقوم بواجبها خير قيام، ومن مسؤولية كل معلمة أن تتعاون مع الأخريات لتزود بتجربة أو خبرة جديدة، كما أن عليها أن تكون على صلة ومساس بالهيئات التي تعنى بشؤون البيت والأسرة.

إن معلمة الروضة هي أمٌّ أولاً، ومعلمة ثانياً، وإذا اعتقد أحدنا أن كائناً من كان يستطيع أن يكون معلم روضة، فهو مخطيء، واعتقاده لا يستند إلى أساس، وليس له ما يبرره، فمعلمة الروضة تحتاج إلى أن يكون لديها مهارات متعددة تخدم أغراضاً مختلفة، فهي بحاجة إلى إحاطة كاملة بالبرنامج المدرسي كله، وإلى قدرة على تصميم منهاج مرن يتلاءم مع احتياجات الأطفال الخاصة، ويقوم على التجربة الذاتية لهم، والنشاط الخاص بهم، بحيث يتوفر لهم الاستمرارية في الخبرات التي تمتد معهم من الروضة إلى المدرسة الابتدائية.

ومعلمة الروضة بحاجة لأن تتوفر عندها صفات أهمها:

1. الجرأة والاستكشاف.
2. الجرأة في المحاولة والتجربة.
3. القدرة على التأثير على الغير.
4. أن لا تدع الأمور تسير بشكل روتيني محض.

إن الاتجاه السائد الآن هو أن يتولى العمل في الرياض معلمات مؤهلات لا معلمون. ذلك لأن المرأة أقرب من الرجل إلى الطفل بطبيعتها، وبخاصة في هذه المرحلة المبكرة من الطفولة. وهي أقرب من الرجل إلى فهمه وإلى التفاهم معه، كما أنها أقدر بحكم طبيعتها على معرفة الأسلوب الأنسب للتعامل معه بشكل لا يبعده كثيراً عن الجو الذي ألفه في البيت، ولذا كان حبها للأطفال، وقدرتها على تقبلهم، وتفهمها لاحتياجاتهم من أول مقوماتها لتتولى هذه المهمة، كما أن عدم وجود تعقيدات عندها تعكس على عملها شرط أساسي لنجاحها، هذا بالإضافة إلى ضرورة معرفتها بسيكولوجية الطفولة بشكل يمكنها من التعرف على الأطفال ومعرفة احتياجاتهم وميولهم للعمل على تلبيتها وإشباعها، وأخيراً ضرورة توفر الرغبة الذاتية عندها في القيام بهذا العمل.

حاجتها إلى نمو مستمر:

ولا بد للمعلمة من أن تظل على اتصال مستمر بكل جديد يطرأ على ميدانها، بالإضافة إلى ثقافة نامية مستمرة بموجب خطة طويلة المدى تتناول بموجبها لمحات جديدة في الإدارة، والتربية، وعلم النفس، والإحاطة بمختلف أساليب التدريس العامة منها والخاصة، وذلك عن طريق الندوات والمحاضرات والدورات، والنشرات.

ويمكن للمعلمة من خلال المناقشات التربوية في الروضة بينها وبين المسؤولين، ومن خلال الزيارات المتبادلة بين معلمات الرياض المختلفة، والاتصال الشخصي مع المديرة أن

تخرج بحلول إيجابية لمشاكلها في عملها، وأن تتزود - وبطريق غير مباشر - بمعلومات نظرية جديدة.

إن برامج رياض الأطفال، ونشاطاتها اليومية، وأهدافها التربوية، لا يمكن إنجازها إلا بوساطة المعلمة المختصة، الواعية لمتطلبات الطفولة المبكرة، واحتياجاتها الأساسية، والفاهمة لدور التربية في مرحلة رياض الأطفال.

لقد اهتمت المعاهد التربوية بإعداد المعلمة إعداداً يتلاءم ورسالة الروضة التربوية، فهي تعطي للمعلمة شهادة خاصة في موضوع التربية لمرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية على أن تتوافر فيها الرغبة والصفات المطلوبة من حنان وعطف على الأطفال. وتقوم هذه المعاهد التربوية بين حين وآخر بإقامة دورات خاصة لمعلمات الرياض، أو عقد حلقات دراسية، أو ندوات ومؤتمرات تربوية تناقش فيها الخبرات الجديدة في ميدان مرحلة ما قبل المدرسة، ولذلك فمعظم الدول المتقدمة تتطلب من معلمة الروضة أن تكون حاصلة على شهادة إعداد المعلمين مع التخصص في مرحلة ما قبل المدرسة (مرحلة الروضة).

ففي روسيا مثلاً يشترط في معلمة الروضة أن تحصل على التدريب المهني الخاص من المعاهد التربوية في موضوع الطفولة المبكرة.

أما في الولايات المتحدة فيتطلب نظامها التربوي أن تحصل معلمة الروضة على درجة جامعية في تربية الطفولة المبكرة، ولها استعداد نفسي للعمل فيها، كما أوضحت بذلك اللجنة المشرفة على إعداد معلمات رياض الأطفال، كما أوصت أن تحصل المعلمة كذلك على شهادة جامعية أو ما يعادلها، أو أن تكون خريجة أحد المعاهد التربوية التي تدرس الموضوعات التالية:

أ- دراسة عامة للعلوم الحياتية والرياضيات وفلسفة التربية، والعلوم الاجتماعية، والفنون الجميلة.

ب- الإعداد المهني في تربية الطفولة المبكرة وذلك بدراسة ما يأتي:

1- النمو ومراحله، والصحة النفسية للطفولة المبكرة.

2- العلاقات الاجتماعية بين الروضة والبيت، ونجاح هذه العلاقات مع أولياء أمور الأطفال.

3- الإدارة وعلاقة الروضة بالمدرسة الابتدائية.

4- برامج الروضة اليومية وطرق تدريسها.

جـ- التدريب العملي بالمشاهدة والتطبيق في الروضة الملحقة بالمعهد أو الجامعة لمدة سنة كاملة.

د- مناقشة الخبرات الجديدة في حقل رياض الأطفال.

هذا ولا تكتفي المعلمة بهذا الإعداد، وإنما تحاول الاشتراك سنوياً في دورات تقوم في أثنائها بإتمام البحوث النفسية، وكيفية تطبيق المفاهيم الواردة في نتائج هذه البحوث. وأكثر ما تستمتع المعلمة بعملها في الروضة حين تكون في أوائل العقد الثالث من عمرها حيث تقل هذه المتعة فيما بعد، وبخاصة عند من تبلغ العقدين الرابع والخامس.

ويشترط قانون التربية والتعليم في الأردن رقم 16 لسنة 194 أن تكون معلمة الروضة حاصلة على التوجيهية كحد أدنى.

علاقتها مع الأطفال:

حين يرجع الإنسان بذاكرته إلى الوراء ليستعيد ما مر به أيام الدراسة، يجد أنه ما زال يحتفظ لبعض معلميه بذكرى قوية وحية، وقد لمع هؤلاء واشتهروا لأنهم جعلوا من التعلم والتعليم شيئاً ممتعاً ومثيراً، ومن أنفسهم نموذجاً للإنسان الطيب، فيشعر الآخرون بانسانيتهم بكلّ ما تحويه هذه الكلمة من معنى، ولم يكونوا مجرد نقلة لمواد دراسية معينة.

ومن المحتمل أن يحتفظ الواحد منا بذكرى أليمة للبعض منهم، وبخاصة لأولئك الذين كانوا يستعرضون عضلاتهم، ويحكمون طلبتهم بالتسلط والاستبداد، فلم يعيروا

احتياجاتهم إلا القليل ولم يقيموا لرغباتهم وزناً، أو اهتماماً لم ابينهم من فروق، وإنما غرسوا في نفوسهم حب الثأر والانتقام لما كانوا يواجهونهم به من سخرية لاذعة لعدم توصلهم إلى إجابة صحيحة لأسئلة كانوا يلقونها عليهم.

إن علاقة المعلمة بأطفالها تتحدد نتيجة للصلة القائمة بينهما، وقد تكون هذه العلاقة إيجابية تقوي من نمو الطفل، وتساعد على تعليمه، وقد تكون سلبية يحكمها الشك، ويسودها عدم الثقة فتقف في طريق نموه وتعلمه.

وما دامت معلمة الروضة لا ترتبط بتعليم مادة دراسية أكاديمية، فهي أكثر حرية في تنمية صلتها بالأطفال وعلاقتها معهم بشكل يقوم على كسب الثقة، والاحترام المتبادل، وهذا أمر لا يمكن تعلمه أكاديمياً، أو تعليمه، أنه أمر يمكن إدراكه والإحساس به، وليس من السهل وصفه، أو التعبير عنه، إنه النغمة التي تخاطب بها المعلمة طفلها، والأسلوب الذي تتعامل به معه، إنه أكثر من الكلمات التي تستخدمها، إنه رقة ولطف ومن الصعب أن توصف، وإذا حاولنا أن نعلمها كانت أكثر صعوبة، ومع هذا فهو العمل الأساسي الحاسم لأي اتصال ناجح، وفي أي مرحلة زمنية كانت. إنها تصغي لكل منهم باهتمام بالغ، وتتحدث إليه على إنفراد، إنهم يعلمون أنها تستمتع معهم دون أن تدعي ذلك.

وحين يدخل الأطفال المدرسة يحملون معهم إليها شعوراً تجاه الكبار هو حصيلة ما كونوه لأنفسهم خلال حياتهم البيتية، فإذا كانت تجاربهم فيها سليمة، حملوا معهم نحو المعلمين التوقعات الإيجابية التي تعلموها من الكبار في البيت، وإذا كانت غير ذلك جلبوا معهم شعوراً من الشك وعدم الثقة تجاه الكبير الجديد وهو المعلمة.

ومن جهة أخرى تجلب المعلمة معها خبرات حياتها في علاقتها مع الأطفال وهذه العلاقة تكون انعكاساً لعلاقتها السابقة مع البارزين ممن تختلط بهم في حياتها، كالأبوين، وأفراد العائلة والمعلين وكذلك الأقارب والجيران.

إن العلاقة الاستبدادية التسلية هي في الغالب نتيجة لسوء العلاقة نفسها أيام طفولة

المعلمة حيث يتاح لها أخيراً فرصة لتقوم بنفس الدور الذي طبق عليها أيام الطفولة، وأكثر النماذج وضوحاً الذي يمثل هذا النوع هو المعلمة التي تحكم قبضتها على مجموعتها ويكون صوتها عالياً، فالأطفال في نظرها رعايا لها، وتسيطر عليهم بالتسلط والخوف والارهاب، وطلاب من هذا النوع هو مطاوعون، سلبيون، يتقبلون النظام القاسي ولا يتحدون سلطة المعلمة، وإنما يحترمون قوتها، ولكن دون شعور باحترامها أو الثقة بها كشخص يعمل على مساعدتهم والعناية بهم.

وهذه العلاقة الاستبدادية لا تبعث على الانقباض والاستياء فحسب، وإنما هي نوع لا يبعث على الصحة لنفسية عند كل من المعلمة والطفل على حد سواء. ومن المحتمل أن تخلق عند الطفل شعوراً أقوى من الخوف ينتقل معه إلى مواقف أخرى داخل الصف، كما يحتمل أن تخلق لديه شعوراً بعدم قيمته طالما أنه لم يبد من المعلمة دليل ما على أن له عندها قيمة وكياناً.

وكل معلمة تقيم مع الأطفال علاقة من هذا الطراز يجب أن لا تعمل معهم، فهي في الغالب تكرههم، ولا ترتاح لصحبتهم، وقد تقر بهذا أو تنكره، ولكنها تحاول أن تخفيه. وكل من لديها مثل هذا الشعور تحتاج إلى مساعدة لتتفهم السبب الذي من أجله حملته.

ويقابل علاقة التسلط والاستبداد هذه علاقة أخرى تقوم على التسامح، علاقة يكون النصيب الأوفى فيها للأطفال، وهي وإن أعطت لهم الحرية إلا أنها تجلب لهم الكثير من المتاعب. فهم لا يرتاحون لهذا النوع من المعاملة وكيف يدخل في اعتبارك شخص ضعيف وغير فعال، يقوده الصغار ولا يقودهم، يؤثرون عليه ولا يؤثر عليهم، وماذا سيكون عليه الحال لو اضطر أحدهم لطلب مساعدتها، أو عزم على القيام بأمور قد تعود عليه وعلى غيره بأخطر. وهل يمكن حقاً أن يعهد إليها بالمسؤولية، والقيام على شؤون التربية وهذه الخواطر تتردد على خاطر الطفل حين يجد نفسه في حالة من هذا النوع.

وعاقبة هذه المعلمة ليست سعيدة على أية حال، فالمرح قليل، ولكن الخوف والقلق أكثر وقد تمنى لو تكون أكثر حزماً، ولكن لن تستطيع ذلك، ولن تجرؤ عليه، تحسباً منها أن تفشل، وسلوكها هذا نتاج تجاربها الماضية مع المعلمين، والتي كانت تكبتها لدرجة صممت معها على أن لا تحذو حذوهم مع طالباتها، وقد يكون ما لاقت من كبت قد ترك عندها اعتقاداً بأن لا قيمة لها، ولازمها ذلك حتى بعد بلوغها سن الرشد. إن معلمة من هذا النوع يمن مساعدتها لتكون أكثر وضوحاً مع الأطفال، وأكثر توكيداً على شخصيتها وأكثر دفئاً في علاقاتها الخاصة معهم، وإذا استطاعت أن تبني ثقتها بنفسها، ومع الأطفال فستكون العلاقة الناجمة أكثر راحة لها على حد سواء.

إن كلاً من النموذجين السابقين يقوم على أساس حر أصيل، الأول شعور بالتفوق والثاني إحساس بالعجز والشعور بالنقص، وكلاهما لا يؤدي إلى الارتياح، والانطباع الجيد في عملية التعلم والتعليم.

وهناك نوع آخر من العلاقة التي تقوم بين المعلمة والطفل، من الصعب أن تضع لها مفهوماً محدداً، فهي علاقة غير طبيعية، تقوم على عدم الارتياح بكل ما يتعلق بأي اتصال بين المعلمة وأطفالها، ويعبر عنها بطرق مختلفة ومتنوعة، إذ تظهر أحياناً بمظهر الود والحنان الذي يخفي تحته الحاجة للسيطرة والسيادة، فتخاطب الأطفال، بألفاظ ملؤها الاعزاز والإكرام غير نابعة من القلب، فلا يشعرون لذلك بأصالتها، وإنما يحسون بكذب العاطفة فيها، فيقعون في حيرة وارتباك.

وقد تحاول المعلمة أن تظهر بمظهر الأطفال، فتخرج معهم بشكل لا يتناسب مع كونها مربية لهم، وتتدخل في لعبهم، فتأخذ فيها أدواراً تختارها أو تخصص لها، وقيامها بدور الطفل سببه في الغالب إخفاء عدم ارتياحها من صحبة الأطفال، ومحاولة إقناعهم في الوقت نفسه بأنها تتمتع بصحبتهم، وتشعرهم كما لو كانوا في بيوتهم، وهذا الأسلوب من المحتمل أن يربكهم بدلاً من أن يطمئنهم، إذ كيف يمكنهم أن يستجيبوا للكبير الذي لا

يسلك بسلوك الكبار، وقد يثير مثل هذا السلوك بعض الأطفال فيستغلونه في طرق وأساليب تزعج المعلمة كما تزعج الأطفال أنفسهم وقد يفلت زمام الأمر من يد المعلمة إذا سمحت لنفسها أن تقوم بدور حازم وفعال، وبخاصة في الأنشطة التي تتطلب جهداً أو نشاطاً زائداً، وقد تفقد شخصيتها كمعلمة يمكن الاعتماد عليها، كما تفقد سيطرتها على المجموعة التي هي بحاجة لقيادتها.

وقد عمدت بعض الرياض إلى تشجيع أطفالها لمخاطبة المعلمة باسمها فقط حتى تخلق جواً من الزّمالة بين الطرفين، وإن كان يرى البعض أن في هذا ما يساعد على إزالة هيبة المعلمة من نفوس الأطفال، ويعرض للعبث احرامهم لها، والاعتراف بأن لها نوعاً من سلطة الكبار التي يجب أن تحكم العلاقة بين المعلمة والأطفال.

وإذا كنا قد أتينا على بعض أنواع من العلاقات السلبية بين المعلمة والأطفال التي تعوق فعالية التعلم والتعليم فسنأتي على نوع آخر، ينجم عنه الرضا والارتياح والتفهم المشترك بين المعلمة والطفل. والشعور تجاه الطفل هو أول ما يستدعي النظر في هذا النوع نوع العلاقة التي تحاول المعلمة جاهدة إقامتها مع الأطفال، فهي تستمتع بصحبتهم. وتشعر بينهم بالارتياح، إنها تخدم كل طفل، وتأخذ شخصيته الفريدة بعين الاعتبار. وتعمل على تقبله، فلا تدينه لضعفه، أو تقلل من مكانته، وفي في الوقت نفسه لا تبالغ في قواه أو في قدراته. ويمكنها أن تدلع الطفل يعرف هذا الشعور من نغمة صوتها، ومن تعبيرات وجهها، ومن كلماتها التي تنطق بها وتستجيب لهذه الحاجة عند اللزوم، وتعطي لهم من نفسها ومن جهودها الكثير بإرادتها واختيارها. ويظهر هذا بكل ماله صلة بهم في صوتها ووجهها، وفي حركاتها وأفعالها. ففي كل ما سبق دلائل تكشف عن شعورها نحوهم، ويدعو إلى استجابات من الاحترام المتبادل الذي ينشأ من وجود العلاقة الطيبة، كما يساعد على نموها وتطورها فللصغار قدرة لا تحد لمعرفة نوع العلاقة وطبيعتها التي يعرضها عليهم الكبار وهم يستجيبون طبعاً لها، فالكبار في محاولة منهم لإخفاء عدم ارتياحهم من الصغار يمطرونهم بكلمات من شأنها أن تجعل العديد منهم يتراجع بهدوء.

ويحاول البعض استهواء الصغار بحيل استعراضية، وأعمال بهلوانية، وهذا النوع من الاتصال يقلق الصغار وقدرته محدودة في إيجاد أي نوع من العلاقة التي تقوم على الثقة.

إن المعلمة التي تسترشد باستجابات الطفل وتتخذ من ردود فعله دلائل تساعدها على إقامة علاقتها معه، يكون احتمال نجاحها أكبر في إقامة علاقة ذات معنى بالنسبة للطرفين وستفوز بقدرتها على أن تقيم علاقة أفضل مع بعض الأطفال من البعض الآخر، كما أنها ستحاول أن تقدر نقاط الضعف والقوة عندها وتتبع مصادر القلق والازعاج التي تحول دون إقامة علاقة ثابتة ومريحة معهم، وستكون أسرع استجابة لما يبدر من الأطفال من رد فعل، وما يبدون من دلائل تساعدها على تعرف احتياجاتهم، والمعلمة بحاجة لتكون الشخص الذي يقرر مستوى العلاقة بينها وبين الأطفال، وهي بحاجة لتتعلم على إقامة علاقة ودية معهم تتسم بالوضوح، وتقوم على الثقة الكاملة المتبادلة والرعاية التامة لهم، فالأطفال في هذه المرحلة يستجيبون للرجاء بشكل أقوى ووقت أسرع من استجابتهم للأمر والطلب.

ويتوقف شعور الأطفال نحو المعلمة على المدى الذي تنجح فيه في إقامة مثل هذه العلاقة معهم، بحيث تصلح أساساً قوياً، لتعلم وتعليم فعال مثمر، كما أن الحقيقة التي تقول بأن نضج المعلمة الشخصي عامل هام في قدرتها على إشباع متطلبات الأطفال شيء لا يحتاج إلى دليل وكلما أكثرت المعلمة من إصدار الأوامر والنواهي وإلقاء التعليمات كلما قلت كفايتها.

مما تقدم يتضح أن أفضل علاقة تقوم بين المعلمة وأطفالها تلك التي تمنحهم حرية الاختيار، وتسمح لهم بحرية الحركة والعمل، وتشجعهم على حرية التعبير عن الفكر والشعور ضمن تجاربهم، ولكن ضمن توجيه المعلمة وإشادها بحيث تبقى لهم دوماً الحكم الفصل في الأمور، يهابونها هيبة تقوم على الود والاحترام، وتدعمها الثقة، ولا تقوم على التسلط والاستبداد، فلا تمنحهم حرية تفلتها زمام الأمر من يدها، ولا تكبتها بشكل

يكمم أفواههم ويحصي أنفاسهم، فيصبحون أدوات طبيعية، وكأنهم أجسام لا إرادة لهم تسيرها، ولا عقول لها تحكمها.

دورها في الروضة:

هناك العديدون الذين يكون لديهم استعداد فطري ليكونوا معلمين، يكشفون دورهم بالخبرة والمراس لكن ليس لمعلمة الروضة نموذج معين، أو برنامج خاص منفرد ومتميز، والطلب الأول الذي يجب أن يتوفر فيها هو اهتمامها الكبير بالأطفال.

يجب أن تعي المعلمة في الروضة المخاطر التي قد تتعرض لها سلامة الأطفال، فتؤمن لهم الراحة والسلامة، تعلمهم القيم عن طريق القدوة الحسنة والعمل الصالح، وليس عن طريق المحاضرة أو إعطاء التلاميذ درساً في الأخلاق، أو التهديد والعقاب، ولا تتبنى دور الواعظ للفضيلة، والمرشد لها، فلا تقول للطفل مثلاً: «عليك أن لا تقول مثل هذه الكلمات البذيئة، أنا لا أحبك حين تعمل مثل هذا»، بل يجب أن توضح له نمط السلوك المقبول ونمط السلوك المرفوض.

فهي تعلمهم اللطف، بمعاملتها اللطيفة لهم، وإبداء الموافقة على ما يقومون به من أعمال حميدة، وبهذا تقوي عندهم الشعور الطيب، والعاطفة النبيلة، كما تدرك أن أطفالها يتعلمون الكثير، ويفهمون الكثير، عن طريق هذا النوع من التعليم.

إنها تدرك أن دورها لا يقتصر على أن تعرض مادتها، وأن ترى وتقول، وإنما تلاحظ الأطفال لتقتنص ما يبدو عليهم من إمارات، وتدرك ما تدل عليه هذه الإمارات، وهي لا تقف جانباً تدع الطفل ينمو ويتطور وكأنه مجرد جريدة حائط، وكل ما بينهما علاقة عارضة. إنها تقر بالفرق بين السلبية العابرة، وبين النظرة الإيجابية الفاحصة. وأن وعيها لحاجات الأطفال قد تدعوها أحياناً للعمل عند الضرورة. وأن فهمها لسلوك الأطفال لا يعني أن تقوم بتعليل هذا السلوك بعمق، وإنما تشير إليه إشارة عابرة وتقر أن السلوك المزعج لها وللمجموعة هو أيضاً مزعج للطفل نفسه، وتتحرى أسباب ذلك إلى

المدى الذي تقدر عليه. كما تطالب مساعدة من يفوقها خبرة أو معرفة لفهم سلوك الأطفال، وتقدر على التعامل معهم.

والمعلمة الفعالة في تعليم الصغار تحتاج إلى أكثر من المعرفة بجسم الإنسان أو المهارات اللازمة له، يجب أن يكون عندها القدرة على الانتباه والوعي لحاجات الأطفال وطبيعتهم.

إنها بحاجة لتحب الأطفال، وتستمتع بصحبتهم كأناس وبشر وليس لمجرد التسلية وتمضية الوقت، وأن تحبهم قلباً وقالباً، فلا يكون حبها لهم مجرد كلمة خرج من الأفواه، فالصغار غالباً يسلون، ولكنهم أشخاص حقيقيون وهم بحاجة ليحبهم معلموهم ويستمتعوا بهم، ولكنهم مقابل ذلك يحتاجون إلى من يقدرهم، ويتقبلهم لذواتهم وليس لمجرد اللهو معهم، أو العبث بهم، إذا شعروا بعطف المعلمة وحنوها، وشعروا وكأنهم في البيت فلهم مكانتهم في قلبها، تتفقدهم إذا غابوا وتبتسم لهم إذا حضروا، وتغتبط بسرورهم ونجاحهم، تضحك معهم، وليس عليهم، وهي مع هذا قادرة على أن تعبر عن عدم موافقتها أو رضاها عن السلوك غير المرغوب فيه، تقول لهم مثلاً وتعني ما تقول: «أنا لا أحب أن تبصق على الأرض، إنه يغضبني فكيف أقدم لك المساعدة للتخلص من هذا العمل السيء»؟

تقول هذا وهي تعلم أنه لن يأتي بنتيجة إيجابية سريعة، ولكنه ينقل للطفل بكل أمانة أحاسيس المعلمة، وشعورها ليس شعور الغضب والازدراء، وإنما إظهار الشعور بشكل معتدل دون أن تكتم عن الطفل ضيقها، ودون أن تدفعه بتصرفاتها إلى عدم الارتياح، أو إلى الغضب الشديد أو تخفي عنه الحقيقة، وتضق ذرعاً بصراحته.

ومما يبعث على البهجة والسرور أن تتقبل حيوية الصغار ونشاطهم، وحماستهم ما لم يزد ذلك عن حده، فليس من السهل عليها أن تتقبل تعبيات تدل على الغضب والعداء، بخاصة إذا وجهت إليها، وهذا التعبير عن العاطفة الجامحة شيء طبيعي ما لم يؤد ذلك إلى

سوء فهم عند الطفل من حيث ضرورة محاباته، ومراعاة شعوره تحت أي ظرف كان، وعليها أن لا تصاب بخيبة أمل إذا ما عبر الطفل عن نفسه، بصرخة غضب فلا تلقي تبعة ذلك على والديه، ولا تلجأ إلى عقابه أو تأنيبه، ولا حتى الايعاز له بضرورة التحلي بالأدب والأخلاق.

إن الحكم على السلوك الأولي للصغار لا يدرس في مساق نمو الطفل أو العلاقات الإنسانية، ولكنه ينمو وينشأ مع النشأة الخاصة للمعلمة، ومن اتجاهاتها في بيتها، ومن المدى الذي كان يقبل سلوكها فيه أو يدان.

إن تقبلنا لسلوك الأطفال لا يعني إدانته، أو الحماسة له، ولكننا لا نوبخهم بسبب ما عملوا وعلينا أن نؤمن بقدرتنا على مساعدتهم للوصول بهم إلى أنماط أفضل من السلوك الاجتماعي، وأكثر نضجاً ذلك وذلك بتقبل نزعة الطفل العدوانية، وإبراز ما يولده هذا العدوان من شعور عند الآخرين.

ونحن إذ نعمد لمشاركته شعوره إذا ما غضب، أو تعرض لإحباط، نجعله يقف على أننا لن ندعه يؤذي غيره، أو يعتدي عليه، فنقول: «إن فلاناً لا يحب أن نضربه، وسيغضب إذا ما قمت بذلك، وسيقابلك بالمثل». إن مثل هذه العبارات تجعل الطفل يشعر بأنك لا تدينه وإنما تعمل على مساعدته. وهناك أطفال يحاولون أن يتحدوا سلطة الكبار، ويضعوها موضع المحك، وقد يتخذ ذلك شكل لهجة درامية وشكلاً مباشراً، فيقول أحدهم: «أنا أكرهك، وسأقطعك إرباً إرباً، وأنا أعني ما أقول».

فالمعلمة المجربة تعتبر هذا منه مجرد إشارة غضب، يحتاج هو إلى التعبير عنها، وليس اساءة مقصوده، وتشعره بأنها ستعمل على مساعدته لإزالة ما به من ضيق، وأنها لا تعير اهتماماً لتهديداته، فلا تعاقبه، ولا تتهمه بالسوء وقلة الأدب. فهي تعرف أن الطفل ما يزال في طور التعبير الأولي عن عواطفه القوية، وأنها كانت السبب في إثارة غضبه، وعندما يكون الطفل في ثورة عنيفة فإنه يكون بحاجة إلى ما يهدئه، ويمتص غضبه، وليس

إلى زيادة توتره وغضبه، وأن يشعر أنك معه وإلى جانبه وليس ضده، أو عليه، وأنك لا تزال تحبه وتثق به، وإن كنت تحاول منعه من أن يؤذي نفسه، أو غيره، وأن تثق بقدرته على أن يتصرف في حالة الغضب تصرفاً أفضل وبأسلوب أفضل.

إن الحزم والوضوح فيما يحسن، وما لا يحسن هو شيء أساس، في معاملة الطفل، وراحة إيجابية له، يتقبله دون استياء، ويعتقد معه أن المعلمة تحاول مساعدته. لذا فإن واجبها أن توضح معنى الإساءة من حيث طبيعته، ومخاطرها، وأن تشير إلى نتائجها، ولكن دون لف أو دوران، ودون تأنيب أو إدانة، فتكون دوماً حازمة غير مترددة، ومن الأهم من ذلك قناعتها بنفسها، كشخص له القدرة على الاتصال بالغير، وترغب في التعاون مع الآخرين وتبادل الخبرات معهم وتكون على وعي بما عندها من نقاط ضعف وتؤمن بأن احتياجات الأطفال متفاوتة، فتخدم ما بينهم من فروق فردية، وتوجه من يتميز بالحيوية والحركة إلى ما هو إيجابي، ولا تحاول أن تجعل من الطفل الهادىء الساكن منافساً له. قد ترغب في أن يصبح الجبان جريئاً، والعداوي أقل عدوانية، وأكثر ألفة مع الناس، ولكنها لن تجعل من كل منهم نسخة طبق الأصل عن الآخر، بل عليها أن ترحب بهذه الفروق، وأن تتقبلها، وتساعد الجميع على أن يصل إلى الحد الذي أهلته له قدراته وطاقاته.

إن لدى الطفل القدرة على الاستكشاف وحاسته في ذلك قوية، والمعلمة في وضع يمكنها أن تدفع بهذه الحاسة إلى الأمام، أو تعمل على طمسها، فقد ذكرت (راشيل كارسون) طرقاً عدة من شأنها أن ترشد الأطفال إلى ممارسة الإعجاب بكل ما هو مثير في حياتهم اليومية. وتقول أن عالم الطفولة فيه كل جديد وجميل وهو مليء بكل ما يثير الدهشة والإعجاب، وتقول أن الطفل يتعلم الكثير عن طريق المتعة التي يحياها من خلال تجربة مشتركة. ومن سوء الحظ أن تطمس الرؤيا الواضحة عند معظمنا، وتفقد الفطرة النقية الصافية لما هو معجب ومثير قبل أن يصل سن البلوغ.

فلا تأخذ المعلمة أطفالها في نزهة لمجرد التعرف على الأشياء وأسمائها لأن الطفل لا يتعلم الكثير بالتذكر وكثرة التكرار. وإنما بالمتعة التي يحسها نتيجة المشاركة في التجربة وهي تشجعه على أن يستمتع بجمال الطبيعة وسحر مناظرها والتعرف على أسرارها وظواهرها. باستخدام الفكر والحواس وتشجعهم للتعبير عن إحساسهم بما شاهدوا. وأن يصفوا ما رأوا، ففي ذلك ما يقوي حواسهم ويستجيبوا لها بوعي وإحساس زائدين الأمر الذي يشجعهم على الاستمرار في البحث، وإيجاد أساليب إبداعية للتعبير عن أفكارهم، وتشحذ حواسهم من خلال الاسئلة والنقاش.

وتتسلح المعلمة بالكثير من الأفكار الأصيلة والقدرة على خلق الأدوار ولا يعني هذا أنها قادرة على حل المشاكل، أو أنها لا تخطيء، إنها تحظى بتقدير الأطفال إذا ما أقرت بخطئها، وحاولت تصحيح هذا الخطأ وهي تعطف على كل من له مشاكل من الأطفال، وتدرك أن مشاكله تدفعه لخلق مشاكل أخرى، فيدفعها ذلك إلى التحري عن الأسباب الجذرية لتستأصل شأفتها أو تكاشف الوالدين بها، لتتعاون معهم في إيجاد الحل الناجح لإزالة المشاكل من أساسها وتعمل على تحويل السلبية أو النشاط الزائد عنده إلى اتجاهات إيجابية بناءة وتثق بقدرتهم على التعلم.

إن أسلوب الأمر والنهي، أو التوبيخ والعقاب، لا يأخذ في اعتباره ما للأطفال من شعور قوي من الأفضل أن يعبروا عنه بدلاً من كبته وكتمانه، وأن التعلم الجيد يكون في تقبل شعورهم، ومساعدتهم في التعبير بأساليب مقبولة اجتماعياً. فالطفل الذي يبكي لأنه حزين أو متألم، يحتاج إلى أن نسري عنه، وأن نقبل هذا منه حتى يتسنى له أن ينصرف، ويكف عن البكاء، وهو حين يعبر عن فرحه يخرج عن جو الاعتدال الذي اعتاد عليه الكبار، ويحتاج تصرفهم هذا منا إلى التشجيع والتأييد، وليس الكبت والمنع، وإن كان تصرفهم هذا يضايق الأبوين ويجبرهم على أن يقولوا لهم يجب أن لا تتصرفوا مثل هذا التصرف، لقد كبرتم، بل يزيد تبرمهم بسلوك الطفل حين يغضب اذ تصعب السيطرة عليه في هذه الحالة، والطفل بحاجة إلى أن يتعلم كيف يسيطر على عواطفه عند الغضب.

وأن يتفهم الأسباب التي أدت به إليه، كما يحتاج إلى نحميه من كل تعبير فيه خطر عليه، وهذا كله لن يتعلمه بالموعظة الحسنة والنصائح، ولا حتى بالزجر والتهديد. إن المعلمة بحاجة إلى أن تعرف قوة العاطفة عند هؤلاء، وأنهم لم يعرفوا بعد كيف يصرفونها أو يسيطرون عليها، وأن يكون عندها ثقة بقدرتهم على أن يستخدموها بطريقة أكثر تهذيباً، وبقدرتها على مساعدتهم في ذلك. فلا تستجيب لشعورهم وإن كانت تحتاج لتحول دون العمل الذي يصاحب هذا الشعور وأن يترجموا شعورهم إلى كلمات، وليس إلى عمل عدواني، وهذه خطوة صحية للسيطرة على الانفعال، والتي هي الهدف لكل تعليم جيد، وتستطيع المعلمة أن تساعد الطفل على أن يتفهم مخاوفه، ويعايشها فنحن كثيراً ما نلجأ إلى توبيخه إذا خاف، ونطلب منه عدم الخوف. والحقيقة أن كثيراً من الصغار لهم مخاوفهم، بعضها امتداد لمخاوف الليل، وبعضها خوف من المجهول أو من الظلام، أو مرتبط بأصوات أو أشياء معينة أو صوت مفاجيء، أو شيء يتحرك بسرعة أو بحركة غريبة، وقد تكون مخاوفه لسبب لا يجرؤ على البوح به أو التعبير عنه.

والمعلمة تتنبه في الأيام الأولى للروضة لكل من لا تظهر عليه دلائل الارتياح، أو يتردد في الإقدام على كل جديد، فلا تدفعه إليه دفعاً، أو تطلب منه التغلب على مخاوفه، وإنما تعده للمقاومة، وتعمل على مساعدته ليصمد في وجه التجارب الجديدة، ولينجح في السيطرة على المواقف الجديدة التي أخافته في البداية، فتتقبل تخوفه، وتأخذ في تشجيعه شيئاً فشيئاً، لا عن طريق الإقحام والإجبار، وإنما عن طريق الود واللطف، وإزالة الرهبة من نفسه، ولا تزجه في موقف ليس لديه الاستعداد له، ولا تتوقع منه الإنجاز السريع فيه، أو الدقة في الإتقان، فهو بحاجة لفترة من الوقت يمضيها فيا لتفحص والاختبار وتشجع جهوده وتباركها، وتبدي غبطتها لكل خطوة يقوم بها، وتساعده ليشعر بالثقة كلما صادف نجاحاً، وتخلق عنده الأمل بالقدرة على الإنجاز الكامل.

وقد يكون في الحديث عن مخاوف الطفل ما يساعده على أن يعيش فيها ويعمل على تدبير أمره، ويقدر على التمييز بين ما هو حقيقي منها وما هو محض خيال زائف،

ومن الضروري أن تذكر له بكل صراحة وتأكيد أن للمخاوف جميعاً نهاية تنتهي عندها، وتلعب المعلمة دوراً بارزاً في خلق اتجاهات الأطفال، فإذا كانت أليفة مرحة علمتهم الود في المعاملة واللطف فيها، وهي قادرة على ذلك، بسلوكها ولطفها في معاملتها مع كل طفل، وتقوم بتصحيح الأوضاع كلما دعت الضرورة بأساليب تجعل الطفل واعياً لغيره من الناس، فتقول له مثلاً: «يحب الأطفال أكثر إذا عملت كذا وكذا، أو هل تظن أن هذا يساعدنا أكثر إذا ما علنا كذا وكذا». وهي تقدم آراءها ونصائحها بطريقة تقنع الطفل برغبتها في إسعاده واعتقاده بحسن نواياها، إنها تعتمد على أن كل شيء على ما يام، والطفل الذي يشعر بحب من يعني به، وبالثقة بمحبتهم له، يدرك أن أموره تسير سيراً حسناً.

إن الحب ينشر الحماية للطفل، ويعمل على بذر بذور الثقة والأمان، وهو التربية التي تنمو فيها الروح المعنوية العالية ويشيع فيها التفاؤل والأمل.

إن المعلمة بحاجة لتشرف على ترتيب ساحات اللعب وتوفير المواد اللازمة له، وإلى توفير الكتب والقصص للأطفال، وأن تبني اتجاهات إيجابية عندهم، وعلاقة طيبة ليس مع الأطفال فحسب وإنما مع الآباء والزميلات، وأن تهيء له جواً مناخياً مناسباً بالإضافة إلى ما يترتب عليها من القيام بأعمال روتينية يومية.

التعاون مع الأهلين:

على معلمة الروضة أن يكون لها أذن صاغية لما يلقى عليها من اسئلة الآباء واقتراحاتهم، وأن تستنير بآرائهم وخبراتهم في مشكلة أو أخرى، وأن تعمل كل ما من شأنه إشراك الآباء وإثارة اهتمامهم في الروضة، ومشاكلها، وإقامة علاقة طيبة معهم تساعدها على ذلك.

إن إقامة التعاون بين الآباء والروضة شيء ممكن عن طريق الاتصال الشخصي، وتبادل الآراء في اجتماعات دورية تعقد لهذا الغرض في أوقات معينة من كل شهر وحيثما دعت الضرورة لعقدها، ليتعرف الآباء على أحوال أبنائهم، والوقوف على مدى

تطورهم، والاطلاع على أحوالهم وتصرفاتهم فيا لروضة، ومقارنة ذلك مع تصرفاتهم في البيت، وسلوكهم مع أفراد العائلة، وقد يتم التعاون والاتصال عن طريق تقارير منظمة ترسلها الروضة للبيت ليقف الأهل عن طريقها على أحوال طفلهم، وعلى كل ما يستوجب التشاور بين الطرفين لما فيه خير الطفل ومصلحته بشكل خاص وخير المجتمع ومصلحته بشكل عام، وبذلك تصبح الروضة جزءاً من الكيان الاجتماعي ومن الممكن أن يتم هذا عن طريق الاجتماعات الفردية والزيارات البيتية، والاجتماع معهم في كل مناسبة طارئة يمكن أن تحدث بين الحين والآخر.

لقد خطت العلاقة بين الآباء والمعلمات في الروضة خطوات واسعة، وأصبحت هذه العلاقة تقوم على تفهم أوسع لدور كل منهما، وعلى الاحترام المتبادل فيما بينهما.

لقد كان في السابق لا يسمح للوالدين بالبقاء في الروضة حتى في اليوم الأول لافتتاحها، وكان انفصال الطفل عن أمه هو الثمن المطلوب لالتحاقه بالروضة، وهو اتجاه متطرف كما يبدو، بينما يقول آخرون بأن الروضة لن تقوم بمهمتها، وتحقق الغرض الذي وجدت من أجله إلا إذا كان للآباء دور فعال في ذلك، فقد كان دور الآباء فيما مضى يقتصر على مجرد تنفيذ التعليمات التي كانت تصدرها إليهم معلمات الروضة، أو تلقي تقرير عما عملته المعلمات، والإقرار بصحة ما قمن بعمله، أو الاطلاع على التقارير التي تقدم إليهم عن تقدم أطفالهم، وما تم لهم من إنجاز وتطور في مجال الخبرة المدرسية، وهذا كله نابع من انطباع الناس عن دور المعلم فيما مضى، حيث كان يعتبر الرجل العالم والعارف وما على الأب إلا أن يعمل ما يوحي به إليه.

لقد كان الاهتمام فيما مضى ينصب على نمو الطفل الجسدي أكثر من الاهتمام بنموه السيكولوجي والاجتماعي، ولذا كانت علاقة المعلمة بالآباء محصورة في حدود هذا الاتجاه فقط ودون الأخذ بعين الاعتبار قدرة الآباء على المشاركة في مجال تعليم الطفل وتربيته. أو قدرتهم على الإفادة والعطاء، ولذا فكل تقدم يطرأ في العلاقة التي تربط المعلمين والآباء إنما هو وليد نظام تطور الطفل، وما بلغه الفرد منا من نضج شخصي ووعي

ذاتي وليس وليد علاقة منظمة تتبع نظاماً ثابتاً وقوانين معينة.

أما اليوم فقد زاد الاهتمام بدور الآباء، وبخاصة حين أصبح الطفل هو المحور الذي تتركز حوله عملية التعلم والتعليم، وأصبح لا بد لنا من فهم أكبر لقدراته، وتفهم أعمق لسلوكه، وتصرفاته، والأب هو خير من يزودنا بمعلومات عن الطفل، ويدلنا على مواطن القوة والضعف عنده، ولذا أصبح التعاون بين الطرفين ضرورة، والمشاركة لا غنى عنها.

لقد شهدت السنوات الأخيرة نمواً في هذه المشاركة التي أصبحت من أهم الدعائم التي يقوم عليها التخطيط في الروضة الجيدة، فتحدد نوع المشاركة، وكيف تتم، وبذلك تقوم العلاقة بين الطرفين على الاحترام المتبادل بدلاً من الشك والريبة، ويفترض هذا الاتجاه أن تعرف المعلمة شيئاً عن العائلة وأفرادها، وعن حياة الطفل فيها، وحياة الوالدين أيضاً.

والمعلمة في هذا الاتجاه تدرك أول ما تدرك أن أبناء أطفالها يتعددون، ويتميزون باختلاف الآباء أنفسهم، وما بينهم من فروق فردية فكل منهم شخصية قائمة بذاتها، وفريدة من نوعها، بعضهم زصبح كهلاً، وبعضهم ما زال في ريعان الشباب، قسم يحب أن يشارك في فهم أطفاله واحتياجاتهم والأخذ بيدهم بالتعاون مع الروضة، والقسم الآخر صعب وقاس، بعضهم غيور متحمس، يثق بنفسه، ويتقبل الآخرين والبعض الآخر فقد هذه الثقة، وعلى المعلمة أن تتقبل كل أب كما هو ولذاته فقط كما تتقبل كل طفل كما هو ولذاته أيضاً، وليس لأي سبب آخر، فتحاول أن تشعره بالاحترام والتقدير، فلا تعمد إلى لومه إذا اخطأ، أو تشعره بالتفوق عليه، كما تبدي رغبتها في مشاركته لها في فهم طفله، وتحسس مشاكله، ومحاولة الوقوف على سلبياته، والاهتمام الجدي بمحاولة معالجته، وترحب بأي تعاون يقوم بينهما، وبأية خدمات يستطيع تقديمها للروضة، كما تبدي استعدادها لتقديم كل مساعدة ممكنة له.

ومن خلال عملها، ومراقبتها للعديد من الأطفال، تصبح عندها معرفة بالمهارات والاهتمامات التي تكون لسّن معينة من حيث النوع والمستوى لدرجة تساعدها على تفهم

كل طفل، وتتقبله، ومن معرفتها هذه، وخبرتها في تعاملها مع الأطفال يستفيد الآباء في تعاملهم مع أطفالهم في جميع المستويات وفي مختلف الأعمار.

والمعلمة كذلك مستعدة لتساعد الآباء في فهم بعض ما يتوقعونه من أطفالهم، وفي ممارسة بعض الأساليب الناجحة فيا لتعامل مع الأطفال، والتي تزيل التوتر وعدم الانسجام في العلاقة بين الطرفين، بينما يتوقع البعض الآخر شيئاً أقل مما يجب فيعاملون الطفل وكأنه ما زال صبياً قاصراً، الأمر الذي يزعج كلاً من الأب والطفل على حد سواء.

وتمتاز المعلمة بأن في إمكانها توسيع معرفة الآباء وتعميقها بسلوك الطفل، وببعض الأمور التي تعيد إلى العلاقة بين الطرفين انسجامها، فتصبح الحياة المشتركة ذات معنى بالنسبة لكل من الأب وابنه، وهي فوق ذلك تعرف الآباء بالأنشطة التي تسر الصغير، وبالتجارب والخبرات التي تكون ذات معنى عنده، وبالفرص البناءة التي تساعده على الاكتشاف، والتي تكسبه خبرة وتعلماً.

وتصبح الروضة بما فيها من أدوات وتجهيزات مصدراً يستنير بها البعض، فمن ملاحظتهم للسرور الذي يبدو على الطفل نتيجة استخدامه لأدواتها وألعابها يدركون قيمتها في تربيتهم، وأثرها في نموهم وسرورهم فيزودون بها أبناءهم باعتبارها ليست مجرد أدوات للهو واللعب، وإنما باعتبارها مصدراً للمعرفة واكتساب الخبرة، فضلاً عن كونها مصدراً للسرور والمتعة.

ويمكن للمعلمة بالإضافة إلى ما سبق أن تتقبل الوالدين، وتتفهم احتياجاتهم، ومعرفة أهدافهم إذ باستطاعتها أن تتبنى أهداف الأبوين والعمل على تحقيقها من خلال غمرة اهتمامها بطفلها، وحرصها على مصلحته وتربيته، فمهمة الأبوة والأمومة شاقة في هذه الأيام ومقعدة، وتتطلب الكثير، مما يجعل المعلمة تشعر بثقل مهمة الوالدين وخطورتها، كما يجعل الوالدين يقدران هذا الشعور والفهم، مما يشجعهم على معالجة مشاكلهم بكل جرأة، ودون خوف من أن يتهموا بالعجز، أو يلاموا بالتقصير، وهذا الفهم

المشترك له أثره الفعال في إرساء قواعد متينة لإقامة علاقة طيبة بين كل من الآباء والمعلمين.

ويتناول هذا الفهم المشترك جميع عناصر حياة الطفل في البيت إذ من الضوري أن تعرف المعلمة صورة عن عائلة الطفل التي يصرف بينها معظم وقته، وعن حياة أفرادها، وعددهم، ومن هم الكبار ومن هم الصغار، ومن يساعد في زيادة الدخل وهل عندهم طفل حديث الولادة، أم أنهم سيستقبلونه قريباً، وماذا عن الأب؟ هل يتسع وقته لرعاية أطفاله، والجلوس بينهم والحديث معهم، واصطحابهم في نزهة أو خلوة، ثم عن الساحات هل هي متوفرة، وهل هي مناسبة، فتوفر المجال للحركة؟ وهل هناك أطفال آخرون يلعب معهم الطفل؟ وهل للعائلة مطامح وآمال، وهل من الممكن تحقيقها وهل للطفل ألعاب وأدوات خاصة به؟ وما هي توقعات الأبوين من المدرسة؟

ومع أنه ليس هناك قاعدة مثلى يتبعها الآباء والمعلمون لتطوير أساليبهم في المشاركة الفعالة، واستخدام كل منهم معرفته ومهارته الخاصة في سبيل ذلك إلا أن هناك طرقاً أثبتت كفايتها أكثر من غيرها، مثل المناسبات الرسمية، أو الاجتماعات التي خُطط لها، والطريقة الشائعة هي الاجتماعات، وتكون في بدء العام الدراسي أو قبله بقليل إذا أمكن والهدف الأول هو توفير فرصة للتعارف، وتصادف هذه الاجتماعات قدراً أكبر من النجاح إذا جرت في جو هادىء بسيط وغير رسمي، وقد تستطيع المعلمة معرفة نوع العلاقة التي تربط الأم بطفلها إذا صاحبها طفلها في الاجتماع هل هي علاقة ودية تقوم على الثقة؟ أم هي علاقة أصابها الفتور، أم يسودها التوتر؟ وهل يتكل الطفل على أمه أم عنده نزعة استقلالية يعتمد فيها على نفسه؟ وهل تشكو الأم من تصرفاته؟ أم تحاول تبريرها؟ وباستطاعة المعلمة أن تعلم الكثير عن الأم وطفلها ودرجة تعاطفهما معاً دون أن تسأل أي سؤال. وبإمكانها أن تسأل عم يستمتع الطفل بعمله وما إذا كانت هناك أمور معينة تريد أن تنبه المعلمة إليها وبمقدورها أن تزود الأم ببرنامج الروضة، والإجراءات المتبعة فيها، وبخاصة في اليوم الأول. ولا شك أن مثل هذه الاجتماعات والمقابلات تترك

أثرها في نفس المعلمة كما تترك أثرها عن الروضة في نفس كل من الأم والطفل على حد سواء، وانطباعاً عنها، هل المعلمة ودودة؟ رحبة الصدر؟ وهل هي صبورة أو يبدو عليها الضيق وعدم الارتياح؟ هل تكثر من السؤال؟ وتلح في ذلك؟ أم أنها تنتظر الطفل وتعطيه الفرصة ليعبر عما يدور في خلده دون حث أو إكره أو استعجال.

وتتكر مثل هذه اللقاءات بين الآباء والمعلمين خلال العام، وكلما دعت الحاجة لذلك، فبعض الرياض تعدها أول العام، وفي وسطه، وفي نهايته، وبعضها يحتفظ بخطة مرنة تقبل التعديل، وتتكيف حسب الظروف، وما تجدر الإشارة إليه في هذا المجال أن لا تكون هذه اللقاءات لغرض بحث المشاكل والأحداث الطارئة فحسب، وإنما يجب أن تتم أيضاً في المناسبات السارة الخالية من الأحداث وفي الجو الودي. وإذا توثقت العلاقة بين المعلمة والأم، جَرَتْ بين الطرفين زيارات متبادلة تعطي صورة عن المعلمة بعيدة عن الجو الرسمي الذي يكون في الروضة، وهذا دليل توثيق الصلة بين الطرفين، وأنها صلة تقوم على الثقة والزمالة.

كما أن زيارة مفاجئة على غير موعد يقوم بها الوالدان للروضة، فيها الكثير من المتعة، والكثير من الفائدة، ويمكن لهذا النوع من الزيارة أن يتم إذا شعر الوالدان أنهما مرغوب فيهما، ويلقيان في الروضة الترحيب. ومن الأفضل أن يشارك الآباء في التخطيط للاجتماعات المشتركة بينهم وبين المدرسات، إذا ما وجدت في الرياض مجالس الآباء والتي يمكنها أن تقوم بالكثير لخدمة الروضة، ومعالجة مشاكل الأطفال بشكل جماعي، أو بشكل فردي، وبخاصة المشاكل التي هي فوق طاقة مديرة الروضة أو معلمتها، وقد يجتمع الجميع في ندوة أو محاضرة أو مشاهدة فلم تربوي أو حوار يقوم على النقاش الهادف، والمحظور الذي يجب تجنبه في مثل هذه اللقاءات أن يكون اعتمادها على كثرة الكلام أكثر من اعتمادها على الفكر والعمل، ولذا كانت بحاجة لعملية تقويم تتم من كلا الطرفين حتى لا تصبح مجرد اجتماعات للحديث وإزجاء الكلام.

وهناك طرق أخرى لتقوية علاقة المعلمة بالوالدين ويتبدى ذلك فيما تبديه المعلمة من

ملحوظات حول منجزات الأطفال، أو مقابلتهم والتحدث إليهم، وتحيتهم، والقيام بالنزهات القصيرة أو الرحلات المشتركة، واستغلال المناسبات لتبدي اهتمامها بالطفل، في مثل عيد ميلاده، أو شفائه من مرضه، ثم في الإفادة من هوايات الآباء ومواهبهم فيما يعود على الروضة والأطفال بالنفع والفائدة، وقد تعمد إلى إنشاء جمعية طوعية تعنى بتوفير الألعاب اللازمة للأطفال، والإفادة من أعضائها عن طريق الدعم المادي أو الدعم بالجهد والعمل، أو التحاق الأمهات بالروضة بعض الوقت أو الاستماع للمحاضرات لإرشاد الأم في مجال التعامل مع الأطفال، على أن تكون المعلمة قانعة بالدور الذي تقوم به، أنها تعمل بهدوء فتوفر الطمأنينة للأطفال وتزيد من الثقة عند الأمهات.

ويعتمد نجاح هذا كله تحت كل الظروف على الأسلوب الذي يتم فيه التعامل بين المعلمة والوالدين وعلى إخلاصها في ذلك، وتقبلها للطفل وأهله، كأناس يمكن لها مساعدتهم، كما يمكنها أن تتعلم منهم، وأن تكون احتياجاتهم ورغباتهم موضع تقدير واحترام متبادل بين المعلمين والآباء، يتمتع كل منهم بمهارات معينة، وله أحاسيسه الخاصة به، ومجال له القدرة فيه على الإنجاز والإبداع.

ومن الضروري أن تعلم المعلمة أنه ليس كل الآباء على درجة متساوية من الاستعداد للتعاون والحماسة للعمل، وأن تعير هذا اهتمامها إذا ما أرادت أن يكون تعليمها فعالاً ومثمراً.

إن العلاقة ذات الأثر إنما تقاس بنوع هذه العلاقة ونتائجها، وليس بعدد الاجتماعات التي تتم بهذا الصدد. مثل هذه العلاقة تتم وتنمو بالفهم المشترك، والشعور الأصيل للقضايا الجماعية، وكذلك الفردية فيتقبل الواحد منهما الآخر دون تثريب أو إنحاء عليه بالائمة ثم في الرغبة في تبادل الخبرة، والمعرفة، وليس املاؤها من طرف واحد، ورفع الشعار الذي يقول بأن المعلمة شأنها شأن الآخرين ليست عليمة بكل شيء مع احترام حقيقي من قبلها للطفل ولوالديه، وللعلاقة التي تربط بينهما وفضلاً عن ذلك وجود الشعور بضرورة حسن المعاملة، وتقديم العناية للطفل والرعاية اللازمة له.

مراجع الفصل الخامس:

1-Evelyn Biber. Teaching young children, 1972.

2- Dorothy Bayruch. Parents and children go to school,

3- Tarnay, Elizabeth Doak, What dose thenursery school techer teach, National Assn, fo the education of young children, 1965

4- Ruben, Margeret,Parent guidance in the nursery schook, New Yourk, International University Press , Inc .1960.

5- Hymes James, L.Effective Home School Relation, New York, prentice Hall, Inc. 1953.

6- Beyer, Evelyn ,Aewlevel in teacher, Parent relation ships. National Ass. fo rhte education of young children, Bulitten 1954.

7- Louise . M. Longfork, Guidane of the young child, New York,London, JHohn Wiky an dSons>

8- carson achel , Sense of Wonder.

الفصل السادس

المنهاج

الفصل السادس

المنهاج

هوايات الأطفال واحتياجاتهم

قل أن تجد طفلاً ناهز العاشرة من عمره أو تخطاها دون أن يكون له هواية من نوع ما، بينما يؤكد الكثيرون أن لهم عدة منها، وكل منهم قادر على أن يرجع بذاكرته قليلاً إلى الوراء حين كان يهتم بجمع الطوابع، أو نوع معين من العملة الفضية، أو الطيور، أو غير ذلك، وقد بلغ اهتمامه الأوج بأحدها، أو بكل منها، ثم أخذ هذا الاهتمام بتناقص بعد ذلك بنسب متفاوتة.

إن حماسة الطفل لهوايته يجب أن يقابله في الغالب قدر مُساو من حاجة الكبار لأن يشعروا ويتعاطفوا معه. فالهواية تستغرق من الطفل كل دقيقة فراغ لديه، وهي في نظر الكبار لا تعدو أن تكون مصدراً من مصادر الازعاج والتشويش، ينال كل ركن من أركان البيت، قصاصات متناثرة من الورق هنا وهناك، ورائحة كريهة تنبعث من نماذج الديدان والحشرات، وتتصاعد من أوراق الشجر وريش الطيور، وهي في غالبيتها لا توحي للناظر أي أداء يدل على الجد والإنجاز، ومع ذلك فإن هوايات الأطفال أو ما نعبر عنه أحياناً بنشاطاتهم الترويحية، إن لم تكن موضع حماسة عندنا، فيجب أن تكون على الأقل، مصدراً للتعاطف والشعور الصادق معهم، فهي تبرز في حياة الطفل بشكل لا يدانيها شيء آخر، لأنها وليدة اختياره الحر، الذي لا يملي عليه من الخارج وإنما ينبع من ذاته، لما يريد أن يقوم به ويعمله، وهذا ما يزيد في أهميتها، ليس فقط بالنسبة للطفل الذي اعتاد أن يقوم في معظم الأوقات بما يلي عليه ويطلب منه، وإنما أيضاً بالنسبة لنا نحن الذين نريد أن نعرف الكثير عنه.

إننا لا نأخذ في اعتبارنا دوماً القدر الكبير من الزمن الذي يتحكم فيه الغير في حياة أطفالنا. ويخططون له فهم مضطرون أن يقضوا قسماً من حياتهم اليومية في الأكل واللبس واللعب وجزءاً لا بأس به في النوم، حتى أن كثيراً من يومهم المدرسي، ووقتهم في المنتديات يسهم فيه الآخرون، فهم يستبدلون ما نريده لهم، بما يريده لهم معلموهم أو رؤساؤهم، ومع أن ما يقومون به في هذا المجال ذو مساس بهم وصلة بحياتهم، إلا أنه لا يشترط بالضرورة أن يكون ذلك نتيجة اختيارهم الذاتي، وإنما هو في الغالب شيء يملي عليهم من الخارج.

ونحن مسوقون للحكم على الطفل من خلال ما نتطلبه منه، وما نريده أن يكون عليه، ومن خلال مشاهدتنا له في عمله وتصرفاته، فهو في نظرنا مثالي إذا قام بواجبه المدرسي أو جلس على المقعد منصرفاً إلى ما يقوله معلمه، أو يتابع باهتمام ما يكتبه المعلم على السبورة، وبعبارة أخرى إذا سار وفق مشيئتنا وعلى الخط الذي رسمناه له.

أما الطفل الذي يتابع هوايته، فهو طفل انصرف ليزاول عملاً لا يد لنا فيه، وإنما هو اختطه لنفسه، وتصرف فيه وفق هواه ومشيئته، وحسب رغبته، أنه يقضي وقتاً يتفرغ فيه لنفسه، ليأخذ من الدنيا ما يمتعه ويسره، ويعطي لها شيئاً يشعر خطأ أو صواباً، أنه قادر عليه، وهذا السبب وحده كاف لأن يجعل للهواية قيمة كبيرة مهما كان نوعها، بغض النظر عن شعورنا تجاهها، وتقديرنا لها، ما إذا كانت رفيعة تستحق التقدير، أو تافهة لا تساوي شيئاً.

إن ملاحظتنا للطفل قد تكشف مواهبه الكامنة وتخرجها إلى حيز الوجود، ولكن الوقت الذي يختاره هو ليمضيه بنفسه وفق ما يريد، يرضي فيه حاجة مخبأة، لم تجد منفذاً لها في البيت أو المدرسة، وقد لا يتاح لها الظهور في غير هذه المناسبة، وعليه كانت الأوقات التي تتداعى فيها لتلبية نداء هواياتنا هو من أفضل الطرق لملء الفراغ وأكثرها فائدة.

وعلى أية حال، يجب أن لا يكون لدينا الاستعداد لتبديل هواية طفلنا أو تعديلها لمجرد الظن أنها قد لا تعود عليه بفائدة في المستقبل، وأنها قد تكون مثل شجرة من النبات تنمو ولا تثمر ولكن علينا أن نتقبل هوايته كشيء نادر له قيمته. وأن نرى فيها امتدادات لما يهتم به من الظواهر الأخرى في العالم الذي من حوله، وأن نؤمن أن الوقت الذي نقف عنده للفحص والتأمل قد يكون السبيل الأفضل لجمع الثروة في النهاية.

فالإنسان يعتمد على الدوافع والحوافز التي تحد من سلوكه وتضبطه اكثر مما يعتمد على الأمور التي تثير اهتمامه، والتي تختلف عند الإنسان من جيل إلى آخر، ومن بلد إلى آخر، بل ومن فرد إلى فرد آخر حتى في الفرد نفسه تتغير من حين إلى حين، إلا أن العوامل السيكولوجية لذلك تبقى ثابتة، ومن الجدير بالذكر أن إتاحة الفرصة لها بالظهور ذو أهمية بالغة، كما أن شيئاً لم يره الإنسان ولم يسمع به لا ينتظر أن يثير اهتمامه.

وما دام الكثير من نشاط الفرد يعتمد على قوة الباعث عنده، فإن الطفل يصرف طاقة معقولة ويمضي كذلك وقتاً معقولاً إذا أحب أن يمارس هواية ما، فتراه يأبى أن يلبي نداء أمه إذا ما دعته لتناول غذائه، أو قضاء حاجة من حاجاته، لأن استغراقه فيها، واستمتاعه بها يدفعه إلى مواصلة العمل لاتمامها، أو إتمام بعض الإنجازات فيها، وتكون في أول أمرها سطحية ولكنها تصبح فيما بعد عميقة الجذور، تسري في دمه، وكأنها جزء من حياته.

ويمكن أن نستخدم اللعب كوسيلة نتعرف بها على هوايات الأطفال، ونوع اهتماماتهم حيث ينشط كل طفل في الروضة بطريقته الخاصة مدفوعاً إلى ذلك برغبته واهتمامه، ثم يأخذ في المرحلة الابتدائية بالاهتمام بالناس، وتقل عنده الرغبة في امتلاك أشياء كثيرة، ويحاول أن يشرك بها غيره، ويستطيع الكبار أن يعرفوا الكثير عن مستوى الطفل الاجتماعي من خلال تصريحاته العلنية عن اهتماماته واتجاهاته، أما المراهق فيتركز اهتمامه حول نفسه، ويظهر ذلك في أعماله اليومية ونشاطاته الترويحية، والتي قد يكون لها أثر على مهنته في المستقبل.

ولو أحصينا النشاطات التي يمارسها الأطفال لتبين لنا أن هناك عدداً منها مشتركاً بينهم جميعاً، وعدداً آخر يختلف باختلاف العمر والجنس والمناخ، والموقع، والمركز الاجتماعي والاقتصادي ومما يجدر ذكره في هذا المجال أن الفرد قد لا يمارس نشاطاته المحببة لديه لعدم توفر الإمكانات الضرورية لذلك، فيستعيض عنها بأخرى مقبولة لديه.

فوجود الفرصة المناسبة والمناخ الملائم يوفر التربة الصالحة لنمو الهواية وإبرازها إلى حيز الوجود حتى تنمو وتشتد، ويظهر أثرها في إرضاء حاجات الفرد واكتشاف ميوله ومواهبه.

إن الشاب العادي من كلا الجنسين يقرأ ويرى ويسمع. ليتعلم في الغالب، وليجد المتعة والسرور، وليرضي حاجاته ورغباته، ولا شك أن أي هواية أو اهتمام ما ليس هو غاية في ذاته وإنما وسيلة لتحقيق غاية أخرى. وستثرى حياة الطفل الاجتماعية من اهتماماته في وقت فراغه اكثر بكثير مما تثريها حياته المهنية وقديماً قيل: «أن العمل المتواصل دون راحة يورث الكسل ويؤدي إلى الخمول. وكلنا يعرف ما يلاقيه المرء من ملل وتعب حين يفتقر إلى الترويح عن نفسه، وإكسابها مهلة تبعث فيها النشاط من جديد وحين يغرق نفسه في الماديات والحديث عن التجارة والربح والخسارة، كما نعرف أيضاً قوة الباعث الذي يمدنا بالنشاط من جراء الاستمتاع بوقت الفراغ عن طريق ممارسة هواية الاستكشاف أو التمثيل أو الموسيقى أو مزاولة لعبة من الألعاب الرياضية، أو الصيد أو السباحة أو جمع النماذج وغيرها. فهؤلاء أناس يعملون إلى درجة جيدة من تكامل الشخصية ونضجها، ويتمسكون بالحياة من طرفيها.

وقد يكون هناك سبب آخر يقنع الآباء بضرورة وجود الهوايات وإن كان ثانوياً بالنسبة لغيره من الاعتبارات الأخرى، وهو ما يعنيه المثل القديم: «يجد الشيطان له عملاً عند الكسالى»، ولا يعني هذا أن ننساق مع المثل فنعمد إلى تجهيز أطفالنا بكل ما يلزمهم حتى نبقي عليهم في البيت، وإنما يعني الأطفال الذين لا يجدون لهم عملاً، وليس لديهم

ما يمكنهم من أن يقوموا بالعمل الذي يريدون، فتراهم قد تجمعوا في الطرق، وتكدسوا في الحارات يجوبون الشوارع، ويملأون قارعة الطريق، وقد امتدت أيديهم إلى جيوبهم، دون عمل، وصدق الشاعر حين قال:

إن الشباب والفراغ والجدة ... مفسدة للمرء أي مفسدة

وإذا اقتنعنا بأهمية الهوايات. وأثرها في تطور الأطفال وبخاصة حين يبلغون سن المراهقة، فإن نظرنا إلى أعمالهم ستتغير وحكمنا عليهم سيتبدل. وستكون موضع تقديرنا بدلاً من أن تكون موضع سخريتنا واشمئزازنا. وستختفي من عندنا عبارات كثيراً ما كنا نرددها: «ما هذه السخافة؟ ابتعد عن مثل هذه الأعمال؟ ألا تريد أن تقوم بعمل فيه فائدة؟». وسنجد أنفسنا حينئذ ملزمين لأن نصغي إليهم، وندقّق خططهم، ونعتبر ذلك جزءاً من واجبنا اليومي، فنجيب بشكل عملي على طلباتهم، ونوفر لهم ضمن حدود الإمكان - ما يساعدهم على ممارسة هواياتهم المفضلة، فنزودهم مثلاً بالمتطلبات والألعاب المختلفة، وبعض الجرائد والمجلات، وبالألوان والدهان، وسيقوى عندها الشعور بأننا ملزمون في مساعدتهم إلى أبعد مدى نقدر عليه، وتقديم العون المادي الضروري لشراء ما يلزمهم. وسنعتاد في مثل هذه الحالة أن نقول: «حسناً، سأرى ما يمكنني أن أحضره لك، أنت لا تقدر أن تأخذ هذا، ولكن بإمكانك أن تأخذ ذاك، لم أحضر قطعة الخشب التي طلبتها، ولكن قد تجد مثلها في البيت».

وعلاوة على ذلك يتوقع الطفل منا أن نعجب بكل مرحلة يتم فيها تقدمٌ له، وأن يلقى في النهاية منا القبول والثناء، ولكن على عمل له أثره في الحياة نفسها، ونحن في الوقت نفسه نتعرف إلى أطفالنا أنفسهم بشكل أفضل، فنرى أين تكمن مواهبهم لنعرف أيهم الحاذق الماهر، وأيهم الصبور، ومن عنده الموهبة الأدبية، ومن يمتاز بالقدرة على الكشف والإبداع.

فإعجابنا لما يقومون به، وتقديرنا لهم يمنحنا مركز القوة، لتقديم الاقتراحات بغية

التوجيه والإرشاد، بشكل مقبول لديهم، غير أن الحكمة تقتضي أن لا ننساق مع أطفالنا في ذلك إلى حد بعيد فلا نعمد إلى التكبير والتهليل لكل خطوة يقومون بها، وكل عمل ينجزونه، كما نبارك كل خطة يعدونها. ولا نؤخذ بكل خيال يمر في أذهانهم، غير أنه من المفيد أن يكون لنا القدرة على النقد والتمييز إذا كانت علاقتنا معهم طيبة تسمح بذلك، لنكون أقدر على العطاء، وأقوى على التوجيه، فنطلب من أحدهم أن يستمر في هواياته، وأن يتوسع في ممارستها، ونعمل على تقوية هذا الاتجاه عنده دون أن نثور إذا ما انصرف عنها، لأنه سيبقى محتفظاً بما اكتسبه من أصول فيها ولن يفيده أن يتركها.

وعلينا أن نذكر أنه لا يجوز بحال من الأحوال أن نعمد إلى صرف الطفل عن هواية تعلق بها ما لم نجد له البديل المناسب، فالهوايات بحكم طبيعتها - لا تعمر طويلاً ولا تدوم وبخاصة في طور الطفولة، إنها تقوم على التجربة الفردية، يصل إليها في التو والساعة، وسرعان ما يتركها إذا ما تراءى له الشيء الأكثر جاذبية منها، فهو يجمع من الفراش مثلاً ثم يكتشف أنه لا يستطيع أن يتقبل قتلها، فيتجه نحو الطوابع. التي سرعان ما يتضايق منها إذا تكدست، فينصرف إلى المعمل أو المختبر ولكنه لا يستخدم فيها الأدوات التي يريدها.

غير أن اهتمامنا بهواية الطفل يطيل من أمد تعلقه بها وممارسته لها، وقد تعطيه ملاحظة عابرة منا قوة دافعة ليمضي فيها، ويعمل على إنجازها. ولذا قد يتوقف الطفل عن ممارسة هوايته إذا لم يلق منا التشجيع والتأييد، أو حين يعترض طريقه عقبة لا يستطيع التغلب عليها، فإذا ساعدناه على تخطيها، فأشرنا له مثلاً أن يتفرغ لجمع نوع معين من الطوابع بدلاً من جمعها بشكل عام، نكون قد بعثنا عنده أملاً جديداً أو حافزاً قوياً يدفعه إلى الأمام.

ولا شك أن الكثيرين استطاعوا أن يبنوا من خلال هواياتهم اتصالاتهم مع الآخرين ومع العالم من حولهم، ومن ذلك استمتعوا بالحياة وعرفوا أنها جديرة بأن نحياها.

إن أحداً منا لا يستطيع أن يؤكد اي نوع من الهوايات التي يمارسها الطفل سيكون

أكثر نفعاً له، ومن السخف فعلاً أن نحاول منعه من القيام بما يميل إليه ويرغب فيه عن طريق بعض ما نختاره له من أعمال، إذ المعروف أنه كلما كثرت تجربة المرء ازدادت خبرته في الحياة وكلما ازدادت ممارسته كلما استطاع أن يثمر، وكلما زرع أكثر كلما كان بدوره أكثر قدرة على أن يجمع وأن ينتج.

الاحتياجات والاهتمامات:

من الضروري ونحن نتعامل مع الأطفال، أو نخطط ليومهم المدرسي، أن نضع في اعتبارنا وحدة الطفل باعتباره كلاً متكاملاً وإلا فمن المحتمل أن تصبح الفرص التعليمية المتاحة له ناقصة والتربية والتدريب الذي يتلقاه غير مثمر. فتنشئته على العادات الحسنة مثلاً، وتكوين شخصيته، وقدرته على امتلاك المهارات، كل هذا يتأثر بالطريقة التي يتم بها، وبالأسلوب الذي تبنى عليه.

فتنمية قدرته على التعاون، وإشباعه العاطفي، شيء ضروري له ضرورة المحافظة على نظافة جسمه، والاعتناء بصحته، ويمكن أن تنشأ لديه الاتجاهات السيئة، أو نقص في الكفاية الوظيفية في أعضائه بسبب الإهمال في التعامل معه كوحدة عضوية حية تشمل الجسم والعقل والروح.

إن الطفل ليس مجرد جسم علينا أن نقوم بتغذيته وتنظيفه، وإنما علينا فوق ذلك أن نهدف في كل مجال يحوم فيه، أو أداة يستخدمها إلى تشجيع النزعة الاستقلالية عنده، والثقة بنفسه، والاعتماد عليها، وأن نكنه من أن يتعلم بالعمل، ولو أدى ذلك إلى بطء في التقدم، وقلة في الإنجاز.

فالتربية الحقة هي التي توفر للطفل الفرصة لاستخدام قدراته بذكاء وإلى أقصى حد ممكن.

إن كل ما يعمله الطفل في الروضة منذ وصوله إليها، وحتى عودته منها، يجب أن ينظم بحيث يمكن أن يصبح عمله هادفاً، يدعو إلى التفكير، وأن نجنبه أي توجيه أو تدريب

لا يتطلب إعمال الفكر وتوقُّد الذهن.

لقد كان على الأطفال فيما مضى حين يتحركون من غرفة إلى أخرى، أو يخرجون للملعب، أن يمسك بعضهم بعضاً، أما اليوم، فهم يتحركون بحرية كأفراد، وهذا التوجيه الذاتي المنبثق عن الفرد نفسه، أصبح ضرورة من الضرورات في جميع الظروف والأحوال، كما وأن اتخاذ الكبار القرارات نيابة عن الأطفال أصبح لا يعني شيئاً. بل إن التربية على العكس من ذلك أصبحت تعني الشيء الذي يمتلكه الطفل لنفسه، يتحرك بدافع من طاقته، يخطط ويعمل ويختار النشاط والوسيلة في الحال طبقاً لاحتياجاته، يكيف نفسه بذكاء تبعاً للحالة التي تواجهه، والموقف الذي هو فيه، وتصبح خبرته المكتسبة هي الشعور بالرضى التام لتمام العمل وإنجازه.

وإذا أردنا أن نربي عنده القدرة على الفهم، والإحساس بالحياة النابضة كان علينا أن نوفر له في خطتنا اليومية الوقت الكثير ليأخذ فيه كل شيء على عاتقه ووفق طاقته وقدرته.

إن ذهابه إلى دورة المياه، وانتقاءه لأدوات اللعب، وإعادتها إلى مكانها ثانية، وإعداد المقاعد وتنسيق الزهور، كلها يجب أن تتم بأعمال الفكرة، والبعد عن أي ضغط زمني، أو محاولة لحثه على الوصول إلى المستوى الذي وصله الكبار، أو تجعله في هذا عبداً لبرنامج معين.

هناك أعمال تقوم بها في المدرسة بشكل ثابت، وتتم بنفس الطريقة والأسلوب مما يعطي العمل اليومي رتابته واستقراره، وهذه أيضاً ضرورية للطفل لأنها تعطيه الشعور بالأمن والسكينة، ومع هذا فيجب أن لا نسمح للعمل الروتيني بأن يصبح قفصاً نقع فيه من خلال حماسة المعلم التي هي في غير محلها، لإتمام الأعمال بطريقة رتيبة، وبجدول زمني سبق أن قرره غيرنا.

إن مفهوم الكبار عن النظام، وحرية الحركة، لا يمت لاحتياجات الأطفال إلا بالنزر

اليسير، وفي غمرة الحماسة للنظام، وللأناقة والترتيب، والدقة في الوقت، يصبح الإقبال على العمل، والرغبة فيه ضعيفة، ويقل الاعتماد على الذات، وتهبط الروح المعنوية، ويصبح الطفل سلبياً، يفتقر إلى عنصر المبادأة والإمساك بزمام الأمور.

إن في منحنا الأطفال حرية الحركة، والزمن الكافي ليعملوا بأنفسهم يجب أن لا يحجب عنا بحال من الأحوال حاجتهم للتوجيه والتدريب، فالمساعدة التي يقدمها الكبير للطفل ليمتلك مهارة فنية أو حركية أو ليقدر على التكيف الاجتماعي، أو ليبني الإطار العام لسلوكه هي من الأهمية في المكان الأول، ومثل هذه المساعدة والتوجيه يجب أن يعطى لكل طفل بذاته وبمفرده، وبأساليب تتلاءم وحاجاته الفطرية، وبما يتناسب مع عمره، فاستجابة طفل في الثانية مثلاً تختلف تمام الاختلاف عن تلك التي يبديها ابن الخامسة.

وهذا الاهتمام الفردي بالطفل يساعده على أن ينمو بطريقته الخاصة وأن يحافظ على صفاته ومميزاته الأصلية، ولذا كان على المعلم أن يقضي يومه في مراقبة الأطفال، وتقديم المساعدة الشخصية لكل منهم وحيثما تدعو الحاجة إلى ذلك. وأن يعمل على ذلك بشكل يشعر الطفل عند الحاجة، وصديقاً صدوقاً يحبه ويحميه كما يثق به، فإذا افتقر الطفل إلى هذا الجو الذي يشعره بالأمن والطمأنينة وشعر أنه وحيد يحتاج إلى الدعم والحماية، أعاق ذلك من نموه بشكل خطير ومنعه من المشاركة في العمل ونشأ عنده ميل لاعتزال الحياة ومشاكلها كما يمكن أن يؤدي به ذلك إلى السلوك العدواني كنوع من أنواع الحماية الذاتية، والدفاع عن النفس والتلويح بالقوة.

والطفل يحتاج إلى الأمن والاستقرار كحاجته إلى الطعام والشراب، وهو بحاجة إلى تنمية حواسه، وتوقية عضلاته، يميل نحو الأطفال، وتجمعه بهم، اهتمامات من نفس النوع من البيئة من حولهم، وحين تتوفر الطمأنينة تصبح التجربة الحاجة الرئيسة للطفل، التجربة التي تمكنه من استخدام عضلاته وحواسه، والتي تعلمه أن يميز بين الأشكال

والألوان وبين الحجوم والكثافة والأوزان، وهو بحاجة إلى الخبرة في ألعاب البناء والأعمال اليدوية، والخلق والإبداع، كما أنه بحاجة ليعرف عن الآخرين ويتحدث بحرية عما يقوله، وعما يعمله.

ومن المعروف أن العمل اليدوي ذو أهمية وحيوية بالنسبة لنمو الصغير فهو يبدأ التفكير حين يبدأ في العمل، وقيمة مثل هذا النشاط والعمل تقل إلى حد ملموس إذا عمل ما يقال له، وما يُملى عليه وبالأسلوب الذي نعرضه عليه، فإذا تجنبنا التدخل في الطفل بدافع إرشاده، وسمحنا له أن يعمل ما يريد، وبالطريقة التي يريدها كان لعمله هذا أثر قوي في تطوره ونموه، وفي دفعه نحو التعلم.

وقد لا يظهر الأطفال في البداية أصالة ملحوظة في نشاطهم وعملهم، فهم بحاجة إلى بعض الوقت ليألفوا كل جديد، وليفهموا أن في مقدورهم عمل ما يريدون، وكلما كثر تدريبهم على أن يعملوا ما يقال لهم كلما ابطأوا في الإفصاح عن اهتماماتهم ورغباتهم، وانطفأ حبهم للمغامرة، وخفت قدرتهم على المبادأة، وقد لا يكون لديهم إلا القليل من الأفكار، فنحن لا نتوقع تعبيراً أصيلاً من ذهن محصور وعقل محجور ذلك أن الأفكار ما هي إلا نتيجة التجارب الحية في البيت وفي الشارع وفي المدرسة، والتجربة الإبداعية هي في القصص وفي المحادثة المثيرة فعلينا أن ننمي خبرة الطفل بطريقة ما من الطرق.

ويبدي الأطفال رغبة في اللعب بالدمى حيث يستمتعون بذلك ويعبرون أحياناً عن رغباتهم التي لم تتح لهم فرصة التعبير عنها في الوقت المناسب، وليس في هذا ما يبعث على خيبة الأمل فهم بكل تأكيد سيتقدمون إلى عمل أكثر نضجاً حين يكون لديهم الاستعداد لذلك، وبعض الأطفال يدأب على اللعب بنوع واحد من الألعاب أسابيع عدة، وقد يستخدمون أخرى فترة طويلة، ومثل هؤلاء ذوو عقلية تسير في اتجاه واحد، وهذه هي طريقتهم في التعبير عن حاجاتهم الداخلية وبعضهم يفضل أعمال البناء وهؤلاء ذوو

عقول عملية ولكنها تبدع بطريقتها الخاصة بينما يستمتع الآخرون بالاسترخاء وعدم المشاركة بأي نشاط كان.

ومع أن نشاطاً لا تتخلله الراحة ولا هدف له، لن يجد معنى إلا أن الطفل الذي يظهر دوماً غير قادر على الاستقرار والاستغراق في العمل يحتاج إلى عناية خاصة فتقديم أعمال بسيطة يمكنه القيام بها وإبداء بعض الملحوظات والاشتراك معه بضع دقائق تعتبر كلها من باب المساعدة له ومن المحتمل بشيء من الود أن نحل مشكلته ونخرجه من تأرجحه وعدم ثباته.

والطفل بحاجة إلى أن نمنحه فرصة يعتمد فيها على نفسه، فالتركيز في الوقت الحاضر يقوم على التنوع والفردية والتعاون مع الجماعة، وهناك اهتمامات عدة تجري في الصف الواحد كما أن البعض يتابع نشاطه الفردي أو يلعب مع أصدقائه ونحن في حاجة إلى أن نمنح كل طفل استقلالية في العمل شريطة أن لا يكون للآخرين علاقة قوية بهذا العمل.

ولا شك أن الطفل بحاجة إلى إتقان العديد من المهارات اللازمة له في حياته إلا أن من الخطأ أن نعلم أطفال الخامسة أموراً تتطلب عناية فائقة وحركات دقيقة ذلك أنهم لم يصلوا بعد إلى نمو كاف في حركات الأصابع الدقيقة، وهم حين يمسكون الأشياء يضغطون عليها بشدة ويبدون ارتياحهم ورضاهم للأعمال غير الدقيقة والتي لا تتطلب الكثير من المهارة والإتقان. فقد تقوم الكرسي عندهم وهم يلعبون مقام السفينة أو القطار أو الطائرة. وقد يستعمل أية أداة مهما كانت لتخدم أي هدف يتخيله الطفل إلا أن الأمر يتغير مع التقدم في العمر فهو يميل إلى التجديد في السابعة ويحب مع مرور الزمن أن يقوم بعمل متقن، وهو وإن طلب منا المساعدة ففي حذر، ودون أن نفسد عليه ما قام به. وغالباً ما يسأل ماذا أقدر أن أعمل من أجل كذا وكذا؟ كيف يمكنني أن أجعل من هذا ما يشبه حقيقة كذا وكذا؟

ومن المهم في هذا المجال أن يكون لدى المعلم أو المعلمة مهارات يمكن لها أن تنقلها للأطفال في الوقت المناسب، ويتعلم المعلم بطريق النشاط مهارة جديدة قد تدفعه لما يمكن أن يكون الأطفال بحاجة إليه، وذلك من خلال الملاحظة وتقديم العون اللازم وملاحظة ما بينهم من فروق في القدرات والاهتمامات، فيقيم معهم حول ذلك نقاشاً هادفاً في جو ودي فليس أفضل من أن يتحدث الأطفال إذا ما أردنا أن نعلمهم الحديث وأن نجيب على تساؤلاتهم إجابات دقيقة إذا ما طلبوا منا ذلك.

ويبدي أطفال ما قبل الخامسة اهتماماً قليلاً بالنشاطات الجماعية فقد يلعبون جنباً إلى جنب أو مع زميل واحد وهناك فرق شاسعٌ في الزمن الذي يقضونه في عمل واحد، فقد يمضي بعضهم الوقت في مراقبة الآخرين فقط، وقد يستخدم أداة معينة ما يلبث أن يتركها لغيرها استأثرت باهتمامه، والمعلم الماهر هو الذي يترك أطفاله يتصرفون في هدوء وأمان حيث يعلم أن طاقتهم للتركيز والانتباه تزداد كلما انهمكوا في اللعب وانغمسوا في النشاط.

وإذا بلغ الطفل الخامسة مارس اهتمامه أياماً عدة مما يدل على قدرة احتماله للجهد وتركيزه على الانتباه وهم وإن أحبوا اللعب مع الآخرين إلا أنه يندر أن يجتمع منهم أكثر من اثنين في عمل واحد في وقت واحد، فإذا اجتمع منهم ثلاثة أدى ذلك إلى نشوب نزاع بينهم فهم لا يقبلون على العمل الجماعي فترة طويلة وليس من الحكمة أن نجبرهم على التعاون في مجموعات كبيرة في مثل هذه السن.

أما أطفال السادسة، فيحبون اللعب والحركة كما يميلون للتجربة ومعالجة المواد والأدوات المختلفة بشكل أكثر كفاية وإتقاناً، ويجربون أساليب جديدة مع ما ألفوا من الأشياء والأدوات وهم على العموم أكثر إبداعاً، وأكثر انتباهاً لما يدور من تعليقات حول ما يقومون به، كما أنهم أكثر تركيزاً ولفترة أطول في أعمال الرسم والتلوين، ولا نعدم أن نجد الكثيرين بينهم ممن تتوافر لديهم الأفكار والتخطيط، ولهم في حالات كثيرة طموحات

كبيرة يجب أن لا نتدخل فيها بأي شكل كان.

وهم إذا ما بدأوا نشاطهم فبحماسة كبيرة، ثم لا يلبث أن تسودهم الفوضى ويعمهم الارتباك ويزول تحرقهم للعمل وتشوقهم إليه، ويرغبون في الكف عنه، وهنا على المعلمة أن تتدخل بالتشجيع والارشاد السهل البسيط للحفاظ على استمرارية العمل ومن المفيد في هذه السن استخدام الوسائل المحسوسة وشبه المحسوسة فالطفل يرغب أن يرى نموذجاً لطائرة مثلاً قبل أن يبدأ في عمل واحدة وطفل السادسة يتهز الفرصة التي تسنح له ليتحدث عن اهتماماته ويعرض إنجازاته ويسر وهو يشرح رأيه وما قام به، فيجب أن يعطى دائماً الفرصة ليقوم بما خطط له ويناقش فيه. ومع أن أطفال السادسة أفضل من سابقيهم في النشاط الجماعي، إلا أن العمل عندهم يفتقر إلى التنظيم، فقد يعمل في المجموعة اثنان ويبقى الآخرون وكأنهم يتعاونون، إلا أنهم قد ينصرفون إلى نشاط آخر في أية لحظة دون أن يلقى هذا اكتراثاً من بقية أفراد المجموعة، وقد يكون هناك بعض الأطفال الذين يلعبون وحيدين معظم الوقت وإذا كان بينهم من يشعرهم بذلك عملوا على مضايقتهم، الأمر الذي يتطلب تدخل المعلم لحماية الصغار. وأطفال السابعة يتوقون لمواصة العمل وإلى ما يتوقع الغير منهم، فيقومون بواجبهم في سرور ومتعة، وهم أكثر من غيرهم تنظيماً ولا بد لهم من القيام بنشاط حر رغم انتظامهم في الدراسة والعمل.

وهم أكثر إقبالاً على النشاطات الهادفة والعمل الجاد، يحاولون الإتقان، ويقومون بأعمال الرسم والبناء بشكل أدق، وبحذر أكبر، ويفخرون بما يقومون به، وينجزونه، كما أنهم أحسن تخطيطاً، وأقدر على متابعة البحث والمناقشة في الوسائل والأساليب يريدون أن يقدم لهم المعلم آراء وتلميحات يقبلونها أو يرفضونها، وأن يتلقوا منه التشجيع والنشاط، وإذا تم لهم الإنجاز المشترك شعروا لذلك بالارتياح التام، إن سن السابعة هي سن الابتكار، كما أنها سن التجربة وابن السابعة يريد الحقائق، ونوع النشاط الذي يختاره يدل على عنايته بالواقع واهتمامه بالحقيقة وقد يكون في الكتب والصور وفي التوضيح والوسيلة والقصص ما يشبع احتياجاتهم ويلبي رغباتهم في المعرفة والسؤال.

أهمية النشاط في المنهاج:

جرت في الأونة الأخيرة أبحاث مستفيضة تناولت نمو الأطفال وتطورهم، أدت إلى نتائج ذات أهمية بالغة بالنسبة لمعلمي الروضة. ولم تعد المدرسة نتيجة لذلك معهداً متزمتاً صارماً، يتلقى فيه الأطفال المهارات الأساسية في القراءة والكتابة، والحساب، وإن كانوا يتلقونها الآن إما بالعمل المباشر، أو عن طريق اللعب، والتعلم بالعمل.

ومن الأهمية البالغة أن ننظر للطفل كشخص نام، لتقوم مهمة المدرسة والروضة، على إيجاد بيئة توفر لكل طفل نمواً مقبولاً يشمل جميع جوانب شخصيته الجسمية والعقلية والعاطفية، والاجتماعية والروحية. والطفل النامي بحاجة إلى باحات واسعة، وفرص متعددة توفر له الحركة الطليقة، واللعب الحر بالإضافة إلى ممارسة الرياضة البدنية المنظمة.

كما أن الأطفال بشكل عام يحتاجون إلى اللعب يومياً بأدوات تساعدهم على الإبداع، يختارونها بأنفسهم، وبخاصة المواد الخام مثل الخشب والرمل، والألوان، فيشكلون منها ما يوق لهم، وما يمكن لهم أن يتصوره، وقد يأتي للروضة الكثيرون الذين لم يجدوا في بيوتهم، ما يمكن أن توفره الروضة لهم من فرص، وامتيازات، ثم أن النمو العقلي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنمو الجسمي، وذلك أن الطفل يتعلم كيف يفكر وهو يلعب، أولاً في ظل ما يقوم به من نشاط وبالتالي في ظل امتلاكه للمهارة اللغوية اللازمة، فهو يتعلم كيف يحاكم الأمور، ويحللها، وكيف يحل المشاكل بعقله دون الحاجة إلى مواد وأدوات حسية، ولذا كان على المدرسة والروضة معاً أن تهيء الفرصة المناسبة للنمو العقلي، وبخاصة في السنوات الأولى من حياة الطفل، وما دمنا نؤمن أن الطفل يتعلم بالعمل كان علينا أن نهيء البيئة المناسبة لنمو حب الاستطلاع عنده وأخذ زمام المبادرة والقيام بالتجربة، والقدرة على حل المسألة.

إن التعلم بالعمل الطليق الحر، والخبرة الغنية باللعب، وبرامج النشاط، والتركيز على دوافع الطفل، واهتماماته هي أفضل الطرق وأقربها التي تدل على أن الطفل ينمو في

قدرته. على الملاحظة والتركيز والتذكر، وذلك لأنها تتفق مع ميوله ودوافعه المختارة.

وفي المجال العاطفي ينمو الطفل في قدرته على ممارسة الانفعالات والتعبير عنها. ثم في ضبطها فيما بعد والتحكم فيها، وإن كانت عملية السيطرة عليها عملية بطيئة. وتعتمد كثيراً على بيئة الطفل، وهنا لا بد من التركيز على أهمية اللعب، والتوكيد على دوره، وباعتباره منفذاً للطاقة العاطفية، وإزالة التوتر، وهكذا، فالطفل الذي يخاف من الكلب مثلاً قد يتغلب على خوفه إذا قام بتمثيل دور الكلب، غير أن خطراً حقيقياً سيكون ماثلاً إذا توقعنا منه أن يسلك سلوكاً مثالياً، نظراً لعدم إمكان ذلك بسبب عدم بلوغه النضح العاطفي مما ينتج عنه التذمر والاستياء، بل والسلوك العدواني أحياناً، فالأب أو المعلم الناجح الذي يعرف كيف يمارس فضيلة الصبر والتوجيه الهادىء غير المنفعل، إنما يعمل بذلك الكثير على مساعدة الطفل في نموه العاطفي، وهو في الغالب يحول دون نشوء مشاكل خطرة في السلوك.

وللنمو الاجتماعي صلة وثيقة بالنمو العاطفي. ويعتمد كثيراً عليه، فهو حين يسلك سلوكاً مقبولاً من المجتمع يكون قد مر في صراع مع دوافعه ورغباته الخاصة، ولن يتأتى له ذلك إلا بالتدريج ولذا كان على الروضة أن تهيء برنامجاً يوفر فرصاً طيبة لنمو الطفل الاجتماعي. وتشجع كل نشاط تعاوني لا أن تجبره عليه.

ولا بد للطفل من أن يمارس نوعاً من الانضباط الذاتي قبل أن يصبح عضواً مقبولاً في المجتمع، أو نافعاً له، وأن يشعر بأنه شخص مرغوب فيه، وأن لديه ما يمكن أن يقدمه للمجتمع، وتصبح مهمة المعلمة والحالة هذه أن تساعد كل طفل على أن يصبح معتمداً على نفسه، واثقاً بها، ما دام هذا أصبح متطلباً مسبقاً لكل عمل جماعي، والمشاركة فيه، ولا شك أن المسؤوليات البسيطة التي توكل للطفل ذات قيمة في إيجاد الوعي الاجتماعي عنده، وإذا كان لنمو الطفل أن يحدث بشكل متكامل فهو بحاجة لتوفر عامل الأمن والمودة، وكذلك الفرصة للعمل، والإنجاز بما يتناسب ومرحلة النمو التي بلغها، كما أنه

بحاجة إلى الاستقرار الذهني والعاطفي اللذين يعتمدان على التوافق والانسجام في الحياة البيتية وشيوع جو الحب والمودة فيه.

وحتى تحصل الطمأنينة ويحصل الاستقرار لا بد من أن يتبع الطفل النظام ولو إلى درجة ما، وأن يعمل السلوك الذي نتوقعه منه، وأن يكون هناك توافق في الاتجاه الذي يتخذه كل من البيت والمدرسة، فضلاً عن الانسجام بين كل ما يحيطه، وإذا فقد أمنه واستقراره أوجد ذلك مشاكل سلوكية تسبب له الضيق والازعاج ولا بد له كذلك من أن يشعر بأنه شخص محبوب ومرغوب فيه، وإلا أصبح طفلاً تعيساً، تصعب السيطرة عليه، وتقع مسؤولية ذلك كله على الآباء والمعلمين، ومن الجدير بالذكر في هذه المناسبة أن لا نوجه اللوم إلى ذات الطفل إذا ما أخطأ، وإنما نعيب العمل بحد ذاته، وكلمة لطيفة نوجهها إليه قد تفعل الأعاجيب بينما قد تؤدي التهديدات وإبداء الاقتراحات إلى سلوك أكثر تعقيداً.

والأطفال جميعاً بحاجة إلى نشاط يتطلب منهم بذل الجهد، وتتوفر لهم فيه فرصة الإنجاز، وفرصة النجاح، وحتى يتم هذا لا بد من أن تكون على علم بقدرات كل طفل في كل مرحلة من مراحل نموه، وأن لا نتوقع منه قدرة على الإنجاز لا يستطيعها فقد يحاول الآباء تقوية الطموح فيه لدرجة لا يستطيع معها أن يصل إليها، بسبب من قدراته المحدودة أو لعدم بلوغه درجة النضج في مرحلة النمو التي هو فيها.

وهناك حالات يجب أن نتصدى لها متسلحين بالتشجيع وبالعلاقة الوثيقة، والتفاهم القوي بين المعلمين والآباء، حتى نعمل على تقدمه وإنجاحه، مهما كان هذا التقدم بطيئاً، ففي ذلك ما يجلب له المتعة، ويوفر له الصحة العقلية، ومن المستحسن أن ندرك أن الطفل الذي يشعر بالنقص هو ذلك الذي يعتبر نفسه فاشلاً، وسيؤدي به إلى عدم الانضباط وعدم القدرة على التكيف ويصبح في حاجة ملحة للعلاج.

وما دامت هناك فروق فردية بين الأطفال، فإن من واجب المدرسة أن تزود كل طفل

بأنشطة تتفق وحاجاته، ولذا كان على المعلم أن يلم بمعرفة ولو بسيطة عن الذكاء، وطرق قياسه، إذا ما توخينا جهداً جدياً لنتأكد من أن كل طفل ينمو ويتطور إلى أقصى طاقاته.

ومن المهم كذلك للمعلمة وهي تشرف على الأطفال في أنشطتهم أن تشعر في كل ما تقوم به بالثقة والطمأنينة، وهذا يتطلب منذ البداية تفهماً منها ما سبق من الأسس، ولكل ما يحصل من تغير في النشاط وأن يحصل هذا التغيير بشكل متدرج لا دفعة واحدة ومن الممكن أن تختار يوماً مرموقاً تبدأ فيه التغيير، كبداية فصل أو أول الأسبوع، أو عيد ميلاد أحد الأطفال، أو مناسبة دينية أو تاريخية، كما يجب أن تعرف ما يسبب للأطفال المتاعب والضيق، فتجنبهم إياه، وتعمل على إشباع رغباتهم، وإرضاء حاجاتهم، فالطفل الذي يفخر بذاته، ويركز عليها إليه مسؤولية خاصة، ومن فقد قوة الصبر والاحتمال، حلنا دونه ودون أن ينتظر دوره طويلاً في النشاط.

ويزداد الاعتقاد بأن العمل والنشاط ينمي قوة الأطفال الجسدية، وقدتهم على الانضباط واحتمالهم على المواطنة، في العمل، وقدتهم على تذكر الحقائق، وحل المشاكل والأحاسيس بالشعور الطيب عن أنفسهم وعن الحياة من حولهم، وكذلك في حبهم لمشاركة الآخرين والتعاون معهم.

إن معرفتنا لاستخدام دوافع الأطفال في التربية الذاتية ما تزال في بدايتها إلا أن جوهر النجاح الذي يصيبونه في نشاطهم سيبقى دائماً وأبداً الصورة التي تعبر عن الأطفال في كل عمل يمارسونه، والأساس الذي نحكم به عليهم هي قاعدة مرنة لا تتلاءم في تفصيلاتها مع أية طريقة ثابتة مرسومة، علينا أن نكون مستعدين لنتبع في نشاطنا طرقاً أكثر جرأة من أن تدرس المبادىء العريقة التي نستخلص منها الإرشادات لأي نشاط كان، ثم نعمل على تطبيقها بكل أمانة وإخلاص.

ولا بد لكل نشاط مستمر من أن يكون مبعث اهتمام الأطفال فوجود كومة من الرمل تثير فضوله، وتحرك اهتمامه، فتدفعه ليمسك بها ويلعب، ويشكلها بالشكل الذي يريد،

ووجود طيارة صغيرة يدفعه إلى تفكيكها ليتعرف على أجزائها كما أن أي نشاط يقوم على اهتمام الأطفال يساعد على إيجاد حالة من الغبطة، ومن الثقة بالنفس والشعور بالقوة، وهذا الشعور يبعث على الرضا والارتياح، ويبعد الشعور بالقلق والإحباط، وعدم اللياقة والكفاية.

إن حياتنا المعاصرة تتحدى الفرد بكل قوة من خلال قوتها الطاغية وعدم الاطمئنان إلى أحداثها، كذلك فمن واجب التربية أن تبني مثل هذه الصحة العقلية.

وإذا شجعنا الطفل أثناء النشاط أن يأخذ زمام المبادرة، ويتقدم ليجرب ويكافح ليصل إلى نتيجة مرضية، فإن الفخر بالإنجاز يقوي من اللّذة بالحياة والاستمتاع بها، عند الطفل ليتسلح بها في مواجهته دنيا مليئة بالصعاب والعقبات وبأنها حَرية بأن نحياها.

والنشاط إذا قام على اهتمام الطفل دفعه إلى بذل الجهد للوصول إلى مستوى معين لا يملى عليه وإنما يقبل عليه بنتيجة الرغبة فيه، وتوفر الحرية له، فتنشأ عنده ملكة النقد، والقدرة على التمييز كما يحفزه ذلك إلى استخدام ذكائه إلى أقصى طاقة، والميل لإطالة أمد الجهد حتى يصل إلى نتيجة، إن المبرر الأساسي في قيام نشاط يتفق واهتمام الطفل هو أنه يتسبب في زيادة احترام الذات عنده، وفي حبه للحياة، ووجود تعلم هادف، واستخدام الذكاء في حل المشاكل والمعضلات.

يتفق المربون على أن من واجب التربية المدرسية العمل على النمو المتكامل باستمرار لجميع جوانب الشخصية، والاهتمام بتربية الاتجاهات الاجتماعية، وفي مقدمتها التعاون. ولا شك أن أملنا في هذه الدنيا يكمن في تنمية هذا الاتجاه، فالأطفال يبدأون في التجمع معاً نتيجة لاهتماماتهم المشتركة، وقبل البدء بالنشاط المشترك، تناقش خطته، وتتلاقح فيه الأفكار، وتتخذ بعد ذلك القرارات وأي نجاح في هذا يؤدي إلى تعاون أوثق وأبعد مدى. كما أن أي نشاط يقوم على اهتمامات الأطفال فيه نوع من الضمان ليكون في نطاق قدرتهم العقلية.

ومن هنا كانت الحاجة لأن تفهم المعلمة حاجات الأطفال، واهتماماتهم لتنظيم أنشطة معينة تقوم على هذا الأساس، وأن تعمل على إبراز ما قاموا به ليكون هناك تقدير لما قاموا بإنجازه، وهو ضروري لتقدير ذواتهم واحترامها، وتقوية الإحساس عندهم للتعامل بقوة مع الحياة، وكلاهما أساس للتطور السليم للشخصية.

وهناك من ينادي بفصل الحياة العاطفية عن الحياة العقلية في المنهاج المدرسي مع أنهما في الحقيقة متداخلتان، فالطفل الذي يعمل بقلبه ويديه كما يعمل بعقله سيتقدم أكثر من الذي ينمي عقله على حساب عاطفته، فالكثير من المشاكل التي تجابهنا الآن يمكن أن تعزى إلى أعمال الذهن المبكر لأن قوى الإبداع عندنا لم تجد لها منفذاً مشروعاً.

وجو الحرية أمر أساسٌ في نمو النشاطات الإبداعية وتطورها، ويمكن توفير جو الحرية هذا حتى ضمن الحصة المدرسية ولو بشكل محدود، فتمنحهم حرية الاختيار، وتعطيهم زمام المبادرة.

إن من أهم التطورات التي تحدث في جو الحرية هذا. هو نمو الخيال الذي يبدو عند الأطفال في مظاهر عديدة باستخدام الدمى والقصص والموسيقى والرسم والتلوين.

وبالنشاطات الإبداعية يطور الأطفال شخصياتهم، وبها يعمدون إلى حل بعض مشاكلهم الخاصة، ويجدون في ذلك متنفساً لشعورهم وعواطفهم. وحتى يصل هذا التطور مداه، لا بد من فهم حاجات الأطفال، والعطف عليهم، والتعاون معهم، والعمل على مساعدتهم.

إن قوى الطفل الإبداعية يجب أن تطلق من عقالها، حتى يستطيع تنميتها إلى الدرجة القصوى، ومن ثم القدرة على استخدامها، ومن واجبنا نحن المعلمين أن نساعده على أن يصل بطاقاته كلها إلى أقصى حد ممكن في الجسم وفي العقل وفي الروح.

إن القلة منا هم الذين يحاولون ترجمة الأفكار إلى أعمال، حيث تتوفر الفرصة للنمو الكامل، وعن هذا يقول (لورد أفبوري): «إن غلطتنا الكبرى في التربية هي في

تقديسنا للتعليم بالكتاب، فنحن نجهد الذاكرة دون أن تكد القريحة، وتعمل العقل والفكرة، فليس المهم هو كثرة ما يتعلمه الطفل وإنما هو إيجاد الرغبة عنده ليتعلم فإذا نجحنا في أن نغرس عنده حب التعلم ضمنا بذلك له أن يتعلم.

اتجاهات التعليم في الروضة:

لقد ركز التعليم في الروضة اهتمامه حالياً على التجارب المحسوسة، وقيمة هذه التجارب بالنسبة لأطفال ما قبل المدرسة، ويظهر أن هناك اهتماماً ملحوظاً ومتزايداً بالفكرة التي تقول في أهمية الخبرات الجيدة في إعداد الطفل للمدرسة الابتدائية.

فالأطفال من البيئات الفقيرة والمحرومة، بحاجة إلى مهارات في اللغة، وقدرة على الاتصال، وإلى كل خبرة تثير الشوق فيهم والاستعداد للتعلم، ولذا تكون مهمة الروضة الأولى تزويدهم بالخبرات التي فقدوها في بيوتهم، وبيئاتهم، وتقوية الاتجاهات الايجابية نحو المدرسة والتعلم من خلال نوع التعليم الذي يستأثر باهتمام الطفل، ويقوم عليه.

والمعلمة في الروضة هي معلمة وإن لم تقم بتعليم موضوعات أكاديمية، فهي تهتم كثيراً بمساعدة الصغار على فهم الحقائق في دنياهم وتصنيفها وتشجيعهم على أن يكسبوا ثقتهم بأنفسهم وبالآخرين، والقدرة على الاتصال بهم، وأن يختبروا بأنفسهم ما يقع بأيديهم من مواد وأدوات، وما يطرح عليهم من أفكار وأن يسألوا الاسئلة وأن يبحثوا لها عن إجابات، وأن يتذوقوا متعة الاستكشاف والنجاح في العمل والإنجاز.

وهذه الأهداف لأطفال ما قبل المدرسة ليست شيئاً جديداً ولكنها الآن تلاقي، تفهماً أكثر، وقبولاً مما سبق، كما تأثر دور المعلمة بهذه الأهداف تأثر أصحاب الرياض بها، وبالمفاهيم السائدة لما يجب أن يكون عليه الأطفال. وما يجب أن يتعلموه.

لقد بدأت الأختان (مكميلان) عملهما في لندن لأطفال الأمهات العاملات في الصناعة، وانصب تركيزهما على العناية بصحة الأطفال، ونظافتهم، والعناية بأجسامهم، وقد حاولتا سد النقص الذي يفتقرون إليه في المجالات السابقة كأشعة

الشمس. والتغذية والرياضة، وكان الهدف لهما يبدو كما لو أن امتلاك الأطفال لأجسام صحية هو مفتاح كل شيء وأساسه، وكان هدف المربين آنذاك هو توفير أفضل نظام صحي يؤمن أفضل نمو للأجسام، وكان معظم البرنامج اليومي يخصص للقيام بنشاطات من شأنها أن تخدم هذا الغرض مثل تنمية العادات الصحية وآداب المائدة واستخدام المرحاض. فضلاً عن فحص عام يقوم به طبيب الروضة وبشكل سريع كل يوم أو تقوم به ممرضة الروضة، يتناول أنفه وحلقه، وصدره وجلده، كما تحتفظ المعلمة بتقارير عن عاداته الصحية مثل شهيته للطعام، وفترة الاستراحة عنده، وخروجه إلى الحمام، وغير ذلك.

ثم أضاف الدكتور (جيزيل) بعداً جديداً للعناية الجسمية واحتياجات الأطفال، وهذا البعد يتعلق بنموهم وتطورهم، فزود الآباء والمعلمين بالأعمار والمراحل المختلفة لعملية النمو والتطور، والتوقعات المنتظرة لكل منها بالنسبة للنمو والتعلم.

ويبدو هذا الاتجاه مفيدا كدليل على ضرورة فهم الأطفال، ولكنه يشكل في الوقت نفسه عقبة في طريق الطفل إذا ما اتبع بحرفيته، وحذافيره، وقد أفاد الدكتور جيزيل: «أن معدل النمو يختلف من طفل إلى آخر، الأمر الذي يجعل من الصعب التعامل مع كل طفل وفق معدل نموه وتطوره بمعزل عن الأطفال الآخرين.

أما (هارييت جونسون) فقد حملت لواء الدعوة والدفاع عن أهمية تنمية السواعد القوية والحاجة لوجود رياض تعمل للوصول إلى ذلك. كما قالت بالحاجة إلى باحات ينعمون بها بحرية الحركة، وحاجتهم إلى أدوات للتسلق، وأدوات للحمل والبناء، وكان هذا الاتجاه امتداداً للاتجاه الذي يقول أن للأطفال أجساماً، والذي ساد الرياض أول نشوئها ووضع على كاهل المعلمة توفير المناسب من الأدوات والتشجيع على استخدامها وتوفير الحماية اللازمة أثناء الاستعمال.

وقد عنيت (هارييت) أيضاً بأهمية ملاحظة سلوك الأطفال، وكتابة تقارير عنهم كوسيلة لفهم أفضل لحاجاتهم. ثم تأثرت الرياض بالفكرة التي تقول بقدرة الطفل على أن

يتعلم من الخبرة المباشرة بشكل أقوى وأكبر من أن يسمع عنها، أو يقرأ. فنزهة قصيرة إلى مصنع أو مستشفى، للرؤية عن كثب، أو زيادة إلى متحف أو مزرعة، أصبحت تشكل جزءاً أساسياً في المنهاج، بالإضافة إلى وجود أدوات ومواد خام يستطيع الأطفال بواسطتها أن يعيدوا تشكيل ما شاهدوه. فالألوان والمعجون والطباشير، وقطع الخشب والطوب هي المادة الخام التي يستخدمها الأطفال بحرية مع وجود نماذج ومجسمات للحيوانات والطيور، بالإضافة إلى الصور والرسوم

والاتجاه الذي يقول بأن للأطفال عقولاً، مثل ما لهم من أجسام وضع معلميهم ومعلماتهم أمام تحديات ومسؤوليات جديدة، فلم تعد المعلمة مجرد ملاحظة للياقة البدنية، ومراقب لها وإنما أصبحت عاملاً فعالاً في تعلم الأطفال، فاعترفت بأن عقول الناشئة الصغار تتلقف بشوق وشغف ما تتأثر به في دنياها الخاصة، وأنهم بحاجة إلى ما يثير عقولهم، ويحفزها على التفكير، كما أنهم بحاجة إلى أنواع من أدوات اللعب التي تشجعهم على تنظيم التعلم بطرق بناءة. ومن الضروري إثراء فهمهم لعالمهم الحالي الذي يعيشون فيه بتوفير التجارب والخبرات الأولية التي يقدرون عليها، ثم إعادة تشكيل هذه الخبرات من جديد بوساطة ما تزودهم به من معدات وأدوات.

كما طرأ مفهوم جديد عن اللعب، فقد عرف بأنه عمل الطفل، ويحتاج منه إلى جهد متكامل يشمل عقله وجسمه، ومهارته الحركية وأهدافه، فقطعة الطوب تبقى مجرد أداة في نظره ما لم نضف لها فكرة لتصبح بها شيئاً ما، يضيف إليها بعداً جديداً لتصبح ذات معنى وفائدة، وأصبح عمل المعلمة لذلك توفير الفرص لاستخدام هذه الأدوات بشكل إبداعي بناء يثير التفكير. كما يفترض فيها مسؤولية تنظيم المواد وترتيبها بحيث يؤدي ذلك إلى أفضل استعمال ممكن وهي تعد اللعب الذي يتطلب استعمال العقل فضلاً عن استخدام العضلات.

وقد كشفت (سوزان اسحق) في كتابها (النمو العقلي عند الأطفال) عن مدى رغبة

هؤلاء الأطفال وتحرقهم لارتياد أعمال الفهم والمعرفة، وقد أشار (جين بياجيه) الباحث السيكولوجي السويسري إلى دلائل تتناول عملية التفكير عند الأطفال، وكيف يتعلمون، والتفسير الذي يعطونه إلى كل ظاهرة يومية، وكيف ينتقلون من الأمور البدهية إلى التفكير المنطقي. وأكثر ما يصر عليه الأطفال ما قبل المدرسة أن نوفر لهم الخبرة المباشرة وليس مجرد العرض أو التلقين، مع الأخذ بعين الاعتبار مستوى النضج الذي بلغه الطفل، واستعداده للتجربة، كما أكد على ضرورة توفير الاتصال الاجتماعي الذي يتعلمون به من بعضهم بعضاً أكثر مما يتعلمونه من معلمتهم، كما أكد على الصلة الوثيقة في التعليم بين اللغة والنشاط فالأطفال لا يتعلمون بالعمل فحسب، وإنما أيضاً بمناقشة ما سيقومون به أو يشاهدونه.

وإذا ما تقبلنا بعض الحقائق التي تقول بأن للأطفال أجساماً نامية، ذات حيوية ونشاط، دعانا ذلك إلى توفير الفرص لهم لضمان أفضل أنواع النمو، وإذا اعزفنا بأن لهم عقولاً، من الضروري أن تجد التحدي المناسب لها من خلال التجربة والأدوات التي تثير التفكير، وتبعث على الاستكشاف، أدى ذلك بنا أن نعترف أن لكل طفل عوامل تؤثر على تعليمه، وعواطف تؤثر في كل ما يتعلق به، كما تؤثر على نظرته لنفسه وعلى كفايته. وقد دخل هذا الاتجاه الروضة، ودخلت معه مفاهيم جديدة إلى الصف تأثرت بها المعلمة في مهمتها، وإن كان هذا لا يعني أن تصبح المعلمة محللة للسلوك تحاول التعمق في تفسيره وتعليله، ولكنه يعني امتلاكها ووعيها لبعض مبادىء النمو العاطفي التي تعطيها إدراكاً أعمق في السلوك.

إنها تعرف ما يسببه الحرمان المبكر والإحباط الدائم من إفساد للشخصية، كما تعرف مصادر القلق، ومعنى العداوة والعدوان.

وتقول الكاتبة والسيكولوجية (ايريك اريكسون): «إن مهمة النمو خلال فترة الرضاعة تتركز في بناء عامل الثقة من تجارب الرضيع وعلاقته مع أمه، وهذا يصبح بدوره

إما قاعدة أصلية أو مهزوزة لجميع علاقاته في المستقبل.

أما المهمة الثانية له فتتركز في الحصول على الاستقلال، والتوكيد على الذات، وهي مرحلة يكافح فيها أطفال ما قبل المدرسة لتحقيق هذه المهمة والتي يحتاج المعلمون إلى تفهمها، والصبر عليها واحتمالها، وهذا الاتجاه بالإقرار بأهمية العواطف والأحاسيس كعوامل مؤثرة على سلوك الأطفال، ومحددة له، فتحت لمعلمات الروضة عالماً جديداً، وأوجدت لديهن الحماسة الحقيقية التي تقول بأن العواطف تؤثر على السلوك، وأن الطفل الذي لبى حاجاته العاطفية جريء على الدخول في التجربة والاختبار طليق في إقامة العلاقات مع غيره، وقادر على أن يتحمل الخطأ والصبر على الفشل، بينما الطفل الذي يسيطر عليه الخوف أو القلق تجده غير قادر على أن يعايش الآخرين، ويأتلف معهم، بل وحتى مع نفسه، ويضعف إحساسه بالثقة، وإحساسه بالاعتماد على نفسه مشوش ومضطرب، وقد يكون تقديره لذاته ضعيفاً جداً، وقد يتحول إلى السلبية، أو يرتد إلى سلوك متطرف، ليقنع نفسه أن في قدرته على أن يمتلك زمام أمره، ويسيطر على دنياه.

إن هذا الإدراك لأهمية السلوك العاطفي للأطفال، أعطانا دلائل على احتياجاتهم، وقدّم لنا تحديات طبيعية جديدة، فقد ساعد ذلك المعلمين على أن يدركوا أن حاجة الأطفال للتعبير عن شعورهم لا يقل عن حاجتهم لضبطها والسيطرة عليها، وأصبحوا أكثر احتمالاً للسلوك الذي يزعجهم، كما حاولوا اكتشاف أسبابه وأصبحوا أكثر استعداداً لتفهم حاجات الأطفال، وتقبل أنواع من السلوك، لا تحوز رضاهم.

وإقرارنا بأن للصغار عواطف قوية، يحتاجون معها إلى التنفيس عنها أكثر من حاجتهم إلى كبتها أو رفضها يحدث أحياناً نوعاً من الفوضى، وذلك حين تسمح المعلمة للأطفال أن يعبروا عنها دون اعتبار لأي شيء آخر، غير أنه يجب أن ندرك أنه بالقدر الذي يحتاجون فيه للتعبير عن عواطفهم، فهم بحاجة وبالقدر نفسه إلى ضبطها والسيطرة عليها، وحمايتهم من الإنطلاق فيها، وعلى المعلمة أن توفر هذه الضوابط ليس بإطلاق

التهديدات للطفل وإنزال العقوبات به، ولا بالهزء به والسخرية منه، وإنما بالحزم والوضوح لكل ما هو أساسي معقول، وما ينسجم مع حياة الجماعة، وهذا يتضمن مجموعة من الأحكام والقوانين البسيطة التي تهدف لمساعدة الأطفال في امتلاك السيطرة الذاتية.

ومع أن هناك اهتماماً بالنواحي السيكولوجية والعقلية والعاطفية من نمو الطفل وتطوره، وأثرها على تعليمه، إلا أنه برز اتجاه يبدي اهتماماً متزايداً بمعاملة الطفل كوحدة واحدة، وكل متكامل، اكثر من التعامل معه كأجزاء منفصلة مستقلة.

إن لكل طفل جسماً وعقلاً وعواطف تؤثر في قدرته على التكيف المقبول، وله وسط يعيش فيه له محاذيره وأخطاره الاجتماعية، والاقتصادية وهذه جميعاً، تؤثر بدورها على نجاحه، وعلى معلمة الروضة أن تعي كل هذه المؤثرات وأن تكون أكثر فهماً، لحاجاته وفهماً لذاته وأكثر استعداداً لتقبلهما، وهذا الفهم المسبق ضروري وأساس لمحاولة تلبية هذه الاحتياجات.

ثم إن الاتجاه القوي السائد الآن لتتعلم أكثر، وبشكل أسرع، وفي وقت أبكر، قد تأثر به الآباء والمربون على حد سواء فوضعوا موضع المحك والاختبار جميع الآراء وكل وسائل التقنية التي يبدو من شأنها أن تكون أداة لهذا البرنامج التربوي السريع وقد تأثرت بهذا الاتجاه جميع مستويات التربية، وحتى مستوى ما قبل المدرسة.

ويظهر أن طريقة (منتسيوري) للتعليم هي إحدى طرق التعليم المبكر والسريع، فهي تقول: «إذا علمنا الأطفال من صغرهم ما هم بحاجة إليه فقد يكونون أقدر على الكفاية بنجاح في سبيل ثقافتهم، وحين لا يبقى لإتقانهم لها سوى وقت ضئيل».

وتؤمن منتسيوري بأن الأدوات هي أفضل معلم، تلك التي تعمل على تنمية قدرات الطفل ومواهبه، وحواسه وعقله فيقدر بها على أن يرى ويحس ويفكر ويميز، ويبقى دور المعلمة محصوراً في الإرشاد والتوجيه بعد إعداد الأدوات اللازمة لذلك.

المنهاج

تمهيد:

للروضة منهاج اتفق المربون على خطوطه العريضة، وإن اختلف المنفذون له على التفاصيل، فهو ليس منهاجاً محدداً يقوم على مواد دراسية مقررة، شأن منهاج المراحل الدراسية المختلفة، إنه منهاج يقوم على النشاط ويعتمد عليه، هدفه الأول تنمية مدارك الطفل، وتربية حواسه، وإشباع رغباته، وتلبية احتياجاته، واكتشاف ميوله ومواهبه، والسماح لهذه المواهب والميول بالنمو والظهور في جو تسوده الحرية والانطلاق المعقولين، بعيداً عن الكبت والارهاق، والتشدد في اتباع نظام معين، أما هدف المعرفة فيكون هدفاً غير مقصود لذاته، وإنما يأتي نتيجة لمختلف النشاطات التي يمارسها الطفل، وبالقدر الذي يسمح له بمزاولة هذا النشاط، بما يتمشى واستعداد الطفل وقدراته، بعيداً عن الرّتابة المألوفة، أو القيد بالنظام الصفي المتبع.

ويتصف المنهاج في الروضة بالمرونة بحيث يلائم جميع الأطفال، ويسمح للفروق الفردية بينهم بالظهور بشكل واضح وملموس وتراعى هذه الفروق مراعاة تامة بتنوع النشاط الذي يمارسه الأطفال، بحيث يجد فيه كل طفل ما يشبع احتياجاته، ويلبي رغباته، ويجد الدوافع للاستمرار فيه بما يلقاه من متعة، وهو يمارس نشاطه بدافع من ذاته، وباختياره هو لا باختيار غيره، ليكون في ذلك كله ما يساعد على إبراز الفروق التي تجعل من الطفل شخصية مستقلة تتميز عن سواها من الشخصيات وليمكن فيما بعد استثمار ما فيها من قدرات، وطاقات لتخدم الفرد نفسه، والمجتمع بأسره حوله.

ولا بد للنشاط الذي يمارسه الطفل من أن يكون متنوعاً، فلا يقتصر على نوع واحد ما دامت الغاية من هذا النشاط متعددة الأهداف، بحيث يكون لكل هدف أكثر من نشاط واحد، ولكل نشاط اكثر من هدف واحد، ويخدم أكثر من طفل واحد.

إن منهاج الروضة يخلو من القيود المدرسية المعتادة، سواء ما جاء منها عن طريق

الحصص المقررة، أم النظام المدرسي المعتاد، وإنما تترك للطفل حرية الحركة والعمل داخل الروضة حيناً، وخارجها حيناً آخر، يراعى في ذلك سيكولوجية الطفل في هذه المرحلة من حيث قدرته على الانضباط، وقوته على حصر الانتباه، والتركيز الواعي، واستعداداه لتلقي المعلومات، ولذا كانت سعة النشاط، وتنوعه واجبة، وعدم حصره داخل حجرة الدراسة أمر واجب، وإنما يمارسه الطفل في الغرفة والملعب والساحة والحديقة، وجعل طبيعة الحياة في الروضة قريبة إلى الحياة الواقعية في البيت وفي الحي وفي الشارع.

وتوضح الدراسات التي تجرى على طبيعة الأطفال الصغار بجلاء حاجتهم للتفكير الكثير في سير نشاطهم، وحاجتهم لفترات كثيرة من الراحة تتخلل يومهم المدرسي وإلى توفير الفرص للعب الحماسي والديناميكي دون عائق من الكبار.

وكل منهاج للروضة يجب أن يوفر للاطفال الفرصة لاستكشاف بيئتهم وأن يجدوا في ذلك المتعة والرضا، وأن يساعدهم على النمو والتطور من خلال التجارب الحسية، والنشاطات الإبداعية، والاستكشاف، بما تقدمه لهم من ألعاب وموسيقى وقصص وكتب مصورة، وأن يحوي خلفية عن بيت الطفل وعائلته وأن يقوم على تنمية احتياجاتهم واهتماماتهم، وأن نعمل وفق هذه الأهداف سواء ما تعلق بالتنظيم أم التجهيز والأدوات أم وضع البرنامج اليومي، وأن يتضمن كذلك إرشادات لخبرات الأطفال في التعلم والتعليم.

لقد اعتمد (ديوي) في برنامج روضته على النمو النفسي المستمر للطفل ونادى بتوفير أنشطة له من شأنها أن ترفع من استمرارية نموه النفسي، بينما يقول (فروبل) إن عند الأطفال القدرة على تمحيص المعتقدات الميتافيزيقية، ولذا يرى أن نقدم لهم المواد والأعمال التي تنمي مواهبهم.

ومنهاج الروضة نام ومتطور من خلال الاعداد اليومي للنشاطات التي يمارسها الأطفال فيها، ومن خلال الخطط بعيدة المدى التي تعد لتحقيق أهداف الروضة بشكل عام

بالإضافة إلى مراقبة نشاط الأطفال وملاحظته أثناء الممارسة العملية له، وعن طريق تقويم مستمر للخبرات الفردية والجماعية، وكتابة تقارير تكشف عن مدى تقدم الطفل وتقوم على الملاحظة والمقابلة والتقويم.

إن إعداد المنهاج والتخطيط له مسؤولية مستمرة، تشكل تحدياً لدراسة الطفل وفرصة للتفكير المبدع، وهي دوماً عملية تجريبية لأن في الروضة مجموعات من الأطفال، يتكون كل منها من أفراد كلٌ منهم هو فريد من نوعه. كما أن احتياجات كل طفل، واهتماماته وقدراته تمتد دوماً وتتشعب كلما نضج وازدادت خبرته، وكل طفل نام هو مشارك نشط في حياة الروضة وهي بالنسبة له حياة اجتماعية أكبر، وهي متغيرة دائماً.

ومفهوم المنهاج يدل على أداة حية مرنة متغيرة، ويظهر هذا كلما تفهم المعلمون والمشرفون على الرياض احتياجات الأطفال، وكلما نما خيال الطفل في استخدام فرص البيئة للتعلم، وفي فهم نفسه، ودوره في مجموعات الأطفال التي ينتمي إليها.

إن الروضة في واقعها الحالي في الاردن تلقن الطفل دروساً منظمة وعديدة تتطلب منه بذل جهد هو فوق طاقته، ولا يتناسب مع سنه وقدراته، فهو لم يبلغ بعد درجة كافية من النضج الجسمي والعقلي تؤهله للقيام بذلك مما قد ينشأ عنه شعور بالعجز والقصور قد يسلمه إلى اليأس، وقد يخلق عنده نفوراً من المعلمة والروضة يصاحبه في المدرسة الابتدائية، مما يعكس آثاراً سيئة عليه وعلى سيره في المدرسة.

وتقول (كاترين ريد) إن منهاج الروضة الجيد هو وليد التخطيط والإعداد الجيد، الذي يعطي الأطفال الفرصة ليتعلموا، حينما يبدون اهتماماً طوعياً بذلك ويكون لديهم الاستعداد للتعلم، والمعلمة الكفؤ هي التي تفيد من الفرص العديدة التي يتيحها لها الأطفال فتعمل على توسيع خبرتهم لتشمل جميع المجالات التي يبدون فيها اهتمامهم.

ويرى (ستون وتشرش) أن المنهاج يجب أن لا يهدف إلى مجرد جمع شذرات من المعلومات فحسب، يفترض أن يحتفظ بها الطالب، وإنما إلى الحصول على النشوة من

جراء المعرفة ولو لدقيقة واحدة وإلى استثارته ليسأل نفسه وأباه ومعلمه.

ويختلف المنهاج في تطوره من مدرسة إلى أخرى، بل ومن سنة إلى أخرى، حتى في المدرسة نفسها، وقد يشترك في الإعداد والتخطيط له المعلمون والآباء والتربويون بشكل فردي وجماعي، بحيث يخرج من خطوطه العريضة بما يتفق وتطور الأطفال وحاجاتهم الخاصة، ثم يترك للمعلمة بعد ذلك الفرصة لتتحمل المسؤولية كاملة في التخطيط وخلق جو مفعم بالحيوية والنشاط، غني بالخبرات التعليمية على أن تأخذ وهي تعد خطتها الطويلة الأمد أو القصيرة ما يأتي بعين الاعتبار هي:

- مساعدة الأطفال على أن يستكشفوا ويجدوا الرضا التام في علاقتهم مع الآخرين حين يلعبون ويحيون حياة الجماعة، ثم مساعدتهم على النمو من خلال النشاط المبدع، والاستكشاف، والتوجيه والمراقبة بواسطة وسائل اللعب وأدوات الموسيقى والأناشيد والغناء، والكتب المصورة والقصص وبعبارة أخرى نستعين في أداء ذلك كله بأمور ثلاثة هي البيئة، والموسيقى والكتاب.

أما الدكتورة (مونتسيوري) فترى أن تنظم الروضة أنشطة هي للفرد أكثر منها للمجموعة، وتريد أن يتوفر في غرفة الصف كراسي متحركة، ورفوف خزائن في متناول أيدي الأطفال، فتقول أن الصف غرفة يتحرك فيها جميع الأطفال بحرية وطواعية وذكاء وبفائدة ولكن دون أن يرتكبوا عملاً خشناً.

وترى أن يبدأ الدوام المدرسي في الروضة من الساعة الثامنة أو التاسعة صباحاً وحتى الرابعة أو الخامسة مساءً، يتخلله أوقات لممارسة مواقف حياتية، تتدرب فيها حواس الطفل بالألعاب والنشاط، ويتخلل ذلك وجبة غذاء فيتعلم الأطفال في الروضة كيف يلبسون ويستحمون وكيف يمشطون ويقومون بحاجاتهم الضرورية، كما ترى أن معظم الوسائل المتوفرة يجب أن تساعد على تحقيق هدفين هما: تدريب الحواس، والمقارنة والانتباه والمحاكمة والتمييز، والثاني هو تنمية مهارات القراءة والكتابة.

إن برنامج الروضة يجب أن يضم ثلاثة أمور رئيسة هي:

1 ـ دراسة أحوال الطبيعة وظواهرها.

2 ـ الكائنات الحية والأنشطة البشرية وتشمل حياة البيت والمجتمع.

3 ـ ما أنتجه البشر من أدب وفن وموسيقى.

ومع هذا أصبح المنهاج يرتكز اليوم على اهتمام الأطفال واحتياجاتهم.

البيئة:

كل ما هو خارج البيت يصبح بالنسبة للطفل مصدراً عظيماً للمتعة، إنه يتفحص كل شيء، ويثير انتباهه كل شيء، ويحاول أن يختبر بنفسه كل ما يقال له، ويستخدم في كل تجربة تقدم إليه العديد من الخبرات، فهو يستخدم جسمه وعقله ويستعين بعاطفته وملاحظته سواء أكانت تجربة عفوية أم نتيجة دراسة وتخطيط، وهو يبدي نحو التجارب العلمية البسيطة اهتماماً زائداً كلما زادت مقدرته على التعلم من خلال الملاحظة.

ويزداد اهتمامه بما حوله من موارد البيئة إذا ما أظهر الكبار من حوله مثل هذا الاهتمام فهو بحاجة إلى ما هو أكثر منه خبرة في البحث والاستكشاف، وجمع النماذج والتعرف على أشياء جديدة.

إن كل ما في الطبيعة يصلح لأن يكون أساساً للمعرفة وموضوعاً للسؤال وله أثره على مستوى الطفل العقلي وقدرته على الملاحظة والتمييز، والتغلب على شكوكه ومخاوفه، وفيه حافز على التجربة الذاتية والمشاركة مع الغير فيشبع بذلك حاجاته الاجتماعية وينمي علاقته مع غيره.

وما دام اكتشاف الطفل لبيئته، وتحسس ما فيها يعتمد على مؤثر خارجي موجود فيها وليس على آخر ذاتي نابع من الداخل، فإنه من الأهمية بمكان أن نزود الطفل بالعديد من الألعاب وبكل ما يتيسر إحضاره من البيئة بشكل متنوع وبما يثير الانتباه، ونجعل خطة

العمل اليومية زاخرة بتجارب متنوعة ومثيرة مستمدة من حياته اليومية وكأنه يعيش في جو مألوف لديه فنزوده بما يستخدم في المطبخ من أوعية وفي البيت من أدوات كهربائية وبما هو موجود في الحديقة والملعب، ونعرفه بركوب الدراجة وحركة السير في الشارع، وبالأزهار وقطفها وأوراقها، وجمع أوراق الشجر، وغير ذلك.

ويطور البرنامج الذي يحيط بالطفل خلال اليوم المدرسي باستخدام المواد الخام والأشياء الحية النامية، فنعني بالمدرسة بإحضار العصافير والدجاج والحشرات وبعض أنواع الخضر والفواكه والزهور، وكلها تصلح لأن تكون مادة للملاحظة واكتساب الخبرة العلمية والتعرف على المحيط والبيئة، يشترك في ذلك المعلم والطفل على حد سواء، فالقيام بنزهة خارج غرفة الصف أو رحلة خارج أسوار المدرسة يؤدي بالطفل إلى اكتشاف أشياء جديدة، ويشبع حاجاته العاطفية ويهيء الفرصة لقضاء وقت ممتع جميل، وفيها تتهيأ للطفل الفرصة لأن يستكشف بنفسه ما يحلو له، وما يجذب انتباهه، فرؤية حشرة ما، وهي على العشب أو على ورقة شجرة تعتبر تجربة غنية بالنسبة له، ورؤية أرنب أو دجاجه مع صغارها أو خلية نحل شيء ممتع يصلح مادة للملاحظة والاستكشاف فضلاً عن أنه مادة للحديث، ينطلق بعدها الطفل للمكتبة ليتصفح عنها كتاباً مصوراً يزيده خبرة ومتعة.

وعليه فمن المناسب أن نحضر للروضة بعض الحيوانات الأليفة ليراقبها الطفل عن كثب وهي تأكل أو تنام، تسرح أو تمرح، ويعظم سروره كلما اقترب منها ويشعر بالارتياح وهو يقدم لها بعض المأكولات، وقد يقوم بجمع بعض نماذج الحشرات ليعنى بها، فينتشأ على حبها والاستمتاع بها، وبهذا تتهيأ له فرصة الاتصال المباشر والمعرفة عن كثب، وتحمل المسؤولية، وتنمية عواطف الحب الكامنة عنده.

وإذا كان لنا أن نشرك الطفل في فهم بيئته بقيامه بنشاط من نوع ما، أو عن طريق ملاحظة النماذج التي أحطناه بها، فإن علينا أن نتذكر أنه أقدر على الاستمتاع بالقليل من هذه النماذج في المرة الواحدة، لأن كثرتها تضعه في دوامة، وتحيطه بجو من الفوضى والاضطراب.

هذه بعض الأمور التي تثري تجربة الطفل في العلوم ويلاحظها في البيئة:

ما يطفو على الماء وما يغطس به، الماء الغالي، البخار، تكوين بحيرات وأنهار على الرمل، رفع الأشياء وإنزالها بإستخدام الحبل أو الرافعة، تأثير تيار الريح، التمييز بين الأصوات، ملاحظة الظل في أوقات متعددة من النهار، استخدام المسطرة والقلم كأدوات للقياس، استخدام أدوات الدهان، تغير الطقس، إعداد الحديقة، انتاش البذور، سقي الأزهار، الزراعة في القواوير، تحريك الريح للسحاب، ملاحظة الحشرات وبعض الطيور والحيوانات والعناية بها.

الكتاب:

الأهداف:

إن الأهداف المستوحاة من الكتاب في الروضة يمكن إجمالها فيما يلي:

1 - التعبير السليم شفوياً عن الأفكار.

2 - التزود بثروة فكرية ولغوية.

3 - مهارات الإلقاء والحديث.

4 - تنمية القدرة على استحضار الأفكار أو الإصغاء إليها.

5 - مشاركة تجارب الآخرين.

6 - تذوق جمال اللغة مكتوبة أو ملفوظة.

تشكل الكتب في الروضة جزءاً أساسياً من المنهاج، وهي تلعب دوراً لا يقل أهمية عن الدور الذي تلعبه الوسائل الأخرى كالألوان والبلاستسين، وإذا كانت هذه تصلح للأطفال في كل وقت، وتعمل على تنمية اهتماماتهم، فإن القصة واللغة هي أيضاً تجربة نامية بالنسبة لهم.

يبدأ اهتمام الطفل بالكتاب في وقت مبكر بحكم حبه للاستطلاع، فهو يؤخذ

بالكلمات ذات الجرس الموسيقي، وبالصور الملونة وغيرها وبتقليب الصفحات ويجب أن يتكرر على مسمعه القصص التي تمت إلى تجاربه، أو إعطاء مدلول الصور المألوفة لديه، ويستمتع بالكثير حين يستمع إلى غيره يقرأ قصة، وهو مع زملائه جالسين أو متحلّقين.

وهو يستمتع كذلك حين يجلس منفرداً بنفسه عما في الكتاب، ويتحدث عما يراه فيه، وحين تتقدم به السن يشرك غيره معه في الحديث عما شاهده، وهو يقلب صفحاته، وحين تنمو قدرته على استخدام اللغة تشجعه الكتب ليتحدث عن تجاربه، وتؤدي به إلى السؤال، الذي بدوره يطور لغته وينميها كأداة للتعبير، وهذا بالنسبة للخجول منهم وسيلة ممتازة لكسب الثقة بالنفس، وتشعره بالقدرة على الإسهام بدور أكثر فعالية من ذي قبل.

إن تزويد الأطفال بالكتب في المراحل الأولى من حياتهم، وهي بالطبع مهمة الكبار، فهم الذين يتولون تقديمها إليهم بعد أن يشرفوا على اختيارها، ويقوموا بشرائها، ولذا فكل تذمر أو شكوى من قلة إقبالهم على القراءة حين يشبوا هو أمر قليل الجدوى، طالما تغذوا منذ نعومة أظفارهم بكتب سقيمة، ومن الدرجة الثانية، لذلك فإن الانطباعات الأولية التي تتركها الكتب على الأطفال تعادل في أهميتها الانطباعات الأولية لأي موضوع آخر.

يجب أن تكون الكتب ممتعة للاطفال، وإلا فسينبذونها سريعاً، وإذا عملنا على خلق عامل الخوف والقلق عندهم، بسبب ضعف مهاراتهم القرائية لدرجة مارسوا فيها الشعور بالفشل والكراهية كلما وضع كتاب بين أيديهم، نكون قد قمنا بضرر لا يمكن إصلاحه.

إن عملنا إذن أن نجعل من الكتب والقصص شيئاً ساحراً وجذاباً للطفل بشكل لا يمكنه مقاومته، وحينئذ سيأخذون بالتدرج البطيء في فهم الكلمة المطبوعة بأنفسهم، ومع هذا فلن يحب الأطفال نفس القصص، التي نقدمها ولا نريد منهم أن يتقبلوا كل ما يقدم إليهم دون نقاش.

ومن الضروري أن يشعر أي قارىء بأهمية الكتاب الذي يقرؤه، كما نأمل أن يكتشف الأطفال بأنفسهم وبالتدريج ما للغير من تجارب عقلية وعاطفية يمكن لها أن تساعدهم، ومع هذا فهم بحاجة إلى من يساعدهم في أن يتعلموا كيف ينتقون من ألوف الكتب ما يتناسب واحتياجاتهم. ولذا كان علينا أن نعرف شيئاً كافياً المراحل التي يمر بها الأطفال رغم ما بينهم من فروق فردية ليمكن تقديم شيء يتذوقونه، ويستمتعون به، إذ من الأهمية بمكان أن نذكر أن الأطفال لم يولدوا ولهم القدرة على التذوق.

إن الطفولة فترة سرعان ما تنقضي، وإذا لم يكتشف الكتاب في مرحلة مناسبة، فمن الممكن أن لا يرى ولا يقرأ وهذا يعني فقدنا للقيم والجذب من الكتب في آن واحد، وإذا كان الطفل يكتسب خبرته اللغوية عن طريق اللعب الحر الذي يختاره فإن ميله للكتاب وإقباله عليه يتم بالحديث عن الكتب المصورة التي يطلع عليها، وعن طريق إصغائه للقصة واستماعه إلى الشعر وحفظه للأناشيد.

الكتب المصورة:

استخدم الإنسان خلال العصور المختلفة الرسوم والأشكال ليعبر بها عن مفاهيمه وأفكاره، وقد أصبحت هذه المهارة مما يجب أن يتعلمه الأطفال من حيث معرفة مدلولاتها، أو استخدامها في التعبير.

ومع أننا لا نستطيع أن نغفل مراحل النمو، إلا أن البيئة الغنية بحوافزها من شأنها أن تساعد الطفل على أن ينمو ويتطور بسرعة أكبر، فالطفل الذي يحرم من الطعام اللازم لنمو جسمه وحاجاته ينمو بطيئاً، وكذلك الحال بالنسبة للنمو العقلي، فالبيئة قد تساعده على النمو وقد تعيقه، ويتضمن هذا دوافع الكائنات الحية الأخرى واهتماماتها، فالأطفال لا ينمون ويتطورون بمعزل عن الآخرين وإنما هم بحاجة في ذلك إلى حكمة الكبار، ومحبتهم كما هو بحاجة إلى الاتصال مع غيرهم من الأطفال.

ومن الواضح أن المألوف من الأشكال والصور عند الأطفال هو الذي يستأثر

اهتمامه، إلا أن إقباله يشتد على المألوف منها، الاحمر فالأصفر ثم الأزرق فالأخضر، ولا تصبح الصور ضرورية حين يكبر الأطفال مع أنها في الغالب عامل مثير، تزيد في الايضاح وبخاصة للطفل البطيء في القراءة.

إن الكتب المصورة تُقرأ للطفل بصوت عال، أما كتب القراءة فتعتمد على مستوى الأطفال في قدرتهم على قراءتها، أسلوب سهل، وكلمات مألوفة يقرأها الأطفال سريعاً ثم يرمونها، إنها تقوم بمهمتها ثم يستغني عنها، ويطويها النسيان، أما كتب القصص المصورة فهي في الغالب كنز ثمين يحتفظ بها الطفل عدة سنوات، ويرثها الأبناء عن الآباء.

وتستطيع هذه الكتب أن تقدم للاطفال شيئاً عن أدب الرحلات والمغامرات والاستكشافات، فهم في هذه المرحلة مغامرون ومكتشفون، فتلبي لذلك حاجتهم من المغامرة والمخاطرة وتمدهم بتجارب توسع من خبرتهم في الحياة، وتضع أمامهم الكثير من عجائب الدنيا، من طيور وحيوانات وأناس وعادات.

اختيار الكتب:

وإذا أردنا أن تكون البداية حسنة، فنحن بحاجة لنعرف نوع الكتب التي نضعها بين يدي الطفل لأول مرة، وقد يبدو للوهلة الأولى أن ذلك سهل يسير لكثرة الكتب السابقة وكثرة ما يطرح منها كل عام.

إن الكتاب في نظر الطفل وسيلة اتصال جدية تصله بعالم الكبار، فأصبح الطفل بحاجة إلى كتب تصاغ بمهارة وتفصح عن المضمون بشكل جميل، وتقدم له شيئاً ذا قيمة، ويجب أن تخرج بشكل جذاب في اللون والشكل والحجم، وإذا أردنا أن نسير على الطريق فيجب أن نختار له نماذج من مستوى رفيع، وقد يكون اختيار الطفل نفسه لكتاب مالا يستند إلى مضمونه أو اهتماماته هو وإنما لمجرد إعجابه باللون أو الحجم والشكل، أو لمجرد أنه مال إليه، فإذا مال إلى كتاب ما بعض الوقت تركناه له، وإذا اصطحبه معه كان ذلك دليلاً على الشعور بالرضا والامتلاك.

ويصبح الكتاب فيما بعد ذا معنى بالنسبة للطفل، يجد فيه المتعة والوسيلة للمعرفة، أو شيئاً جديراً بالحديث أو البحث عنه.

من المنتظر أن لا يثير كل كتاب اهتمام جميع الأطفال، على تنوع الكتب وكثرتها، إلا أنه من الممكن أن نجد الكتاب الذي يناسب كل طفل، ولتكن اهتمامات الطفل بالكتب واستجاباته لها أفضل مرشد يعرفنا على نموذج الكتاب الذي نختاره ليقرأ فيه، فالكثير من الكتب التي نعتقدها موضع إعجاب الصغار لا تجد منهم الإقبال المناسب، بسبب من مفرداته، أو محتواه، أو كثرة مادته، إن أفضل وسيلة تساعد بها طفلك على اختيار الكتب هي التي يجد فيها تحدياً لقدراته، وليس التي يثقل بها عقله ودماغه.

ومن المهم أن تصبح القراءة مجرد متعة، وليس واجباً مفروضاً أو عملاً موحى به، فاقرأ أحياناً لنفسك حتى تشعره أن القراءة من عمل الكبار، وأنها مصدر للمعرفة علاوة على أنها مصدر للمتعة.

وقد لا يستمتع الأطفال بالقراءة حين يكبرون، وقد يكونون فيها ضعافاً، أو بطيئين، ويفضلون أن يستمعوا إلى المذياع أو يشاهدوا التلفاز أو الافلام، وقد يضيق وقتهم فلا مكان لديهم للقراءة أو الاستمتاع.

ومن المهم أن يتضمن الكتاب خبرات جديدة، وأن يتناسب ومستوى الطفل، وان تكون القصص ممتعة ومسلية وأن يشعر الطفل بأهمية ما يفيده من الأدب، وأن لا نجبرهم على قراءة الكتاب وإن وجدنا نحن فيه المتعة في صغرنا، كما أن المشاركة في الكتب توجد شعوراً قوياً بين الصغار ومن يحتكون به من الكبار.

ويمكن لنا بالقدوة أن نساعد الطفل على العناية بالكتاب، فنعلمه كيف يستخدمه ويحافظ عليه، وندعه يحفظ الكتب في أمكنة خاصة به حتى يشعر أنها له وأن عليه المحافظة عليها، واعرضها بشكل يسهل عليه تناولها واستخدامها، ثم شجعه على استخدام المكتبة العامة.

الكتاب يخدم أغراضاً شتى:

ويخدم استخدامنا الكتاب أغراضاً شتى، الأمر الذي يدعو إلى أن تحوي مكتبة الطفل كتباً متنوعة ذات موضوعات مختلفة، تستخدمها المعلمة لإثراء تجربة الطفل وزيادة خبرته، فتخلق ما أمكنها جواً تعليمياً، فتجعل من الكتاب مصدراً له حين تساعده بشكل عملي على أن يعي دور الكتاب في فهم الحياة، واكتشاف البيئة من حوله.

وإذا أحسنا اختيار الكتب وطريقة استعمالها كانت ذات فائدة لا تقدر في توضيح المعاني ووضع أساس للإدراك السليم.

والكتاب يرفع من مستوى خبرة الطفل ويغذي علاقاته الاجتماعية فمن مضمونه ينتفح المجال لكل منهم ليتحدث عن تجاربه ومشاهداته الخاصة، ويشجعه على ذلك، وتزيد مشاركته في الخبرة العامة في أن يكون أكثر وعياً وإدراكاً لدور غيره ومكانته، كما تغذي وسائل العيش مع الغير.

والطفل الصغير يدخل الدنيا من مملكة الكتب، فهو يصرخ ويعجب حين يتعرف على صورة، أو يسمع عن نشاط ذي معنى بالنسبة إليه، ويضحك بعمق إذا تخلل القصة نكتة قدر على إدراكها، وهو دوماً يتطلع إلى معرفة الأشياء من حوله، فإذا تكوّن لديه بعض الانطباع بأن ما يريده قد يوفره له الكتاب أقبل عليه ما دام في متناول يده.

إن زيارة مكتبة المدرسة للاستماع إلى قصة، أو استعارة بعض الكتب منها إلى الصف تساعد الطفل على اكتشاف فوائد أخرى للكتب فتصبح بالنسبة إليه مصدراً للمتعة والسرور، فضلاً عن تلبية الاحتياجات.

ومع أن المعلمة تفتح للطفل العديد من الآفاق لاكتساب المعرفة، والحصول على المتعة إلا أن الكتاب هو أكثرها مردوداً وأعظمها متعة وفائدة.

الفصل السابع

الخطة الدراسية

الفصل السابع

الخطة الدراسية في الروضة

فيما يلي أسس تبني عليها المعلمة خطتها، بعضها مبادىء مستوحاة من تجارب علم النفس وبعضها ثمرة الخبرة والتجربة والبعض الآخر مجرد اعتقادات شخصية، وأهم هذه المبادىء:

1 ـ هناك عادات، ومهارات واتجاهات أساسية للتكيف الناجح للفرد يمكنه أن يحصل عليها قبل أن يلتحق بالمدرسة النظامية.

2 ـ كل طفل يجب أن يعطى كل المعارف التي يقدر على هضمها ويتوق إليها.

3 ـ كل طفل يحتاج إلى تجارب وخبرات متنوعة ومتعددة.

4 ـ لكل طفل اهتماماته الخاصة والمتعددة.

5 ـ كل طفل يحتاج أن يتعلم كيف يعمل وكيف يلعب مع الآخرين.

6 ـ كل طفل يحتاج ليتعلم كيف يفكر لنفسه.

7 ـ كل طفل يتعلم بالعمل أسهل منه بالكلمات.

8 ـ كل من فقد التجربة العملية يتعلم بالنماذج والوسائل بشكل أسرع منه بالكلام.

9 ـ كل طفل يتعلم أكثر إذا وجد الحوافز المناسبة لذلك.

10 ـ كل طفل يتعلم بشكل أفضل إذا استخدم خبراته وتجاربه من خلال المناقشة والرسم وعمل النماذج.

11 ـ كل طفل يستجيب بشكل أسرع وأكبر إلى النقد البناء الهادف منه إلى النقد اللاذع أو الإهمال.

12 ـ كل طفل يختلف عن الآخرين في قدراته الموروثة وفي تجاربه وخبراته.

13 ـ كل طفل ينمو بنمط خاص به يختلف عن غيره.

وإذا كانت الروضة ذات فترة واحدة فتعمل المعلمة على أن تضم خطتها عدة نشاطات، كما تضم بعض الإجراءات، ويكون القسم الأول من هذه الفترة للعمل والقسم الآخر للعب الحر.

إن اللعب الحر هنا يعني أن يقوم الطفل بالنشاط الذي يرغب فيه، وبالطريقة التي يريدها، ولكن دون أن يزعج الآخرين أو يعرض الأداة التي يعمل فيها للتلف والتخريب، فتجهز المعلمة الغرفة بحيث يمكن للاطفال أن يمارسوا عدة نشاطات فتعد فيها المكعبات، وأدوات الرسم والتلوين، وزاوية العروسة، وتضع ألعاباً أخرى على رفوف بشكل بارز وظاهر للاستعمال، كما تضع وسط الغرفة طاولة عليها ألعاب ودمى مختلفة، تستدعي من الطفل استعمال المهارات الحركية، فتضع عليها المعجون والطين في أوعية مختلفة الحجوم والأشكال، وأدوات مطبخ، وغير ذلك من الأدوات المنزلية، وحصير من القش أو فرش من الاسفنج أو البلاستيك ليستريح عليها الأطفال. وتقوم المعلمة خلال هذه الفترة بتشجيع الأطفال على اختيار النشاط والمواد المناسبة لهم، فقد يرى بعض الأطفال أن يتجول ويراقب الآخرين قبل البدء بالعمل، وقد يحتاج البعض منهم للتوجيه قبل أن يبادر نشاطه إذا لم يدرك الخطوة الأولى بشكل صحيح، وقد تساعده المعلمة على الاختيار أو تقرب إليه المواد اللازمة التي يطلبها، أو تشجعه على ممارستها، وهي لا تصر على أن ينهمك الجميع بالعمل أو أن يحضر كل منهم بنفسه ما يريد، فالبعض بحاجة إلى الترقب والانتظار قبل البدء بالعمل. وخلال هذه الفترة سترى المعلمة أن الجميع قد انهمك في العمل في مختلف النشاطات، وقد يبدو للبعض أن حالة من الفوضى أخذت تدب في الغرفة ولكنها حالة تنبيء عن القيام بعدة نشاطات في الوقت الواحد، ومقابلة التحديات في حالة، والمعلمة تحاول خلال ذلك أن تساعد الأطفال على إيجاد حلول لما يعترضهم ولكنها لا تقوم هي بالحل.

أما النشاط خارج غرفة الصف فيجب أن يخطط له أيضاً، وعلى المعلمة أن تنظم

وتجهز الملاعب والساحات، وتعدها لأقصى ما يمكن من فائدة، وأن تنوع في إعدادها كما هو الحال في الألعاب الداخلية، فالوقت الذي يقضيه الطفل في هذه الألعاب يعتبر منفذاً لتصريف طاقته الداخلية، فيكون في الساحة الخارجية أشجار وعشب وحولها سياج، وبها تلال وصخور وأنفاق وجدول ماء صغير، وبها أزهار وكل ما هو من شأنه أنْ يتحدى العقل والحواس، وتجهز الساحة كذلك بأدوات للتسلق والزحلق، والقفز والركض، والتأرجح، وحظيرة مظللة، وعجلات وخراطيم مياه، وأدوات للحفر والعمل في الحديقة.

برنامج اليوم الأول في الروضة:

ليس هناك برنامج موحد وإنما تتعرف المعلمة في اليوم الأول على الأطفال المسؤولة عنهم من بطاقات التسجيل التي عبأها الأهلون عن أطفالهم، وحتى يسهل عليها ذلك تقسمهم إلى ثلاثة أقسام بحيث تتعرف كل يوم على قسم منهم، وتكتب اسم كل طالب منهم على بطاقة تزود الطالب بها مع عنوانه حتى يسهل التعامل معهم في الفترة الأولى من عامهم الدراسي.

نموذج لبرنامج يومي في الروضة

(نموذج رقم (1))

من	إلى	
9	9.30	عمل يدوي
9.30	10.00	أغان وقصص
10.00	10.30	عمل يدوي
10.30	10.40	العاب وأنشطة داخلية
10.40	11.15	فترة غذاء
11.15	11.45	ألعاب وأشعار وأناشيد

(نموذج رقم (2))

من	إلى	
9.00	9.15	الوصول للروضة، التحية، التفقد الصحي
9.15	9.45	ألعاب حرة، تسلق، تمرجح، دفع، ركض الخ
9.45	10.15	لعب حر هادىء بمواد البناء، الألوان، المكعبات، أدوات المطبخ، المخزن
10.15	10.45	محادثة علي طرقة (أنظر وقل) تناول عصير
10.45	11.00	استراحة، موسيقى هادئة، تصفح كتب
11.00	11.15	ألعاب عنيفة، موسيقى، أشعار، أناشيد
11.15	11.45	ألعاب خفيفة، استماع لقصة، العمل بالطين، أدوات الرسم، الفوازير
11.45	12.00	إعادة الأدوات إلى مكانها
12.00		العودة للبيت

(نموذج رقم (3))

اليوم المدرسي يبدأ من الساعة الثامنة

من	إلى	
8.00	8.20	أخبار اليوم، نشيد
8.20	8.40	أعمال وألعاب داخلية
8.40	9.10	أعمال وألعاب خارجية
9.10	9.30	استراحة
9.30	10.30	رسم وأشغال

10.30	10.50	لغة وحساب
10.50	11.00	استراحة
11.00	11.30	تعبير

وعلى أية حال، فإنه من الأفضل أن تتعاقب حصة النشاط وحصة الراحة والهدوء، وبخاصة إذا كان النشاط قوياً وعنيفاً.

حصة الألعاب:

وتختلف عن اللعب الحر بأنها محكومة بقوانين وقواعد مسبقة، إذ تسرد المعلمة شيئاً عن اللعبة ثم تعطي ارشاداتها لكل لاعب أو مشترك، وهذه الحصة ليست حصة يومية، وإنما تدخل البرنامج في بعض أيام الأسبوع، وعنصر المنافسة في هذه الألعاب هو العنصر الأقوى.

حصة الاسترخاء والاستراحة:

وهي حصة يستسلم الأطفال فيها للاسترخاء والاستراحة، وقد لا يقومون فيها بأي عمل، ومن فوائدها أنها:

1. توجد التعادل بين النشاط والاستراحة.
2. تعطي الطفل فترة هادئة لا ينقطع هدوءها بشيء.
3. يتعلم الطفل كيف يستمتع بالهدوء.
4. يتعلم الطفل كيف يستجم ويسترخي لاستعادة نشاطه.

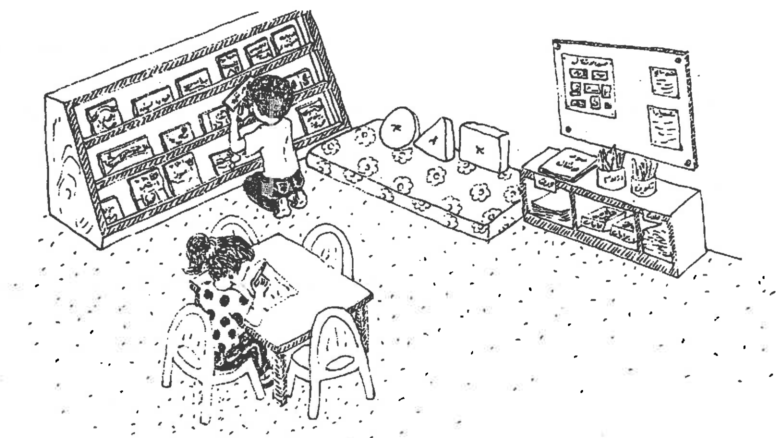
حصة الترويح:

وهي حصة تكون بتغير النشاط، وتحتاج إلى جهد بسيط بعد حصة أخرى استنفذت

من الطفل جهداً عضلياً قوياً أو جهداً عقلياً، وهذه الحصة تأتي في وسط اليوم أو في نهايته أي حوالي العاشرة والنصف صباحاً أو الثانية والنصف مساءً ومدتها تتراوح من (5 ـ 20) دقيقة، حيث يذهب الأطفال قبل بدئها للمرافق الصحية أو مشارب الماء لقضاء حاجاتهم الطبيعية.

وقد تكون بالاسترخاء في غرفة غير مضاءة، فيجلس الأطفال على الأرض على حصيرة من القش أو فرشة اسفنج، وقد تقدم فيها موسيقى خفيفة، وقد يتمدد الطفل ويرفع يديه أو رجليه إلى أعلى، ثم يدعهما تتزلان باسترخاء، وقد يستسلم البعض للنوم على أن يتم إيقاظهم في نهاية الحصة، ومن الجدير بالذكر أن لا تلجأ المعلمة إلى هذا النوع من الحصص على أنه عقاب للأطفال.

حصة المكتبة:



لا يوجد في البرنامج وقت مخصص للمكتبة ولكن الأطفال يستعملونها في حصة اللعب أو في اي وقت آخر أثناء النهار حين يكونون في وقت الاستجمام، وتخص بعض الرياض للمكتبة كل يوم فترة (10 ـ 15) دقيقة يقلبون الكتب خلالها بشكل فردي أو جماعي.

حصة العلوم الاجتماعية والطبيعية:

لا شك أن كل طفل قد شعر بطريقة أو بأخرى بالقوى الطبيعية مثل الجاذبية، الحركة، الحرارة، الصوت والضوء، ولا شك أن كل طفل عنده أيضاً بعض الخبرات عن حياة النبات والحيوان وله بعض الاحتكاك بالناس، وحتى تكون للحصة قيمتها وفائدتها لا بد أن تتمتع المعلمة بعقلية علمية وثقافة عامة بمواد علمية مختلفة، مثل الفلك والكيمياء والفيزياء والأحياء والنبات حتى تستطيع مجابهة المواقف الطارئة لاحتياجات الأطفال واستفساراتهم، كما أن كمية العلوم التي يتعملها أطفال الروضة والمعلومات والتجارب المطلوبة يجب أن تتوافق مع احتياجات الأطفال ومع الفروق الناجمة عن اختلاف البيئة، من ريفية أو مدنية أو بدوية، ويمكن للمعلمة والأطفال أن يستقوا المعرفة العلمية من المصادر التالية:

1 ـ ما يحكيه الآخرون.

2 ـ ما يكتبه الآخرون بالشرح والتعليق.

3 ـ الصور والأفلام والشرائط السينمائية.

4 ـ بالتجربة والملاحظة.

5 ـ عرض أفلام تلفزيونية.

6 ـ استغلال موارد البيئة.

حصة النشاط:

إن حصة النشاط توفر للطفل فرصاً متعددة لتيعامل فيها مع حل المشكلة، وأن يمتلك المقدرة على التخطيط والتنفيذ لمشاريع فردية وأخرى جماعية وتعرفه بمختلف المواد الصالحة للتعبير عن الذات، كما تعلمه العمل مع الآخرين، ومشاركتهم الأفكار والمواد، وتنمي من مهاراته الحركية، وتساعده على تكوين عادات على النظام في الصف والعناية بالمواد، وأخيراً توفر له المرح والرضا الناجم عن التجربة والإنجاز.

ويكون في حصة النشاط هذه تجارب مباشرة وأخرى نصف مباشرة وثالثة لحل المشكلة، ويعمل فيها الطالب بيده وفكره.

تبدأ (ورشة العمل) هذه بمناقشة للأفكار الناجمة عن التجربة دون أن تفرض المعلمة رأيها على أحد، وإنما توجه الجميع بالمناقشة إلى أنشطة مختلفة ليتسنى للجميع العمل في نفس الوقت.

وتقف المعلمة موقف الملاحظ وعليها أن تكون في هذه الحالة ودودة وصبورة لها نظرة موضوعية علمية في كل ما تلاحظة، وتندمج مع الأطفال في عملهم، وتبدي استحسانها لما يقومون به، ولكن دون مغالاة، وترشدهم إلى استخدام الأدوات وتشجعهم على العمل بروح الفريق، وتعزو كل إنجاز لهم إلى تفوق المجموعة.

يلي فترة النشاط هذه فترة لغسل الأدوات وتنظيفها، أما الأدوات التي يمكن استخدامها فهي: مرابيل، ألواح وطباشير، مكعبات، طوب للبناء، قماش أدوات مطبخ، ورق ملون، ورق مقوى، علب ألوان، معجون، ملح، طحين، صحون وأطباق، ورق تنظيف، نشارة خشب، بلاستيسين.

حصة اللعب الحر:

أهدافه:

1 ـ يختار الطفل فيه نشاطه.

2 ـ يجري تجاربه بالمواد والألعاب.

3 ـ ينهمك باللعب الدراماتيكي.

4 ـ يحل مشاكله الاجتماعية.

5 ـ يتحدث بحرية مع الأطفال الآخرين.

6 ـ يقود الطفل جماعته دون ارشاد المعلمة.

7 ـ يتعاون مع المجموعة دون تدخل المعلمة.

8 ـ يمارس المرح الناجم عن اللعب.

تأتي حصة اللعب الحر في منتصف البرنامج اليومي حتى توفر للطفل الراحة والاستجمام من الأنشطة المنظمة، ويمارس الأطفال هذا النوع من اللعب في غرفة ألعاب واسعة، وتحكمه أنظمة متعارف عليها بين الجميع وتكون الحرية فيه محدودة من أجل صالح الجميع ورفاهيتهم، وتسيطر عليه هوايات الأطفال وتصوراتهم فيمارس الأطفال دور بائع الحليب ورجل المطافيء أو البوليس أو ساعي البريد والطبيب والكهربائي وعامل الأنابيب (المواسرجي) ويعملون فيه طيارات وقاطارات وزوارق ومكاتب بريد وأقفاص ودكاكين وأسواق وألعاب الكرة، ويستخدمون فيه زاوية العروسة والأدوات المستخدمة في ورشة العمل.

أما دور المعلمة فهو التشجيع على ممارسة بعض الألعاب والهوايات وإحباط البعض الآخر، التي من شأنها التدخل في حرية الآخرين وحقوقهم، وعليها أن تعودهم على حل مشاكلهم بأنفسهم، وأن تتعرف على هواياتهم بل وتشاركهم اللعب إذا طلبوا منها ذلك.

حصة الأناشيد والغناء:

الأهداف:

1 ـ يقدم للطفل الفرصة لسماع الموسيقى والاستماع بها.

2ـ ممارسة مرح الغناء.

3ـ التعبير عن الشعور والفكر بالأغنية.

4ـ يتعلم الطفل كيف يبقي على صوته الغنائي.

لا يوجد وقت مخصص للغناء الجماعي ولكن يستعمله البعض في منتصف النهار، أو في الحصة الأخيرة ومن الافضل أن تكون في وسط النهار على أن لا تلي نشاطاً قوياً أو حصة تستغرق انتباهاً قوياً وطويلاً.

ومدتها تتراوح من (10ـ15) دقيقة يعلم فيها الأطفال أناشيد وأغاني شعبية وفولكلورية، ويكون غناء المعلم هو النموذج فيها. ويزودون عادة بأدوات موسيقية مثل البيانو والفونوغراف والطبل والدف، وقد يستعملون التصفيق أثناء النشيد بين الحين والآخر.

وللموسيقى الأنشودة أهمية تفوق تلك التي في كلماتها ما دام الأطفال يحسون موسيقاهم، ولذا يجب أن تكون للأنشودة حتى في أبسط حالاتها موسيقى عذبة، ونغم يسرُّ الأطفال، فأطفال مرحلة ما قبل المدرسة كثيراً ما يستمتعون بالموضوعات السهلة البسيطة، وبتجارهم اليومية، فضلاً عن قدرتهم القوية على حفظ الأناشيد إذا أثارت اهتمامهم وبخاصة إذا فهموا معناها.

ومن المستحيل أن يكون موضوع النشيد مما يثير اهتمام الطفل، أو بما يتعلق بالحيوانات المألوفة ووسائل النقل، أو النشاطات التي يقومون بها. وقد يستخدم بعضها للفكاهة والمتعة، وبعضها الآخر ليتمشى مع حركات إيقاعية أثناء الرقص والغناء، وقد يمارسونه أثناء الرسم أو حين القيام بنزهة خلوية، أو في الساحة أثناء الملاحظة أو حين القيام باستعراض رياضي، أو أثناء التمثيل، أو وهم يلهون ويطيرون طياراتهم من الورق.

وعلينا أن نشجع الأطفال على الإنشاد بحركاتهم الايقاعية الخاصة وتلحينهم الخاص، وإن كان من غير المتوقع أن يكون لديهم في مثل هذه السن اهتمام جدي وثابت

بذلك، مع أن الكبار منهم يقومون بالحركات الايقاعية للانشودة بكل متعة وسرور.

ومن الضروري أن تتضمن الأنشودة التكرار لبعض الكلمات والأبيات وأن تكون مقفاة، فالقافية تسر الأطفال وتساعدهم على التعلم والتذكر. ومن المهم أن نصغي نحن الكبار إلى أصوات الأطفال وهم ينشدون. وأن نذكر أن ما يشجع الطفل على الانشاد ليس التدرب اللفظي المعين فحسب، وإنما أيضاً المتعة التي تقدمها التجربة والفرص المتوفرة ليعيش الطفل هذه التجربة، كما أن اتجاه المعلمة نحو الموسيقى يفوق في أهميته مهارتها بها، فالهدف الأول هو تشجيع الأطفال على محبة الموسيقى، ومن واجب المعلمة أن توفر الفرصة ليسمعوا، أو يشاركوا فيها وان يستجيبوا لها بحرية تامة حتى توجد لديهم اتجاهات طيبة تخلق لديهم القدرة على أن يصدروا أحكامهم عليها. والقدرة على الاختيار الحسن عندما يتقدمون في السن، وقد تكون استجاباتهم سريعة أو بطيئة وبأساليب مختلفة ومتعددة، وتصبح الموسيقى عندهم والإيقاع فيما بعد متنفساً لأحاسيسهم وشعورهم، ومما يساعد الأطفال على تنمية الروح الموسيقية عندهم هو تشكيل فرق موسيقية، وأخرى للأناشيد، ثم إقامة حفلات تستخدم فيها الموسيقى والأناشيد ثم الاحتفال بعيد الام أو عيد ميلاد أحد الأطفال وهكذا.

وقد يكون من المفيد أن نشارك الأطفال نشاطهم في الغناء والأناشيد، يرددونها وهم يقومون بنشاطاتهم، ويمكن لنا أن نستحضر أصواتاً من أدوات مختلفة أثناء اللعب فنضرب على طبول مختلفة الاحجام، ونسمعهم دق الاجراس، ونكلفهم تقليد أصوات الحيوانات والطيور، أو الاستماع إلى بعض الأصوات للتعرف على مصادرها وأصحابها، وقد نضرب على الطبل أو على وعاء بصوت عال أو صوت منخفض أو صوت بين بين (متوسط).

وقد يتعلّم الأطفال الكثير وهم ينشدون، كما تصبح حصة النشيد فضلاً عن ذلك مجالاً للترويح، واستعادة النشاط، فمثل هذا النشيد يزود الطفل بمعلومات قيمة، يتعلمها

ويتذكرها بيسر وسهولة، وهذا نشيد لمثل هذه الحالة.

ينمو النبت، ينمو النبت،

طين، ماء، ماء، شمس.

ينزل جذر، يهبط جذر، نحو الأرض،

يعلو الغصن، يعلو الغصن، نحو الشمس،

جذر ينمو تحت الأرض، أجمع منه وأنا أحفر،

أنشد دوما وأنا أحفر،

زهر ينمو فوق الارض، هذي حشرة، هذي دودة،

خرجت من أرضي وأنا أحفر.

حصة الفن:

يعطي المربون الكثير من وقتهم وتفكيرهم لإيجاد نوع من التربية المتوازية تمكن الطفل من ترسيخ خبرته اللازمة لتنمية شخصيته بشكل شامل ومتكامل. والفن يصقل شخصية الإنسان، ويعمل على تهذيبها، فالعلاقة بين الفن والذوق وطيدة، وفي الفن يجد الطفل متعته، بل وفرصته على الإبداع، فيعبر عن نفسه بأسلوب هادف، ويحصل على الشعور بالرضا والارتياح من خلال ما يقوم به من تجربة يدوية تتناول مواد متنوعة، مع ما يجده من مجال ينطلق فيه مع عاطفته، ومن هنا كانت الحاجة ماسة لوجود علاقة ودية بين المعلم وأطفاله تقوم على تفهمه لهم. كما أن مثل هذه العلاقة تتيح للطفل أن ينعم بالأمن، ويعمل في ثقة واطمئنان.

ونحن نؤمن في أيامنا هذه بأن الفن شيء لا يمكن أن نتعلمه، ولكننا نأمل بالأسلوب الودي والمعاملة الحكيمة أن نبرزه إلى الوجود، وأن نحافظ على صفات الطفل الطبيعية في كل عمل طوعي يقوم به الأطفال، أي أننا نعمل على اكتشاف الفنان، وتشجيع مواهبه

دون القدرة على خلقه.

إن الطفل هنا يدرك أثر الحرية الحقة فيما يقوم به الأطفال وكذلك أثر الألوان والرسوم، وبدراسة رسوم الأطفال التي هي نوع من أنواع التعبير نستطيع تمييز الفرق في الرؤية عند كل من الأطفال والكبار وأسلوب التعبير عن هذه الرؤية عند كل منهما، وهذا الفرق واضح يجب أن نتقبله من الطفل ونشجعه إلى الدرجة القصوى باعتباره حقاً شخصياً وطبيعياً له للتعبير عن نفسه.

والطفل في الروضة يسر ويتمتع في استخدامه الألوان بحرية وجرأة، وفي الشعور بالحركة المتماوجة المنغمة بالفرشاة، وأقلام التلوين، والطباشير الملونة، ومن خلال رسومه الأولية تظهر بالتدريج الرموز الأولى التي يبتدعها لنفسه، والتي تتغير تبعاً لتطوره الذهني التي يمر بها الطفل لنستطيع أن نقدم له الحافز الأقوى، والتوجيه الأفضل الذي يتناسب مع المرحلة التي يمر بها.

ومما يلفت النظر أن نذكر أنفسنا أن القدرة على نقل الأفكار بوساطة الرموز يستعملها الطفل قبل أن يعبر عنها بالكتابة، ولذا كان من الضروري أن نوفر له فرصة مناسبة للرسم والتلوين وبخاصة في هذه المرحلة المبكرة من حياته.

والصغار يعبرون عن أفكارهم بطريقة منطقية بحتة، فالطفل يحب مثلاً أن يرسم ويلون في الغالب الجزء الأكثر أهمية بشكل كبير وبارز، وبذلك يعزز كل ما له أهمية خاصة عنده فيرسم في الغالب الرأس كأكبر جزء في الجسم كله ومن المحتمل أن يعطي في الوقت نفسه أهمية للفم والعينين، أما الأنف والأذنان فقد يحذفهما معاً نظراً لأنهما يلعبان دوراً أقل في خبرته.

والطفل في الغالب يرسم ما يعرفه، فالسماء من وجهة نظره تقع دائماً من فوقه، والأرض من تحته، ولا يمكن أن يلتقيا، والتقاؤهما في الأفق شيء خاطيء في نظره، وهو في رسمه لما يعرف أكثر قدرة من محاولته نسخ ما يراه بالفعل.

وبالإضافة إلى اهتمام الطفل في عمل صورة ما، فإن لديه الإحساس الطبيعي للزينة والزخرف والميل للتريجع المنغم، ولذا يجب أن تشجع الطفل في هذا المجال على اكتساب خبرات متنوعة بأشكال متنوعة، ومن خلال التنوع هذا يكتسب الجرأة والثقة، وبخاصة من كان أكثرهم تهيباً وخجلاً.

ويبدي الأطفال استجابة قوية نحو الألوان، فهم يستعملونها في بعض الحالات لإظهار الشيء وإبرازه ويستمتع بها البعض كي يستخدم لمجرد الزينة والزخرف، وكثير من الصفات الشخصية تكشفها الألوان، الأمر الذي يجب معه توفير فرصة حقيقية للطفل ليكتشف الألوان التي تناسبه، وأدوات الزخرف، التي يستعملها على أن تكون كلها من النوع الذي يشجعه على العمل بطواعية ويقوي عنده الاتجاه لذلك.

ومن الأهمية بمكان أن نوفر للطفل في عمله هذا حرية الحركة، وسهولتها، وتوفيراً لذلك فقد نضطر في حالة الاكتظاظ أن ندع بعض الأطفال يستخدمون السبورة، أو الورق المقوى، وقد نترك بعضهم يعمل على أرض الغرفة، ومن خلال النشاط الجماعي يكتسب الأطفال مهارة في معالجة المواد المتنوعة، ويكتشفون بأنفسهم صفات الوسيلة المستخدمة بطرق غير مباشرة ويستأثر بهم بيئة العمل، وتنوعه، ومع أنهم جميعاً قد لا يستخدمون الوسيلة نفسها للغرض نفسه، إلا أن المتعة التي يشعرون بها، والتحدي الماثل في عمل ما يختارونه هم أنفسهم، يوفر لهم فرصة للتدريب الممتاز على أخذ زمام المبادرة، والاعتماد على النفس.

يجب أن يُعطى الفنُّ والعمل اليدوي الاهتمام الكافي فتخصص له الروضة الوقت الكافي، حيث يستخدم الطفل الرسم والتلوين، والطباشير، والأوراق الملونة، وعمل النماذج، وهذه كلها ذات أهمية فائقة في العمل الإبداعي للصغار، ويمكن أن توفر للطفل نوعاً من حرية الاختيار بتوفير ورق ذي أحجام مختلفة وألوان متعددة، تشجع فيه الاتجاه الفكري في العمل، وتحفظ حماسته له، وحبه للمجازفة فيه.

ومع الأخذ بعين الاعتبار لموضوعات الرسم والتلوين، فإن للصغار في الغالب أفكاراً محدودة جداً، وقليلة إذا ما وجدت، فالمناظر العادية المتصلة بحياته اليومية النابعة من بيئته تثير فيه الإعجاب، وتدفعه إلى الاستغراق في العمل والاندفاع فيه.

ومن خلال رسوماته نستدل على اهتماماته الرئيسية بوضوح، نجد معظمها يؤلف أكثر الأشياء ألفة له في محيطه، مثل الأشجار والحيوانات والبيوت، والعربات والقطارات، والناس وكل ما يقع في بيئته من جمادات وأحياء.

إن الطفل حين يرسم يعيد بضعاً من تجاربه الشخصية التي ما زالت حية في ذهنه، وقد يشعر أيضاً بحاجته إلى المزيد من الرسم ليصرف فيه ما يقدر على تخيله، وأحياناً بحاجته إلى التعبير عن أفكار من الخيال المحض أو الحيوانات أو المردة، أو الأشياء السحرية وكلها تصورات تعكس شيئاً من جمال عالم الطفولة.

ونظراً لاختلاف الموضوعات التي تستأثر باهتمام الأطفال، كما تختلف حاجة كل منهم إلى الارشاد، كان علينا أن نقدم لأي طفل المساعدة اللازمة له، كفرد مستقل.

وكل نشاط فني في الروضة يجب أن يقوم به الأطفال عن طواعية واختيار، على أن نمدهم بالمواد المناسبة ونوفر لهم الفرص العديدة ليرتادوا الإمكانات المتوافرة بطريقتهم الخاصة، ومن المستحسن أن نهيء لهم مناقشة جماعية قبل بدء حصة النشاط أو بعد نهايتها ليشعر الأطفال بحرية الكلمة مما يزيد في شوقهم للرسوم التي يرسمونها أو يلونونها على أن تكون المناقشة قصيرة وبسيطة، في ذات فائدة ما دامت تساعد على إثارة الاهتمام، وتحث على التعبير المبدع.

حصة الموسيقى:

تكون مدتها من (20-30 دقيقة)

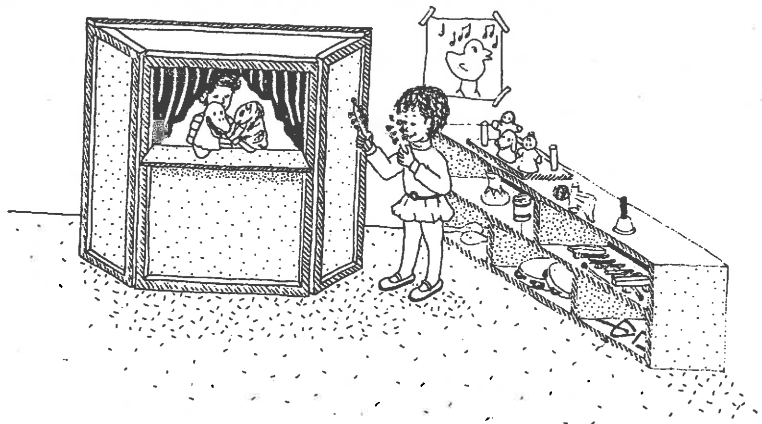
الأهداف:

1- تنمية الإحساس وتذوق النغم الموسيقي.

2ـ تعبر عن الأفكار المبدعة والحالات النفسية من خلال حركات الجسد.

3ـ تنمي عادات اجتماعية ضرورية لتقدير الجماعة للموسيقى.

4ـ الإصغاء للموسيقى والاستمتاع بها.



تحظى الآلة الموسيقة بالاهتمام لأنها مصدر متعة وإثارة وسرور، وتعتبر الموسيقى وسيلة للتعبير المبدع، ومن المهم أن يعرف الأطفال في البداية بعض الأغاني الشائعة، والأناشيد القومية التي يتوارثها الناس جيلاً بعد جيل، والتي يحبها ويرددها الجميع، وتلك التي تعبر عن نشاط الطفل داخل الصف وخارجه، على أن تكون قصيرة، قابلة

للغناء، تتناسب في كلماتها مع مستوى الأطفال، وتبعث في نفوسهم السرور وتحفزهم على المشاركة والاستمتاع بها المرة تلو الأخرى، وقد يستمتع الطفل بالأصوات التي يقدر على تقليدها أو إخراجها، أو بالضرب على الطبلة، أو المشاركة في الرقص مع مجموعة من الطلاب، أو وهم يستمعون إلى مقطوعات موسيقية مسجلة، أو إلى أحد الموسيقيين المنشدين.

والنشاط الموسيقي يجب أن يكون تحت إشراف المعلم، فإذا استطاع أن يبذر بذورها عند الأطفال ويحوطها بالعناية والرعاية فستؤتي ثمارها في خبرة الأطفال الموسيقية في المستقبل.

إن الإحساس بالنغم شيء فطري عند كل الصغار الذين يفكرون بعضلاتهم، ويحاولون القيام بكل شيء عن طريق الحركة. ولذا فعلينا أن ندرب الطفل على أن يصغي بهدوء إلى المعلم وهو ينشد أو وهو يعزف، وإلى أشرطة موسيقية مسجلة مناسبة، وعلى المعلم أن يشارك أطفاله في الغناء والعزف.

ولعل الفائدة الأولى من كل النشاطات هذه دوماً هي فيما يحصل عليه الأطفال من رضا بها واستمتاع، فالشعور الذي يعتريهم في هذه الأنواع المختلفة من التعبير الذاتي يفوق كثيراً في الأهمية إنجازهم الفعلي الذي يقدرون عليه.

القصة:

أهداف القصة:

من خلال القصة والمكتبة يزود برنامج الروضة الطفل بما يأتي:

1ـ فرصة مقاسمة السرور والمتعة من أفضل النماذج.

2ـ فرص متعددة للعب الأدوار كقائد الجماعة، مستمع، مدير، ملاحظ ومراقب.

3ـ تقدير وتذوق الأدب الجيد.

4. تقدير الكتاب وفن التعامل معه.

5. فرصة لبناء أساس جيد للقراءة.

6. زيادة المعلومات العامة والثقافة العامة.

7. فرصة للتحليق في أجواء الخيال في هذا العالم.

8. وعي بالمرح في الحياة مع الكتاب.

وقد دأب البعض على الاعتقاد بأن كل قصة تجلب انتباه الأطفال بشكل اختياري هي قصة مناسبة لهم، غير أن إصغاء الطفل ليس دليلاً كافياً على ملاءمة القصة له، أو قدرتها على إثارته، فقد يصغي لوالده حين يقرأ له مادة قرائية صعبة رغبة منه في صحبة هذا الوالد، وليس بسبب استمتاعه بما يسمع. وقد يكون للنبرة الخاصة أثرها في جلب الانتباه، وقد يكون الرغبة في الاستحواذ على اهتمام الكبير هي السبب في كل ذلك، إن مثله في ذلك مثل من يقدم أحياناً على طعام لا يناسبه أو تجربة يخشى منها الخطر عليه، أو دمية هشة، ولكنها براقة، ولذا كان على الكبير منا أن يختار له منها المناسب والممتع، ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟

وحتى نصل إلى جواب مقنع، دعنا ننظر إلى الدلائل التي يعطيها الأطفال لنا في مثل هذه الحالات، فنرى اي أنواع القصص يجلب انتباهم الحقيقي؟ وأيها يثير عندهم الفضول والسؤال؟ أيها يشدهم ويسلب بريق أعينهم؟ ويستأثر باهتمامهم فيطلبون منا إعادتها عليهم ثانية؟ أيها يثير جزءاً من الانتباه وليس الانتباه كله؟ أيها يجلب له الشعور بالخوف أو القلق؟ أو يوقعه في الفوضى والارتباك، إلى غير ذلك من الأحاسيس التي تكون رد فعل من الطفل نفسه للقصة التي نقصها عليه أو تقرؤها له، والتي تظهر دلائلها في ملامحه وتعبيراته وتصرفاته بأشكال مختلفة ومتنوعة.

وإذا أردنا أن نعرف المادة القرائية غير الملائمة، فلا بد لنا أن ندرك أن غير المناسب لا يعني الرديء، فما هو غير مناسب لأطفال الثالثة مثلاً، قد يكون مناسباً لأطفال الخامسة أو

السادسة، وقد يكون العكس صحيحاً، ولكن كل قصة تتجاوب مع تجربة الطفل الحالية هي قصة تستحق أن تقرأ عليه.

إن ملاءمة القصة أو عدمه يمكن أن يتقرر في ضوء عمر الطفل، ومرحلة النمو التي بلغها، فالملائم منها في أي مستوى كان يجب أن تكون من النوع الذي يستطيع الطفل أن يستوعبها عقلياً، وأن تلبي احتياجاته العاطفية. كان الأطفال فيما مضى، وحتى الكبار يجبرون على قراءة كتب أدبية أو علمية فوق مستواهم العقلي، وفوق قدرتهم على تذوّقها أو فهمها، ولذا كنا نقول أننا قرأنا الكتاب، أو استمعنا للقصة حتى ولو لم يتذوقها ونستمتع بها أو نتعمق في فهمها.

إن القصص التي تدور حول أمور لا يألفها الطفل، أو حول أطفال من خارج بيئته هي قصص لا تناسب الصغار، وكذلك كل ما يدور حول نواح فنية يصعب على الطفل امتلاكها، وهضمها أو كانت خارج دائرة اهتمامه، كما أن القصص التي تبعث على الخوف والرعب تربك الطفل، وتجعله في الشك والغموض أكثر ما تجعل الأمر واضحاً بالنسبة له.

ومن الأفضل أن تقوم القصة على الحقيقة والواقع في أحداثها وأماكنها، من أن تقوم على الوهم الباطل، والخيال الجامح، فالأطفال مغرمون بتصنيف ما يعرض عليهم بالنسبة لبعده عن الواقع أو قربه منه، والقصة تيسر لهم ذلك، كما أنها يجب أن تتسم بالإيجاز والتكرار في بعض عباراتها.

والقصة بما فيها من صفات مميزة تستأثر باهتمام الجميع، وبخاصة الأطفال نظراً لما فيها من تمثيل وحركة مهما كان بسيطاً باعتبارهما المادة الأساسية للحياة.

إن ما يجعل من القصة شيئاً طريفاً حتى ولو كانت بسيطة جداً، هو شخصياتها، كيف يتطورون ويسلكون، كيف يشعرون ويفكرون، وكيف يتصرفون إزاء المواقف والأحداث، وفي هذا ما يعطي القصة حيويتها وحركتها.

إن القصة التي يسمعها الأطفال أو يقرأونها قد تبدو حقيقية، فهم يتعرفون على ذواتهم من خلال شخوصها، ولذا كان من الخطأ أن نسمع أطفالاً قبل سن الخامسة قصصاً عن الآباء الذين افترقوا عن زوجاتهم، أو نبذوا أطفالهم، فكل طفل بحاجة دوماً إلى ما يؤكد له أنه محبوب، ومرغوب فيه من أبويه كليهما، ومن يشعر هو أنه بحاجة إليه، ومع أن هذا قد يحدث في واقع الأطفال، إلا أن عملنا هذا يكون كمن ينكأ الجرح في وقت يكون فيه بحاجة إلى عناية وعلاج.

والطفل بحاجة إلى قصة ينتصر فيها عنصر الخير على عنصر الشر لأنه يكون في مرحلة تكوين القيم والمثل لنفسه، وأن تبنى عنده أساساً متيناً عن الحقيقة والواقع، قبل الانتقال إلى عالم الخيال، كما أنه من الحكمة أن نتجنب القصص المثيرة والمفزعة، وبخاصة قبل النوم، وإن كان الأطفال قد يمارسون بأنفسهم أدوار الخوف، كما يعملون في زياراتهم للطبيب مثلاً، أو الدخول في تجربة مخيفة، ويجدون في عملهم هذا راحة لهم.

كما أن القصة التي تدور حول العائلة، وعن الحب والحنان فيها، تذكر الطفل بأهمية البيت، وقد تساعد كل من حرم الحياة البيتية السعيدة بأن يشارك في التجارب التي حرمته الحياة منها.

إن تقديم الطعام للطفل مرادف لتقديم الحب له، وهكذا القصص كالأكل الممتع المغذي، يبعث في النفس الدفء والحنان، والسرور، ويمكن للقصة أن تفصح عن جميع المشاكل التي يواجهها الفرد شريطة أن تحوي على عقدة بسيطة، وحل يساعد على تفهم أفضل لها مما يمده بالتجربة والخبرة اللازمة إذا ما واجهته مثل هذه المشاكل.

إن القصة نافذة يطل منها الطفل على العالم فيستجيب له بشكل إيجابي أو سلبي، واقعي أو خيالي، ضمن حدود فهمه، وبطريقته الخاصة، أما غير ذلك من الإحساس بالجمال وتقدير القيم فتعالجها القصة بشكل ضمني.

ومن خلال القصة يشارك الطفل وعلى مستوى بسيط في التجارب الإنسانية،

وعواطفها الأساسية، فيمارس شعور الخوف والغيرة والحسد، وعدم الطمأنينة وغيرها عن طريق مقاسمتهم لعواطف شخوص القصة التي يسمعها أو يقرأها ففي ذلك تعريف له بهموم الجنس البشري، والأمة، فإذا بكينا للشقاء الذي يلقاه شخوص القصة، فنحن إنما نبكي لأنفسنا، ولمصابنا، فقد لا نستطيع البكاء وإن كنا بحاجة إليه، أو لأنه طلب منا أن نبدي الشجاعة فامتنعنا عنه، إذ الواجب أن نمارس كل عاطفة مهما كانت الأسباب استكمالاً لبناء شخصيتنا.

إن إثراء الخيال الذي ينمو ويتطور بطرق عديدة أثناء الطفولة من خلال اللعب، بجميع مظاهره، وبالألفة النامية مع دنيا الواقع التي تتبدى في الاستكشاف الحر الذي هو إحدى صفات الطفولة الساحرة إنما يغذي هذا الخيال، ونسرع في نموه بالكتب المصورة، وبالقصص وبالشعر ذي الخيال الخصب.

إن الأطفال إذا ما تركوا وحدهم تصرفوا بوحي من الخيال، وبطريقتهم الخاصة، فيأخذون الدور الذي يرغبون في تمثيله، وهم يقلدون عالم الكبار ويرفضون ما يضعونه لهم من قوانين وأحكام، وبالخيال يصلون إلى النجوم ويحومون حول العالم، وبه تعكس رغباتهم السرية، وقد يتبادر إلى الذهن أن طفل اليوم قد يجد في القصص الخيالية شيئاً تافهاً بالنظر لما يعرفه عن دنيا الواقع غير أنه في الحقيقة يستمتع بها بشغف، ويطالب بإعادتها مراراً وتكراراً

ومن المؤسف أن لا يخصص المعلم للطفل في بداية حياته المدرسية وقتاً يقرأ له فيه قصة، أو يرويها في وقت أشد ما يكون فيه شوقاً إلى ذلك، وإنما علينا نحن أن نأخذ بزمام المبادرة فنبدأ بالخطوة الأولى. ويعتمد إصغاء الطفل للقصة، وتتبعه لها على مهارة المعلم في السرد والإلقاء وقدرته على جلب الانتباه، وأن يشعرهم بالطمأنينة والسعادة.

ويرتاح الكثير من المعلمات إلى قراءة القصة للأطفال من الكتب أكثر من ارتياحهن إلى سردها وقصها، وهذا لا يدل على أن فن سرد القصة عند أكثرهن مفقود. والنادر ممن

لها الثقة في قدرتها على شد انتباه الأطفال دون أن تعرض الكتاب ويكون بارزاً للعيان، وكل من تجرؤ على قص القصة اكثر من قراءتها تشعر بالارتياح الكبير حين ترى رد الفعل ينعكس على وجه كل طفل حين لا يكون هناك كتاب وسيط بين القاص والمستمع.

ومن المهم أن تألف المعلمة القصة أو الكتاب الذي تعده لتقرأ منه، ومن الضروري أن تستمع به إذا أرادت أن يستمتع به الأطفال، وتنقل حماستها وانفعالها لهم وإلا فسيدركون افتقارها إلى الانفعال لما تقرأ مما ينعكس أثره عليهم.

والقصة الجيدة إذا قرئت جيداً، أو سردت أثارت بين المستمعين اسئلة وتعليقات من الواجب تشجيعها وعدم تثبيطها، لأن هذا يدل على مبلغ اهتمام الأطفال بما يقرأ عليهم، ولا يدل على غرض التشويش أو المقاطعة وإن كان من غير الممكن أن يصغي الأطفال بصمت واهتمام لفترة طويلة من الوقت، ويمكننا أن نملأ الوقت المخصص للقصة باستجابات عملية يبديها الأطفال، نرحب بها ونسمح بظهورها ما دامت لا تؤثر على سير القصة.

ثم إن التوقف عن القراءة للاطلاع على الصور المتعلقة بالقصة، أو مناقشة أحداثها هي وسيلة لتقوية الاهتمام بالقصة نفسها، وإذا رأت المعلمة أن الحوار ابتعد عن الجو العام للقصة فعليها أن تعيدهم ثانية إلى هذا الجو، والاستمرار في عملية القراءة أو السرد.

وإذا قرأنا لمجموعة من الأطفال فيجب أن يكون ذلك في وقت ومكان يرتاحون فيه، فيجلسون على الارض، أو على كراسي بشكل يسمح لهم برؤية المعلمة والكتاب، وأن تكون المعلمة في وضع يسمح للأطفال كلهم أن يروا الصور التي تعرضها عليهم، ومن لم يلحق منهم بالمجموعة سمحت له بمزاولة نشاط هادىء لا يزعج المستمعين، ولن يمضي وقت طويل حتى يصبح هؤلاء أيضاً من رواد القصة والمستمعين لها لعدم قدرتهم على مقاومة إغرائها.

ويمكن للمعلمة أن تقدم للقصة فترفع الكتاب وتسأل ما إذا كان أحد يعرف موضوع

القصة التي ستقرأها، وقد تقرأ العنوان، تقرأه قراءة معبرة، واضحة وتدعوهم إلى المشاركة وعليها إذا رأت أنهم في وضع غير جيد للإصغاء أن تنهي القراءة ولا تسترسل فيها، وتراعي المناسبات والظروف في اختيارها القصة، فإذا قرأت قصة عن القطة مثلاً، كان ذلك بعد زيادة لمكان القطة ومشاهدتها، وإذا كانت عن العيد فليكن بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاد أحد الأطفال وهكذا.

وقد تقرأ قصة أو تعيد قراءتها لأنها استقطبت عدداً كبيراً منهم، وطلبوا قراءتها، وقد تقرأها لمجرّد المتعة وليس لعلاقتها بحادثة معينة، أو قصد تعليم اي درس معين.

وقد تعرض عليهم أحياناً بعض الصور وتتحدث عنها، إذا كان الكتاب وموضوعه غير مناسب، ولا تعمد إلى إحضار مثل هذا النوع من الكتب إلى الصف في المستقبل.

إن القصة الجيدة إذا قرئت أو سردت بشكل جيد وروعيت فيه شروط القراءة والتعبير، أثارت لدى الأطفال حب الأدب والميل إليه وتقديره، مما يستمر معهم طيلة دراستهم، ويبقى معهم طيلة حياتهم في الكبر.

الشعر :

يدهش الطفل ويفتتن بالكلمات منذ اللحظة التي يدرك فيها أن لكل شيء اسماً يعرف به، ثم يدرك قوتها وأثرها في حياته، يلفظها ويعني ما يقول، ويجمعها كما تجمع الازهار، ويستخدمها في التعبير عن حبه وبغضه، ثم يكتشف أن لها نغماً خاصاً يتناسب مع الأداء الذي يقوم به، والكلمات هي المادة الأساسية التي يتكون منها كل الشعر.

وبإمكان الفرد منا أن يتخيل الأطفال، وهم يصغون إلى الأناشيد، يتمثلونها وإن لم يفهموها، يطلبون أن تتردد على سمعهم، فتصبح جزءاً من حياتهم، اليومية يتذكرونها إلى الأبد.

إن الأطفال لا يفطنون إلى ما يستخدمه الشعر من أساليب بيانية ليجد تأثيره في الآخرين، غير أن هذه الأساليب تصبح بالتدريج جزءاً من التركيب الذي يسمعونه، إنهم

لا يعرفون التشبيه والاستعارة ولكنهم يسمعونها، ويستمتعون بها، وهم يحبون المبالغة في الوصف وفي عرض الحقائق ولك من الطفل والشاعر يفهم ما يعني ذلك، وكل منهما يعمل على خلق الجو الذي يريده.

إن خيال الطفل نشط عريض، مبني على التجارب المحسوسة، وهكذا الشعر والخيال أكثر من أي شيء آخر يساعد على فهم شعور الآخرين، وإدراك أفكارهم، كما أنه صفة حيوية وهامة للجميع.

والشعر يشكل جزءاً من حياة الطفل في سنواته الأولى، فمعظم الأمهات تغني لأطفالها أشعاراً وأناشيد حين النوم، أو حين المداعبة، وعلى الكبار أن يقدموا لهم الشعر المناسب، في اللحظة المناسبة، وحينما يريدونه، تماماً كما لو جاز لنا أن نعطي الطفل أي تجربة حيوية، وفي وقت هو فيه أشد ما يكون حاجة إليها. غير أن هذا لا يعني أن نقحم الشعر عند الطفل في وقت يكون فيه منهمكاً في شيء آخر. ولكنْ هناك أوقاتٌ يكون الواحد منا فيها قادراً على أن يدخل الشعر في حياتهم اليومية بطريقة شخصية مثيرة.

يفتتن الأطفال بالأشياء الحية النامية، وبالطبيعة من حولهم وبما يضفيه الإنسان على البيئة من صفات، كالآلات والأبنية مثلاً.

إن قدرتنا على إثراء هذه التجارب باللغة. وبالكلمات التي تلهب الخيال كما يفعل الشعر، معناه إعطاء الأطفال كنزاً لا يقدر بثمن، وفي ترديد النشيد والشعر ما يبعث على الرضا كما هو الحال في القصة، هناك سحر في ترداد نموذج معين من الكلمات أكثر من مرة، إنه الشعور بالأمن في الرجوع إلى شيء مألوف معروف، ويعجب الأطفال بالكلمات من حيث استخدامها، ووقعها الموسيقي على أن تكون مما يجسم المعنى، ويصور الخيال بشكل يساعدهم على استعادة الكلمات وقراءتها، حيث يعنيهم ترداد السمع على ذلك، فالصورة الجيدة تقنع الطفل، وتدخل على قلبه السرور، وغالباً ما تثير خياله.

وقد يذهب بنا الظن إلى أن الشعر السهل في كلماته هو المناسب للطفل، نظراً لخبرته المحدودة وفهمه المحدود، بغض النظر عن قدرته على إثارة خياله، غير أنه في الحقيقة لا مكان عند الطفل للشعر الضعيف وإنما المليء قوة وحيوية، الذي نبع عن إيمان الشاعر، وصدق شعوره من جهة، وبنضج الطفل وقدرته على التمييز من جهة أخرى.

ويرى (جيمس لايفز) في كتابه (الشعر للأطفال) ان: «الشعر المثالي للطفل هو الذي يدخل السرور عليه في الحال لأصالته، ويجعله يشعر كما لو كتبه بنفسه، يجب أن ينفذ إلى أعماقه على حين غرة، وأن يتقبله في الحال».

الخاتمة:

وفي الختام قل أن تجد طفلاً لا يستمتع بالقصة أو الأناشيد أو الكتب المصورة، وقد يتكون لدى الأطفال ودون وعي منهم شعور معين تجاه الأدب والحياة، فقد يتقبلون الشعور الإنساني، ومن خلال القصة والأنشودة، يشاركون الآخرين شعورهم وحاجاتهم وتزودهم بكلمات ولو كانت محدودة. يعبرون بها عن أنفسهم، وسيدركون استخدام الغير للغة بطريقة مثيرة ومشوقة، ويدركون أن هناك بين دفتي الكتاب كل الأشياء المثيرة والأحداث المختلفة. وأن في مقدرهم إذا هم رغبوا في ذلك، أن يجدوا تراث الجنس البشري وآلامه وآماله، وبأفراحه وأتراحه وقد يجدون فيها بعض ما يعوضهم لما فاتهم في الحياة ومن خلال الكتب المصورة تتسع آفاقهم، وتمتد إلى ما وراء جدران بيوتهم، ويصبح كل ما في العالم وكأنه لهم.

ومع أنهم ينسون الكثير حين يكبرون، إلا أن له مساس بهم، وصلة بحياتهم، سيبقى ماثلاً فيهم، وكل ما له قيمة في نموهم وتطورهم، وما يحدث في العالم من خير أو شر يترك أثره عليهم، ونحن نريد أن يبني الأطفال ثروة من التجربة والخبرة، تكون ذخيرتهم في حياتهم.

والكتب، شأنها شأن كل حقائق الحياة، إنما وجدت لتستخدم وليس لتحفظ

للمناسبات الخاصة، ولا شك أن الأطفال يظهرون سروراً فائقاً، وشعوراً عميقاً، تجاه الكتب التي يحبونها والتي ستتحول إلى قطع متناثرة من جراء الاستعمال المستمر، وسيجدون من خلالها الكثير من الحقائق والمعلومات عن الحياة الطبيعية، والأرقام تضاف حصيلة ما فيها إلى ما عنده، فتوفر له هذه كلها الشعور بالأمن والطمأنينة، فنحن نخاف ما نجهل، ونقبل على ما نعرف ونعلم.

ومن واجبنا أن نحبب الأدب إلى الأطفال، فلا نجبرهم عليه إلا إذا رغبوا في ذلك، فهو الذي يعلمهم فن الحياة.

إن معرفتنا بالحقائق لا تكفي، وإنما يجب مع ذلك أن نشعر بالرغبة في التطور، فنستخدم ذلك لمصلحة البشرية وخيرها جمعاء.

المنهاج وتنمية الخبرة العلمية :

العلم جزء طبيعي من تجارب الصغار، وهم من خلال نشاطاتهم يتعلمون عن العالم من حولهم، ومع أنهم يشعرون بعجزهم عن تعليم العلوم، إلا أنه من الممكن في الوقت نفسه، أن يتناولوا بعض الحقائق التي تشكل الأساس الذي سيبنون عليه معرفتهم العلمية في المستقبل.

إن جزءاً كبيراً من مهارة الصغار في الروضة والمدرسة يقوم على إثراء خبرة الطفل، وإضافة شيء جديد إلى ما عنده من المعلومات، والعلوم شأنها شأن النشاطات الأخرى يجب أن تكون موضع اهتمام الصغار، وأن تناسب وقدرتهم على الفهم والاستيعاب.

وما عند الأطفال من طبيعة حب الاستطلاع، وما يلقون من اسئلة على الكبار تدل على طبيعة المشاكل التي يعانونها، كما أن ما يقومون به ضمن مبدأ التجربة والخطأ يشبه إلى حد بعيد ما نقوم به نحن الكبار في المختبر لاختبار صحة فرضياتنا العلمية وما طبيعة السلوك الاستكشافي عندهم الا أسلوب بسيط على النهج العلمي عندهم.

النشاط العلمي في البيت والمدرسة :

إن إقبال الطفل على أي نشاط أو إحجامه عنه يعتمد إلى حد بعيد على تشجيع المعلم له أو تثبيطه عنه، وعلى مدى ما يعمل على توفير الأجهزة والمعدات اللازمة لهذا النشاط، كما أن حماسته لما يبديه الأطفال من اهتمام فيه تساعدهم على التعاون والعمل الجماعي المشترك، وأي نشاط علمي يقوم به الطفل يضع بين يديه حقائق علمية قيمة مهما كان هذا النشاط بسيطاً ومألوفاً في نظر الكبار.

فمعرفة الطفل بالحجم والوزن لها أهميتها فيما عنده من معرفة، ويستطيع أن يستوعب فكرة الكبير والصغير إذا قدمنا له مجسمات مختلفة الأحجام والأشكال،

الخفيف منها والثقيل، السميك والرفيع، الطويل والقصير، المثلث والمربع والمستدير، العميق والضحل.

ويمكن له أن يعرف اختلاف الوزن لكرتين من نوع واحد إذا كانت الأولى مجوفة والثانية مليئة، أو كانتا نفس الحجم واختلفتا في نوع المادة ويستطيع المعلم أن يثير مثل هذه الحقائق، ويوجه إليها الانتباه بما يبديه حولها من إشارات وتلميحات، وما يبديه في معرض الإجابة عن اسئلتهم ويساعدهم في التعرف على أهمية هذه الأمور في موضوعات أخرى.

ويمكن للطفل أن يتعرف على مبدأ الجاذبية، والسرعة والتسارع وقوة الدفع باستعمال الدمى وألواح الخشب، كما أنه يتعلم من خلال ألعاب البناء إن التوازن يصبح أكثر صعوبة كلما علا البناء، وأنه يمكن رفع ثقل كبير بقوة بسيطة إذا رفع على سطح مائل، وإذا نزل جسم عنه اكتسب تسارعاً أكبر، وهكذا نعرفه على المبادىء البسيطة لقوانين الروافع، ونعمل على رفع مستوى تجربته وخبرته، إذا ما بدا عليه الاهتمام بهذه التجارب البسيطة ويمكن أن نقدم له الكثير إذا سار عملنا بموجب خطة مرسومة، وإعداد دقيق.

وباستخدام المغناطيس يتعرف الطفل على طبيعة كثير من المواد، والتمييز بينها، وأنه يجذب بعض المواد دون الأخرى.

ويبدي الأطفال في العادة اهتماماً خاصاً بالظواهر الكهربائية، كإشعال الضوء أو فتح الراديو والتلفزيون وإغلاقهما، والتعرف على الكهرباء بآثارها الظاهرة في البيت مع شرح موجز عن ذلك من الكبار. وتعزيز هذه الظواهر والآثار بوصف شفوي يجعل من هذا مصدر متعة لهم، وذا معنى بالنسبة إليهم، وفضلاً عن ذلك يدرك الأطفال أن الكبار يشاركونهم اهتماماتهم، ومن المحتمل أن يجدوا في ذلك إجابة عن تساؤلاتهم حين يكبرون وتصبح لديهم القدرة على فهم الحقائق.

وقد نلفت نظر الطفل إلى بعض الظواهر التي هي في مستوى إدراكه، إذا توافر له

بعض التجارب التي هي في متناول يده، فالشعر يخرج طقطقة أحياناً حين تمشّطه، وبعض الملابس تلتصق كثيراً بأجسامنا وكأنها ممغنطة، وقد تريه كيف تلتصق قصاصة الورق بمشط فركناه بالصوف إذا اقترب منها.

وقد يخلق اهتمام الطفل بالمواد المختلفة، ومتعته بما تخرج من أصوات فرصة طيبة يفهم بها طبيعة هذه المواد فقد تريه أن القضبان القصيرة من الحديد تخرج صوتاً عالي النغمة، أما الطويلة منها فتخرج نغمة منخفضة، وأن كاسات الماء الملأى بكميات مختلفة من الماء تنتج حين تدق عليها نغمان مختلفة، وإذا ضربنا الطبل انبعث منه صوت رنان، كما يستمتع الصغار عادة بسماع دقات الساعة مهما كان حجمها.

ومفهوم الوقت مما يستمتع به الصغار مع أن البعض يقول بأن معرفتهم في هذا الميدان لن تكون دقيقة في سنوات ما قبل المدرسة فهم لا يفرقون أحياناً بين اليوم والأمس، وبين الحاضر والمستقبل، أو بين قبل وبعد.

ويبدي الأطفال اهتماماً بالوقت من خلال حياتهم اليومية ومن النمط اليومي الذي يعيشونه في حياتهم ضمن العائلة، ومن الممكنة أن يتكون لديهم مفهوم بسيط عنه حين نقول لهم هذا وقت الفطور، أو هذا وقت عودة والدكم من العمل، أو حان وقت النوم، وهكذا، ويصبح الطفل اكثر وعياً لهذا المفهوم حين يدخل الروضة، ويلتحق بالمدرسة، فهو يتعلم أن يومه المدرسي يبدأ بوقت معين، وينتهي كذلك في وقت معين. ويدرك في كل من البيت والمدرسة أن للأيام أسماء معينة، وأنها متتالية، وقد يقبلون على معرفة اسماء الأيام التي تعطل فيها المدرسة أو تعمل فيها، كما أن الحوادث والمناسبات السنوية التي نمر بها مثل الأعياد القومية والعطل الرسمية وعيد ميلاده، تعزز مفهوم الزمن عنده، بشكل علمي دون الحاجة إلى الشرح الواضح.

ومع أن العديد من الأطفال يتعلمون قراءة الساعة ومعرفة الوقت قبل أن يدخلوا المدرسة الابتدائية، إلا أن قدرتهم هذه ترجع إلى الحفظ الصم ولا تدل على فهم حقيقي إذ

حتى يتضح لهم هذا المفهوم لا بد من الاستعانة أولاً بكل ما له صلة بهم، وعلاقة بحياتهم قبل أن تصبح لديهم الفكرة المجردة عنه شيئاً ممكناً.

ولمفهوم العدد أهميته حين يقترب الطفل من الالتحاق بالمدرسة، فهو يستعين للتعبير عنه بالأشياء المحسوسة، وحين يستخدم الكبار الأعداد البسيطة في نشاطهم داخل البيت مثل: (هذان قلمان، معك ثلاثة دفاتر، ضع أربعة كراسي حول الطاولة، إليك خمسة قروش)، وهكذا عندها يصبح العدد بالنسبة إليه شيئاً محسوساً وممتعاً في نفس الوقت، وعدم الدقة في عد ما يزيد على ثلاثة أو أربعة يدل على عجز عنده في الفهم.

ومع أن الكبار منها يخطئون أحياناً في تقدير الأحجام بشكل صحيح، إلا أنه يمكن للصغار إدراك مفهومها وبخاصة إذا ما اقترن هذا المفهوم، بالناحية العملية التي تزيد من توضيحه كاستعمال المكاييل، والحديث والإشارة.

والهواء موجود في كل مكان، رغم أنه لا يرى، ويمكن للأطفال أن يستدلوا على وجوده بمشاهدة ما يدل عليه من فقاعات الهواء الناشئة عن رغوة الصابون أو نفخ البالون، وكيف يطير ويقع على فوعته إذا ما خرج منه الهواء، ويمكن ملاحظته بواسطة المروحة التي تعمل بحركتها على إدخال الهواء البارد في الغرفة صيفاً أو مروحة السيارة حين تجعلها مكاناً دافئاً في الشتاء.

وأفضل وسيلة لملاحظة التغيرات الكيماوية إذا توافرت للروضة مشاريع جماعية تتم تحت إشراف المعلمة، ومن ذلك عمل اللبن والكعك وغيرها، وهي أمور يمكن القيام بها ومشاهدتها، ومن ثم الاستفادة منها في الأكل فيما بين الوجبات، الأمر الذي يعطيها قيمة كبيرة عند الأطفال.

ويحب الطفل زراعة البذور. وملاحظة انباتها، ولذا فإن النباتات سريعة النمو هي أفضل لنا لتكون موضع ملاحظتهم ومراقبتهم، وإذا وضعت على قطنة أو اسفنجة مبتلة أمكنهم أن يتعرفوا عليها في النمو والانبات، وتوافرت الفرصة لنا لنشرح لهم هذه

الظواهر، وما فيها من حقائق.

وحين يشاهدون سرعة نمو بعض البذور وسرعة ذبولها أمكن أن يكون ذلك مناسبة طيبة لتعريفهم بضرورة الحاجة إلى التراب في نمو النبات، حاجته إلى الشمس والماء والهواء، وأن الماء والتراب ما هما إلا عبارة عن طعام للنبات تمتصه الجذور التي يمكن لنا ملاحظة تكونها إذا ما وضعنا البذور النابتة في وعاء زجاجي، ويمكن توفير الكثير من التجارب في الإنبات والملاحظة باستخدام الجزر والبطاطس الحلوة، لسرعتها في الانبات.

وإذا وجدت المساحة الكافية، أمكن إجراء التجارب خارج جدران الحجرة، وأمكن للاطفال أن ينقلوا منها البذور التي يزرعونها شتلاً إلى الخارج حين تسمح حالة الطقس بذلك، وكل هذه نشاطات ممتعة اذا عرفنا كيف نقوم بها، ونجري الحوار الهادىء حولها مع الأطفال كما أن الكتب القصصية حول هذا الموضوع تعطينا حوافز دافعة لذلك.

وللملعب والحديقة دورهما أيضاً:

يوفر المحيط الخارجي للمدرسة والروضة فرصاً عديدة لتجارب علمية تحدث اتفاقاً وبشكل عرضي، إذ يمكن أن يوفر للاطفال الفرصة ليعرفوا التنوع في التربة ويفرقوا بين الرمل والتراب، والمكان الصلب والناعم، وهم يحفرون الأرض والطين الموحل وهم يسقون الازهار.

ومن التجارب العلمية التي تحدث خارج الصف كل ما يتعلق بالديدان والحشرات والعصافير، والتعرف على الطقس واتجاه الريح ومعرفة الفصول، فهناك الكثير مما يدل عليها، مثل تساقط الأوراق وذبولها في الخريف، واخضرارها وتفتح الازهار في الربيع، والاثمار والنضج في الصيف، وتعرية الاشجار وخمودها في الشتاء.

ويلاحظ الأطفال الكبار في العادة تقلبات الطقس، وفي كل منها له دروس عملية جديدة، مثل هطول المطر، وحدوث الرعد والبرق، وتكون الضباب والجليد وتساقط الثلج، وتشكيل قوس قرح، وبرودة الجو شتاء وحرارته صيفاً، فكلها تصلح لتكون

موضوعاً جذاباً للنقاش، والحوار والتوضيح، كما تصلح لتكون مجالاً لنشاطات عديدة، فالتبخر مثلاً ثم تكثيفه على شكل قطرات من الماء ظاهرة يمكن أن يلاحظها الصغار وأن تشرح لهم.

وقد يكون في حماسة الطفل لظاهرة معينة ما ينبه الكابر إلى حقائق علمية لم يلاحظوها في الغالب.

إن ما سبق يدل بوضوح على أنه ليس من الضروري أن يكون الأب والمعلم عالماً حتى يزود الصغار بتجارب علمية، أو يشعر بالخجل إذا عجز عن إجابة بعض اسئلتهم.

إننا نحصل على الطريقة العلمية في البحث حين يجيب الكبير منها عن أكبر عدد من الاسئلة، وليس عن طريق التهرب منها أو إهمالها، وقد يقوم المعلم مع الأطفال بجهد تعاوني مشترك حين يقرح فكرة ما، أو يشير لهم بالرجوع إلى كتاب معين ليستقصوا ظاهرة معينة، غالباً ما يتعلم الأطفال والكبار معاً عن طريق الملاحظة والبحث في ظاهرة طبيعية معينة.

العناية بالحيوانات:

تعطينا الحيوانات فرصاً جيدة وعديدة للتعلم، فالكثيرة منا تعاوده ذكريات الطفولة في تجاربه مع الطيور والحيوانات الأليفة، وإن كان البعض لا صلة له معها مطلقاً ولم يسبق له أن ربى حيواناً أليفاً في بيته. إن كثيراً من أدب الأطفال وأشعارهم يدور حول الحيوانات ولما كان من الضروري أن تدور تجربة الطفل حول ما له اهتمام به، لذا كان علينا أن نزوده بها، ولا شك أن الطيور والحيوانات الأليفة هي أولها كالأرانب والدجاج والخراف والماعز والسمك والعصافير وغيرها.

إن الشعور بالثقة يمكن أن تقويه في عمر مبكر إذا سمح للأطفال أن يعتنوا بالحيوانات، وكل عمل يقومون به للعناية بالحيوان الأليف، ينمي في نفوسهم أنهم يكبرون، هذه الحقيقة تولد عندهم الشعور العميق بالقناعة والرضا.

والحيوانات تعطيهم الشعور بالأمن ولا تتطلب منهم سوى الانتباه الذي يقدرون على تقديمه، وتعودهم اللطف في المعاملة، والمحبة للغير.

ووجود الحيوانات يجلب للاطفال المتعة، ويحفزهم على التعلم عن الطبيعة، وتوجد الفرصة لمعرفة الفروق بين أجناس الحيوانات من جهة وأفراد الجنس الواحد من جهة أخرى، ويراقبونها بشغف كيف تحرك، وكيف تأكل، وتنام، ماذا تأكل، وأي الأصوات تخرج، وأين تعيش وكيف تلد صغارها، وكيف تعنى بهم، وكيف تشم وترى وتسمع.

وحتى تنجح مهمتنا لا بد من أن يصاحبها اهتمام الكبار بهذه الحيوانات ورعايتهم لها، لأن الصغار أعجز من أن يفوا بهذه الالتزامات والأولى أن لا نغرق أنفسنا في مثل هذه المحاولة.

قيمة الرحلات والنزهات القصيرة:

ويمكن توفير الخبرة للطفل خارج أسوار المدرسة وبين الحين والآخر لإثارة اهتمامه بالعمل الجماعي، وتوفير الفرص لمراقبة سلوكه في حالات ومواقف مختلفة وذلك عن طريق الرحلات والقيام بنزهات خلوية قصيرة، فلا يكون الهدف منها مجرد الخروج من المدرسة إلى أي مكان وإنما لتؤدي غرضاً، وتسد حاجة، وبتخطيط جيد بحيث تقوي عند الأطفال القدرة على الملاحظة، بخبرات لا تتوفر في المدرسة أو الروضة، والاستمتاع بصحبة الآخرين، وتنمية الرغبة في التزود بالمعلومات والبحث عنها خارج بيئتهم المحلية، كما توفر لهم القدرة على اتباع التعليمات الجماعية وتطبيقها وتوفر فرصة للهو والمرح.

وقد تقوم في نطاق ذلك بزيارة مزرعة أو مصنع للمرطبات، أو مخبز آلي، أو ملعب لكرة القدم، أو المتحف، أو الاطفائية، أو حديقة للزهور أو الحيوانات أو حظيرة للأبقار والأغنام، أو مزرعة للدجاج.

ومن المستحسن أن نهيء الطفل لهذه النزهة القصيرة، فنخبره عن المكان وعما

سيشاهده فيه ، وأية نشاطات أخرى من شأنها أن تعزز معارفه التي تعلمها وقد يكون في مناقشة المعلم لما رآه الطلبة شيء ممتع للجميع .

مسؤولية الكبار :

إن اختيار التجارب العلمية للاطفال يعتمد على ما بلغوه من مستوى في النمو والنضج وعلى نوع اهتماماتهم واهتمام معلميهم وكذلك على التسهيلات المتوافرة في المدرسة أو الروضة للقيام بهذه النشاطات التي تحتاج إلى قدر كبير من مراقبة الكبار وتوجيههم بشكل فردي ، ونظراً لتنوع هذه التجارب ، وتعدد مجالاتها أصبح باستطاعة كل كبير أن يوفر للطفل نوعاً منها وما دام الطفل مقلداً بطبيعته أصبح من المحتمل أن يتمشى الطفل وأهداف من يقوم على إرشاده والعناية به ، وأن يهتم بما عنده من اهتمامات بما يتعلمه الأطفال وفي كل الاتجاهات التي ينمونها لديهم بالنسبة لتجارب المستقبل .

إن الطفل حر في أن يلاحظ ، وأن يسأل عن كل ما يثير اهتمامه ويجلب انتباهه ، والمعلم العاقل هو الذي يتنبه لهذه الاهتمامات وأن يكون لديه الاستعداد للإجابة عما يوجه إليه من اسئلة ، أو كل ما من شأنه أن يزيد من البحث والدرس وأن يقدم المعلومات إليهم عن طريق المشاركة في التجربة والنشاط ، ومن المحتمل أن يوفر بهذه الروح التعاونية في الاهتمام بالطبيعة والعلم فرصة عظيمة لبناء علاقة وطيدة مع كل طفل بشكل منفرد ، تعينه على أن يقدم له ما يناسبه من توجيه وإرشاد كما أنه يمكن لنا أن نتبع الارشاد والتوجيه الأنسب في كل ما يتعلق بالعلم والطبيعة إذا درسنا الطفل بعناية وحاولنا أن ننظر إلى العالم كما يجب أن يكون بالنسبة إليه ، وعندها يصبح من المؤكد أن يستمتع الكبار منا بمشاركة الصغار لهذه التجارب .

اقتراحات عملية للتجربة العلمية :

الهواء : التنفس بعمق ونفخ البالون ، نفخ العجلات ، الأجسام المليئة بالهواء ، تطفوا على سطح الماء ، النفخ بالمزمار ، إنزال الماء بواسطة سيفون .

الريح : المروحة ، طيران الطيور ، ارتفاع الدخان ، مطحنة الهواء ، طيران الأوراق .

الشمس : مراقبة شروقها وغروبها ، والجهة التي تطلع منها ، وتغيب فيها ، تتبع سيرها أثناء النهار ومراقبتها والسماء مبلدة بالغيوم ، جلوساً في الظل في النهار مع تحرك الشخص أو الشيء ، واختلاف الحجم للظل في أوقات النهار المختلفة ، وضع ميزان الحرارة تحت الشمس مرة وتحت الظل مرة أخرى ، ذوبان الثلج في الشمس ، سخونة الماء ، أثر الشمس على الانبات وعلى النبات ، جفاف الثياب المبتلة التي تحت الشمس .

القمر : مراقبة القمر كل ليلة ، موقعه ، وشكله في الليالي المقمرة وفي الليالي المظلمة .

النجوم : مراقة النجوم في ليلة صافية ، مقارنة ضوئها مع ضوء السيارة الآتي من بعيد ، درجة لمعانها ، مراقبة النجوم في النهار ومقارنتها مع ضوء الكهرباء في الشارع نهاراً .

البذور : جمع نماذج منها : من الأعشاء والأشجار والأزهار والحبوب ، المقارنة بين أشكالها وألوانها وأحجامها ، انباتها مع الشمس والهواء ، أو في غرفة مظلمة ما تأكله منها الطيور وما يأكله الناس ، بعضها له قشرة تقيه وتحفظه وبعضها لا يوجد له .

الفواكه والخضراوات : نماذج منها : المقارنة بين هذه النماذج شكلاً ولوناً وحجماً ، زيارة بستان أو بقالة ، ميزات كل نوع من الفواكه والخضروات ، المحفوظ منها والمعلب والطازج ، فوائد كل منها للانسان والحيوان .

الأشجار : جمع نماذج من أوراقها : بعضها دائم الخضرة ، وبعضها غير ذلك ، تساقط الأوراق في الخريف ، كيف ينمو الغصن من البرعم ، ملاحظة ذلك في فصل الربيع ، أسماء الاشجار ، اثمارها ، الأخشاب ، البراعم ، الازهار .

العشب: قلع نبتة ومعاينة البذور، اي الحيوانات تأكل العشب، مثل الأرانب، الغنم، البقر والخيول، زرع بعض بذور الاعشاب، ارواؤها، نشر بعض البذور على اسفنجة مبتلة ومراقبة نموها.

الأزهار والحدائق: نزهة في البر، جمع عينات من الازهار البرية، التعرف عليها ومقارنتها لوناً وحجماً وشكلاً، نقل بعضها للحديقة، إعداد الأرض للزراعة ووضع حواجز لها، وضع قوائم خشبية تساعد النباتات على التسلق، تنظيم ممرات داخل الحديقة، ارواؤها، إزالة الأعشاب منها، غرق الأرض وعمل مشاتل ونقلها بعد ذلك للأرض، العناية بالطيور والحيوانات الداجنة مثل الدجاج، الأرانب، الحمام، الأغنام، القطط، الكلاب.

الشراع: طيارة الورق، جفاف الغسيل في الهواء.

السحاب: ملاحظة سيرها، ألوانها، أشكالها ملاحظة الضباب، الفرق بينهما.

الندى: ملاحظته على العشب في الصباح وبعد أن تطلع الشمس.

البخار: مراقبة الماء الغالي، وضع ماء في وعاء تحت الشمس، وجفاف الماء.

البرق والرعد: ملاحظة صوت الرعد، أيهما يحدث أولاً، متى يحدث كل منهما.

الجليد والثلج: عمل كل منهما، وضعه في الماء السائل، استعمالاته، ذوبان كل منهما، الشعور بدرجة حرارة كل منهما، ملاحظة اللون، اللعب بالثلج.

النار: إشعالها، اطفاؤها، استعمالاتها، ضررها، رجال المطافيء، الحك باليدين، الحك بالطرق، علاقة الناس بالحرارة، الحرارة من أشعة الشمس، استعمال الشمعة، استخدام مفتاح الكهرباء، حاجة النار للهواء، علاقتها مع الماء.

الكهرباء: ملاحظة استعمالاتها في البيت، الضوء، التلفزيون، الثلاجة، المكوى، الجيزر، البطارية، الراديو.

المغناطيس: جذبه للحديد، للأبرة، الأبرة المغناطيسية.

الجاذبية: سقوط الاجسام، جذب المغناطيس لبعض الأجسام.

الصوت: " سماع الأصوات، اختلاف الأصوات والتمييز بينها، الطرق، الدق، سماع دقات الساعة، دقات القلب، أثر القرب والبعد (المسافة) على قوة سماع الصوت.

الأحجار: تجميع عينات من الحصى والحجارة، ملاحظة الخشونة والنعومة، الأشكال والأنواع المختلفة لها، الطباشير، زيارة محجر أو مصنع رخام، الغرانيت، حجر البناء.

الأتربة: أنواعها، ميزات كل منها، التربة الطينية، الرملية، الطينية الرملية، ذرات الهباء في الهواء، الغبار والأتربة.

مراجع الفصل السابع :

1-(Frank Erikson). Childhood and society.

2- John E. CASS,The role of the teacher in the nursery school, 1975.

3-Readkatherine, The nursery school , Philadephis and London, W.B. saunders Co. 1966.

4- Murphy Loise,The widening /World of childhook, New York, Basic Books Inc . 1962.

5- Louise, M, Longord, Guidanceofthe Young child , New York London , John Wily an dSons Inc.

6- Evelyn Beyer, TeachingYoung children, Pitman Publishing..

7- Helen M, Christion Son and other. The nursery school, adventrre in Living and Learning .

8- Forster and Headley's,Education in the kinder garten.

9- Katharine Whit Side Taylor, Parents and children Learn together,

10- Frnk, Jossette, Your child's reading today , ch , 1,2,and 18. double day and Company, Garden City, New York , 1954.

11- Hartley Rugh adn Robert M. Goldeson, Child's Play. chi. 13/Thoms Y. CRowell, New York 1957.

12- Louis, M, Longfork, Gudencre of the Young child, New York, London, John wily and sons Inc.

13- Helen M. Cristian son adn otheirs, The nursery schoool, Adventre in Hving and Learning, University of California , Los Angeles, 1965.

الفصل الثامن

أطفال تجب العناية بهم

الفصل الثامن

أطفال تجب العناية بهم

هناك أطفال يلتحقون بالروضة ويحتاجون إلى عناية خاصة. للأخذ بيدهم، إذا ما أريد لهم أن ينشأوا نشأة صالحة ومن هؤلاء:

الطفل المحروم:

ليس الحرمان مقصوراً على البيئة الفقيرة وحدها، فقد يوجد في البيئة الغنية إذا فقد الطفل الحب والحنان بسبب فقد أحد والديه أو كليهما. أو فقد الرعاية اللازمة الانشغال الأبوين أو كليهما. الأمر الذي يجعله مفتقراً إلى الإشباع العاطفي مما سيكون له أثره في علاقة الطفل مع نفسه أولاً. ومع غيره ثانياً. وهذا بالتالي له نتائجه التي لا تنكر على مستوى نموه وتطوره.

غير أن هناك نوعاً آخر من الحرمان سببه الفقر والجهل والمرض، ويفتقد الطفل في بيئة كهذه المهارات اللغوية. فاللغة غير سليمة. والمعلومات محدودة. والقدرة على التفكير غير ناضجة. والفرص التي توفر له للاتصال مع الآخرين قليلة. ومجال الحديث. والأدوات اللازمة كالألعاب والجرائد والمجلات تكاد تكون معدومة. فهو يفتقر إلى الخبرة والتجربة، وإلى البيئة التي تحفزه على الاتصال اللغوي، مما يشكل أمامه عقبة لتقرير ما هو أساسي في تعلم القراءة والكتابة، فضلاً عن افتقاره للحاجات الضرورية للحياة كالعناية الصحية والغذاء الجيد، والتربية الصالحة، وقد يعيش مع أفراد يعجزون عن استخدام اللغة بطلاقة، أو صلته بهم ضعيفة، فلم يعيروه الاهتمام الكافي، ضعف عنده الإحساس بوجوده، وقل عنده حبه للاستطلاع.

إن حاجة الطفل ليعرف أن شخصاً ما يعنى به، وأن يتأكد أنه شخص مرغوب فيه، قد لا يتحقق لهؤلاء، فقد يؤنب أو يعاقب أو يحرم لأمور لم يتسبب فيها، ويحمل وجوده بين من يعيش معهم تهديداً مستمراً له لسبب أو دون سبب، فيقوى عنده عامل الشك دون عامل الثقة.

وترى الدكتورة (بير): أن العجز في اللغة، وفي التفكير والخبرة، وإقامة العلاقات الإنسانية، إنما يكمن في الحياة التي تلفها الفوضى، وتغرس فيها بذور الشك والريبة. وترى أن الأطفال من البيئات الفيرة أو المحرومة يحتاجون إلى فهم معين، وتكيف خاص، يتمشى مع حاجتهم وطباعهم الخاصة، إلا أن لهم نفس القدات، وحب الاستطلاع الذي لغيرهم، كما أنه يواجهون مشاكل الحياة الأساسية فضلاً عن مشاكل إضافية لم تعطها الحياة لغيرهم، فحاجاتهم لا تختلف عن حاجات غيرهم من المحظوظين، ولكنها أكثر حدة وأشد اتساعاً.

لقد فات هؤلاء الفرصة في الإثارة، ونمو حب الاستطلاع، وكانت لديهم فرصة ضئيلة لتفاعل الأفكار، فاهتمامهم بالمعرفة من أين تأتي الأشياء؟ وماذا تسمى؟ وكيف تتغير؟ كلها لم تقابل بالإجابات أو الخبرة التي يمكن أن ترضي فضولهم، أو تؤدي بهم إلى المزيد من السؤال واكتساب المعرفة، وفرصتهم ليكتشفوا العالم من حولهم ضئيلة، فقنعوا بمعالجة الأمور البسيطة غير المعقدة، فكان تفكيرهم سطحياً، وقدرتهم على الملاحظة والاستنتاج ضعيفه، وضعف لديهم الشعور بالقدرة على الإنتاج وفقدوا فرصة التعلم عن طريق العمل واللعب. كما ترى (بير) أنه إذا كان هناك من معرفة مناسبة لمرحلة النمو عند الطفل، فهي عن طريق اللعب الذي يمارسه باختياره، غير أن هذا يحتاج إلى يقظة المعلمة وفهمها لمؤازرته وتقويته.

إن الطفل المحروم لم تواته الفرصة لتنمية مفاهيمه وتطويرها، ويجهل تركيب الكثير من الأشياء، وطرق استخدامها، ويعجز عن اكتشاف العلاقات بين الأشياء، الأمر الذي

يضع المعلمة أمام تحد قوي، يتطلب منها الصبر والاحتمال، ونوعاً من الدفء في العلاقة يسمح للطفل أن يتصل بها، وأن يثق في شخصها، إن هدفها هو مساعدة هؤلاء الأطفال ليروا أنفسهم، وليشعروا بها، كأناس لم يُعْنَ بهم، ولهم مكانتهم، وعندهم القدرة على العمل والإنجاز، ويؤمنون بقدرتهم على ممارسة النشاطات، وفي استطاعتهم أن يتعلموا، وأن يلعبوا، وأن يستمتعوا.

إن الأطفال بحاجة إلى من يصغي إليهم، ويحاول أن يفهمهم، حتى ولو كانت ألفاظهم غير واضحة، وقدرتهم على النطق والكلام صعبة، أنهم بحاجة إلى بيئة يشيع فيها الود، وتبعث على الإثارة، ويتوافر فيها التوجيه المسؤول والإيجابية الصادقة، كما يحتاجون إلى برنامج منظم معتدل، يعوض ما فاتهم من مجالات المعرفة، ويثير فيهم التفكير، تركز فيه المعلمة جهودها على الطفل وعلى تصوره لنفسه، فالطفل الذي يحسن في نفسه الظن، يقبل على التعلم بشدة، وسيشعر بثقة في قدرته على أن يتعلم. والمعلمة هي التي تقدر على غرس مثل هذه الثقة أو فقدانها.

الطفل المتخلف:

قد يكون التخلف فطرياً، ويوصف عادة صاحبه بالبلاده، ويكون معدل ذكائه دون المتوسط، كما قد يكون عارضاً بسبب سوء التغذية، والغياب الطويل عن المدرسة، أو بسبب متاعب عاطفية، أو حياة عائلية تعيسة، وقد يكون معدل الذكاء مرتفعاً، ومع هذا يبقى الطفل متأخراً في التحصيل الدراسي.

ففي حال البلادة، علينا أن تكون مستعدين لقبول واقعهم كما هو، وأن نحاول بالدأب والصبر، مساعدتهم في الوصول إلى الحد الذي تؤهلهم له طاقتهم المحدودة.

أما في حال التخلف الدراسي الذي تعود أسبابه إلى عدم البلادة، فعلينا أن نبحث عن السبب، ونتقدم بالعلاج لنعمل ما أمكن على إزالته.

يقبل الطفل المتخلف في الروضة كأي طفل عادي، دون أن يصنف من بين زملائه

بطريق واضح ومؤذ، وهو بالفعل أقل من الطفل العادي قدرة على التركيز، ضعيف الذاكرة، يمكنه أن يحضر حصصاً قصيرة ولكن قل أن يمسك زمام المبادرة، وهو على وجه العموم بطيء النمو بشكل عام، غير أنه من الممكن أن يتقدم حسب طاقاته، فعلينا أن نشجعه أن نثني على كل مجهود يقوم به، بغض النظر عن مداه وإتقانه. ويحاول إكسابه عادات حسنة لأنه في الغالب لا يستوعب السبب وراء بعض التصرفات.

ابحث عن إمكانية الطفل وما الذي يقدر عليه، واعرف شيئاً عن عائلته، وحياته البيتية، وحاول أن تقدم له في الروضة أموراً تجلب له المتعة، ضمن قدراته، اشعره أن الروضة مكان يجد فيه أصدقاء له يحبونه ولا ينتقدونه، يقدرون جهوده، ويمتدحونه فلا يقارنونه بغيره من الأطفال العاديين وقد لا يكون الكتاب ممتعاً بالنسبة له، ولكنه قد يعمل بيديه أعمالاً فنية، أو في الموسيقى، أو بعض التجارب العلمية البسيطة.

ومن الملاحظ أن توفير الفرصة للطفل ليعمل وينجز هي حاجة أساسيه له، فهو يعتبر نفسه فاشلاً مهما بذل من جهد في نشاطاته اليومية، وهذا الشعور يجلب له القلق، ويفقده احترامه لنفسه.

وإذا عرف سبب التخلف فالخطوة الأولى في علاجه هي العمل على بناء ثقة الطفل بنفسه، واحترامه لذاته، ثم محاولة تشجيع الرغبة عنده في الاستعداد للتعلم، ولإيجاد مثل هذا التحول في الاتجاه فلا بد من مرور فترة من الوقت معقولة مع الصبر والاحتمال، وبخاصة إذا تأصلت في الطفل كراهية للتعلم بسبب تكرار الفشل في المحاولة.

ومن الصعب أن نقدم قواعد عامة للعمل مع المتخلفين، ما دام كل طفل في المجموعة الواحدة يحتاج إلى اهتمام خاص، وتوجيه خاص كذلك، إلا أن ما ورد أعلاه شيء أساس على كل حال، ومن الضروري أن تحدد اتجاه المعلمة في أي عمل علاجي، والتي يجب أن تتوافر عندها الخبرة والرغبة في العمل، وبهذا النوع منه بشكل خاص. وكلما ازدادت معرفة المعلمة بطلابها كلما ازدادت كفايتها، ورفعت من فعاليتها في العمل.

الطفل العدواني:

يشكل الطفل العدواني تحدياً مستمراً لمعلمته، فسلوكه يتصف عادة بالخشونة، ومهاجمة الآخرين، مما يصعب علاجه والسيطرة عليه سواء في تفهمها له أم في معاملته، فهي بحاجة أولاً لتعرف شيئاً عن بيئته البيتية، وتاريخ نموه وتطوره، مركزه في العائلة، والسلوك الذي يبدو عليه.

وعلى المعلمة أن لا تؤنبه على عدوانيته، بل تحاول أن تكشف وتتفهم مصادر عدوانه، وتساعده على تحويل هذا العدوان إلى مجالات إيجابية وبناءة حتى لا يتجه إلى الهدم والتخريب، وهذا عمل ليس هيناً ولا يتم في يوم أو يومين وإنما يحتاج إلى برنامج طويل.

عليها أن لا تدينه بالعجز، وأن لا تحكم عليه بالتقصير، بل تحاول أن تتبنى في سلوكه الأساليب المقبولة.

إن هياج هذا الطفل وعدوانه قد يكون نتيجة قيود فرضت عليه في بيته. وقد يضع له والداه معايير للسلوك لا تتناسب معه فيثور عليها، وقد يكون قد حرم حرية الحركة لضيق المكان، ولذا فقد تجد المعلمة من واجبها أن تنصح الأبوين ليتفهما ما يواجه طفلهما من صعوبات، وأن يحاولا معه أساليب أكثر جدوى، أو ترتب له زيارات لأطفال آخرين، أو تعهد إليه بألعاب تستنفذ جهده وطاقته، أو تقف على النواحي الإيجابية في سلوكه لإبرازها له وإطلاع الأبوين عليها، وأن توضح المعلمة له أنها ستحاول مساعدته وليس إيقافه عن عدوانه فتعمل على تحيته بحرارة كل يوم، وتريه أنه موضع اهتمامها، وتبذل جهدها لتدفعه نحو نشاط يستأثر باهتمامه، وأن يشعر أنه بحاجة لمعلمته ليعرف كيف يبدأ يومه، فالبداية الحسنة هي أفضل ضمان ممكن ليقنعه بأنه سيقضي يومه في راحة واطمئنان، وعليها أن تخبره دوماً وبشكل واضح لا يتطرق اليه الشك بأن هناك أموراً لا يسمح له بلتزمها، وأن له حدوداً يجب أن لا يتعداها وأن هناك أصولاً مرعية وآداباً عامة عليه أن يتلزمها وأن يراعيها، ويقدرها، وأن هذه الأمور ليست فوق المعقول، وإنما هي وجدت

لساعدة الفرد والمجموع، كما أن عليها أن تفهمه أن الأدوات التي يعمل بها هي للعمل والبناء وليست زداة للضرب والتخريب، وتهدف من وراء ذلك إلى أن يحترم حقوق الغير، وإلى طبيعة المواد والأدوات التي يستخدمها.

إن الطفل العدواني لا يتقبل بطبيعته أية قيود تفرض عليه، أو أن يعمل ضمن حدود معينة، ولذا فمن مهام المعلمة أن تذكر له هذه الحدود بوضوح. وأن تحول دون تأزم الموقف معه إلى حد يجعله يستهين بالمعلمة نفسها، فتعرف متى يثور، وترتفع عنده درجة التوتر، والحالات التي تدفعه للقيام بأعمال تخريبية، فتساعده على الخروج منها قبل أن تستفحل وتشتد، ويصل فيها إلى نقطة اللاعودة، وتزيل من طريقة ما يسبب له الضيق وبالتالي الانفجار، وعدم ضبط الاعصاب، وهي ايضاً تقدر ما عنده من نشاط زائد فتبحث له عن منفذ مشروع يفرغ فيه طاقته ونشاطه، فتعطيه مثلاً كرة يضربها حتى لا يضرب طفلاً، وفأساً يحفر بها الأرض. وساحة يركض بها دون أن يتعرض لأحد. وكثير من هذه النشاطات تؤدي إلى نتائج بناءة فضلاً على أنها تستنزف الطاقة العدوانية، وفوق ذلك تعمد المعلمة إلى إبراز أعماله الناجحة، وتبدي موافقتها على كل تصرف تحاول أن تشجعه عليه، فتقول مثلاً: ما أجمل هذا منك! لقد حملت لعبتك دون أن تصطدم بأحد. كنت تأخذ من زملائك ما تريد، أما اليوم فأنت تستأذنهم قبل أن تأخذ منهم شيئاً.

ومثل هذه العبارات التي تنم عن الموافقة والرضا لها عليه أثرها الإيجابي الذي لا ينكر، وتشعره بأن المعلمة تحاول مساعدته، وتعلمه أموراً من شأنها أن تشعره بالسرور والارتياح.

ومن الضروري أن يكون لدى المعلمة الثقة في قدرة الطفل على أن يتعلم، وتجنبه كل موقف يسيء إليه، أو يفقد فيه السيطرة على دوافعه العدوانية، ولا تشعره بفقدان الأمل حتى في أحلك الظروف.

إن أمثال هذا الطفل يستنفذ من المعلمة جهدها وطاقتها، بل وصبرها، ولكن دون أن يتطرق إليها اليأس، أو يداخلها الشك في ثقتها بقدرته على أن يصبح مواطناً صالحاً

وإنساناً بناءً بدلاً من أن يكون هداماً ومخرباً، فهو يكتسب ذلك كله من ثقة معلمته بقدرته على أن يتعلم.

إن سلوك الطفل العدواني يتطلب انتباه المعلمة فضلاً عن أن طاقاتها مدعوة للعمل، إذ يجب أن تعمل دائماً على منع التفجر، أو تحويل اتجاهه إلى ما لا يؤذي، وتحاول أن تنزع الفتيل قبل أن يشتعل.

الطفل الانطوائي:

وهو طفل ينطوي على نفسه، خجول، لا يجلب سلوكه انتباه أحد. وقد يكون وجوده نجده للمعلمة التي تستطيع لهدوئه أن تولي نشاطها إلى غيره أكثر منه إزعاجاً وحركة.

ومهما كان الأمر، فإن هذا الطفل يستأهل من المعلمة نفس العناية والاهتمام التي يلقاها منها الأطفال الأقوياء يفضون عما يريدون بكلماتهم وعضلاتهم، وحاجته لان يفهمه الآخرون ويوجهونه لا تقل أهمية عن حاجات غيره، ويقاسي أمثاله في الغالب من افتقارهم إلى التعبير عن أنفسهم، إن صمت هذا الطفل وسلبيته رغم هدوئه هي دلائل بارزة وقوية على حاجته للمساعدة، فهو يتميز بالحركة، واكتئاب الوجه، وعدم التجاوب، والصمت، إنه يراقب الأطفال ولكنه لا يقوم بأي جهد الاشتراك معهم، فإذا اشترك في عمل لم يبد سروراً به، ولا كرهاً له، وقد يبدو عليه صفة اللامبالاة وعدم الاهتمام، وإذا زاره أطفال آخرون تجاهلهم، ولكنه دون شك سيمنعهم من استخدام ألعابه، ولا يقوم بتحية جيرانه وأصدقائه إذا قدموا إلى بيته.

ومن الصعب عليه أن يتقبل العقاب أو التأنيب، وغالباً ما يقاوم الأطفال الذين يحاولون الاتصال به، ولكنه يصرف وقتاً طويلاً في مراقبتهم، وإذا تقدم من أحدهم فبكل حذر وتحفظ.

إن انتقال الطفل من حال الصمت والكآبة إلى شخص مشارك وعضو فعال في

الجماعة لا يأتي بمحض الصدفة، وإنما هو ثمرة جهد متواصل، وصبر طويل، لمساعدته على أن يتجرأ، ويكون اكثر ذاتية، فعلينا أن نقبل واقعة على علاته، ونعمل على أن يشعر عن نفسه بالرضا والارتياح، وان يقوم بالاتصال مع غيره من الأطفال وان نشجعه على استخدام أدوات اللعب، وأن نبارك جهوده ونشاركه رضاه في نجاحاته الصغيرة، ونؤازره في محاولته لتثبيت كيانه، وتوكيد ذاته.

وعلى المعلمة أن تساعده ليضع فكرته موضع التنفيذ، وأن تعلمه أن الكلمات جسر يصله بالناس وأن من الأفضل له أن يعبر عن أحاسيسه بدلاً من أن يحتسبها.

ومن المحتمل أن يبقى الطفل على سلبيته إذا لم تساعده الروضة في أن يبدأ الخطوة الأولى نحو امتلاك الثقة الذاتية التي تزوده بالشجاعة للاتصال بالآخرين، وهذه ميزة قوية لصالح تطور الشخصية.

الطفل الكسيح:

يمكن مساعدة الطفل الكسيح فسيولوجياً في بعض الحالات، أو بوساطة أفراد عائلته وبخاصة إذا زودوا بوسائل كافية، وكانوا قادرين على ذلك، وقد يرسل الطفل إلى مركز المعوقين لدراسة حالته، وعلى المعلمة أن لا تدعه يمارس أعمالاً من شأنها إعاقته بسبب الكساح، وإنما يمارس أعمالاً ضمن قدراته على أن تشجعه في كل إنجاز يقوم به، وأن تعمل على أن يتقبله الأطفال الآخرون كما هو وعلى علاته، وأن تمنحه الوقت والفرصة ليعمل ويتحمل المسؤولية ويقل اعتماده على الغير، فيعمل حسب طاقته، وأن تجعله يتقبل نفسه كما هي، وأن يتعرف على قدراته، وأنه يختلف عن غيره من الأطفال العاديين.

الطفل المعوق:

نميل في الغالب إلى عزل الطفل المعوق في بيته، ويحتاج هذا النوع من الأطفال إلى قدر كبير من العناية الفردية والتفهم من الوالدين، والمعوق في الغالب لا يشارك الأطفال اللعب بحرية أو في إقامة علاقات عادية معهم. وإذا اصطحبته الأم إلى دكان أو متنزه

اعتراها القلق والاضطراب لأن طفلها يختلف عن الأطفال من حولهم.

إن نظرة المعوق للعالم الخارجي وتصوره عن نفسه، والتقدم الذي يمكنه أن يصل إليه يعتمد جميعه على مقدار ما يشعر به الأبوان به، وعلى ردة الفعل تجاهه، ونظرتهما إليه، وإلى المدى الذي يقدران على تقبل حقيقته. فهو ليس مثل أطفال الآخرين ولن يكون، وستزداد آلامه مع تقدم العمر، إذ يجد أن الحياة أصبحت شاقة ويائسة حين يعجز عن القيام بما يقوم به غيره من الأطفال سيما وأن له ما لغيره من العواطف والمشاكل والاحتياجات. إنه بحاجة إلى الحب والحنان والعطف والفهم، واللعب الهادف مع الآخرين، وهو ما لا يقدر أن يحصل عليه في بيته. ولهذا كانت حاجته للروضة ملحة تشرف عليه معلمة مدربة ومؤهله كحاجة الطفل العادي لها.

وما يواجه المعلمة هو مشكلة الوقت اللازم والانتباه الذي يجب أن توفره له. إن الطفل بحاجة لتكون أمه إلى جانبه لفترة طويلة، كما أن الأم كذلك بحاجة إلى قدر كبير من المساعدة ليستطيع طفلها فيما بعد أن يعتمد على نفسه قدر الإمكان.

إن كل إنجاز يقوم به الطفل المعوق هو أمر جوهري بالنسبة له، ويجب أن يشجع على القيام به وأن يمتدح من أجله، وسيصيبه الإحباط وخيبة الأمل إذا لم يجد بالقرب منه شخصاً كبيراً عندما يحتاج إليه.

إن تفهم المعلمة لمثل هذا الطفل يكمن في مقدرتها على رؤيته بطريق هادئة بعيدة عن العواطف، ومعالجة المشاكل بشكل واقعي، وأن تمنحه في الوقت نفسه، المساعدة والعطف اللازمين، وأن تبني خطتها وتستخدم أدواتها بشكل مبدع يشجع الطفل على استخدامها.

الطفل المتفوق:

على المعلمة أن تحفز الطفل المتفوق يبذل جهده في الحقول التي يمكن أن يكون فيها نموه أقل نضجاً من غيرها، ويفضل أن لا ترفعه إلى صف أعلى حتى لا يحرم الفوائد التي يجنيها من العيش والاختلاط مع أترابه الذين هم في مثل سنه، فمعرفته للقراءة لا تبرر

عدم رضاه عن وجوده في الروضة. وإذا قدمنا له أنشطة مناسبة فسيجد نفسه أمام مشاكل تتطلب منه أن يبذل كل جهد ممكن لحلها، فتراه يخطط ويمحص، وسيحصل على مهارات متنوعة من جراء استخدامه أدوات الروضة، والتعبير عن أفكاره وتوضيح مفاهيمه بالكلمات والموسيقى، والورق والألوان، ووسائل أخرى، وسيعمل على اكتشاف أفضل السبل لتمشي مع الأطفال الآخرين، وسيجد الفرصة ليحاول وليستكشف دوماً مع الأشخاص ومع الأشياء في آن واحد.

الطفل ضعيف البصر:

إذا كان الضعف شديداً جعلناه يعتمد على السماع في تعلمه أكثر منه على الأبصار، وإذا كان بالإمكان علاجه بالنظارة، أو بغيرها عملنا على ذلك.

الطفل الأطرش:

إذا كان الطفل ثقيل السمع أجلسناه في المقدمة حين المناقشة، وهيأنا له الفرصة لينغمس في نشاطات لا تحتاج منه إلى استعمال حاسة السمع كثيراً. وإذا كان أطرش عملنا على علاجه طبياً، وإذا تعذر ذلك استعنا بالإشارة والتقليد.

الطفل ضعيف النطق:

قد يكون الضعف عضوياً وقد يكون وظيفياً، وقد يتلعثم الطفل فلا يضبط نطق الحروف واضحة من مخارجها، وعلينا أن نعالجه إذا كان الضعف عضوياً عند طبيب مختص، وإلا فعلينا أن نشجعه على الحديث دون أن نلفت الانتباه إليه إذا تلعثم، وأن نشعره بأن هذا الضعف شيء لا يتسحق الرثاء أو الازدراء، وقد يكون التلعثم بسبب توتر الأعصاب، ومن الممكن استعمال أشرطة التسجيل لنسمعه فقرات فيها كلمات تحوي حروفاً لا يحسن هو النطق بها.

الطفل الذي لا يقدر على تحمل المسؤولية:

يحتاج هذا الطفل دوماً إلى تشجيع للاعتماد على نفسه، ونحيطه بظروف تستدعي

منه اتخاذ قرارات بنفسه دون الاعتماد على غيره، ونثني عليه في كل خطوة يقوم بها، وأن نشعره باحترام الغير له إذا قم على شؤونه وشؤون الغير.

الطفل الذي يعطي المبررات الكثيرة:

هناك أطفال يحاولون دوماً تبرير سلوكهم بأعذار واهية حتى تعفيهم من المسؤولية، إن مثل هذا الطفل يجب أن يتعلم كيف يواجه الأمور، بشجاعة، وعلينا نحن أن نتعرف على نواحي القصور عنده، وأن نعمل على تحسين سلوكه فإذا كان خجولاً كلمناه بلطف فلا نؤنبه، وإذا استمر في ذلك قوبل بالحزم والعدل.

الطفل الجبان:

قد يكون سبب الخوف قسوة المعاملة في البيت، أو نتيجة الإهمال به، أو سماعه قصصاً مرعبة، أو مشاهدته لأفلام الرعب، وقد يكون نتيجة تجربة سببت له الخوف.

علينا أن نعمل على إزالة الخوف من نفسه، وأن نملأ وقته بالأنشطة التي تجلب له المتعة والرضا، وأن نبث فيه الثقة بنفسه وبالآخرين، وأن نهيء له الانتظام في مجموعة توفر له الأمن والطمأنينة.

الطفل الأعسر:

وهو الذي يستخدم يده اليسرى ويعتمد عليها أكثر من يده اليمنى، على المعلمة أن تتقبل منه هذا الوضع وأن تقدم له اقتراحات ليكيف الطفل نفسه على هذه الحال، ليتقبل هو بدوره وضعه، ليصح أكثر كفاية وتأثيراً في وضعه الجديد.

الطفل كثير الحركة:

هذا الطفل يوصف عادة بعدم الاستقرار، علينا أن نوجه انتباهه ليبقى هادئاً وإذا لم يكن السبب عاطفياً أو فسيولوجياً علمناه بالتدريج أن يسترخي لفترات قصيرة وقد نعمل على إجهاده جسمياً بالركض أو القفز أو ما شابه ذلك.

مراجع الفصل الثامن:

1-Katharin Whit SideTaylor. Parehts and children Learn together , Early childhook education series.

2- John, e. Cass . The role of the teacher in the nursery.

3- Foster and Headly's education in the Kihder garten.

الفصل التاسع

كتابة التقارير

التقارير اليومية

التقرير القصصي

الطريقة الانتقائية

الاستجابة للأدوات والمواد

الاستجابة للأقران

نمو الثقة

نمو المبادأة

المجال الاجتماعي

البطاقة الصحية

التقرير التراكمي

الفصل التاسع

كتابة التقارير

كثيراً ما يعبر الطفل عن نفسه بنشاطه الجسدي، وبحركاته المختلفة نظراً لضعف ثروته اللغوية، ولأن رغبته في الاتصال بالغير قوية وملحة، ولكنه يجد صعوبة في التسلسل إلى دنيا الكبار، فعلينا نحن إذن أن نكتشف دلائل من سلوكه وإمارات تؤدي بنا إلى فهم أفضل له، وأن يكون هدفنا الأول أن نكتشفه كشخصية متكاملة، وككل متكامل، وأن نعرفه في ظل ما هو عليه فذلك أفضل من معرفته بمقارنته مع غيره، وكل ملحوظة تصنف الطفل ونشاطه يجب أن تكون دقيقة ومفصلة وأن لا نتعرض لشعور الطفل بانطباع ذاتي إلا عند الحاجة.

وهناك أساليب عديدة وطرق مختلفة نلاحظ بها سلوك الأطفال ونسجله، ونسجل كل ما يقوله وما يعمله فقد تدون المعلمة ملحوظات موجزة عن تصرفاته، ثم تحاول إكسابها التّقَصّي فيما بعد، حين يغادر الطفل إلى بيته، وفي وقت تكون فكرتها عنه وعما قام به وعمله فكرة حية، لم يطوها النسيان.

ووجود بطاقات لكل طفل عمل مفيد من حيث تجميع الملحوظات عنه، وعن استجاباته نحو المدرسة ونحو الناس، والأشياء، ومن الضروري أن نأخذ تقريراً يومياً مفصلاً عما يقوم به الطفل وذلك بين الحين والآخر.

وهذه بعض الارشادات التي تفيد في كتابة التقارير المتعلقة بملاحظة سلوك الأطفال وتصرفاتهم.

1 ـ اعرف اسم كل طفل في صفك بحيث تعرف كلاً منهم قبل البدء في كتابة تقاريرك.

2ـ تأكد من الوقت الذي تبدأ فيه كتابة تقاريرك، ووقت نهايتها، وليكن مدة كل منها خمس دقائق.

3ـ أن يتضمن التقرير وصفاً للحالة التي راقبت الطفل فيها، فتدون كل ما قاله الطفل أو عمله، وكل ما قيل له، أو عملناه من أجله، وبشكل دقيق فتذكر مثلاً نبرة الصوت، وتعبيرات الوجه، ونوع الحركة إذا أمكن، وملامح الوجه والجسد.

4ـ إن التقارير الموضوعية التي تتناول نشاط الطفل لفترة طويلة ذات قيمة كبيرة في التعرف على احتياجات الطفل وقدراته.

التقارير اليومية:

يتضمن التقرير اليومي كشفاً مفصلاً عن نشاط الطفل لفترة زمنية معينة، يتناول لعبه وكلامه، وكل ما قاله وعمله خلال تلك الفترة، وبطريقة موضوعية ما أمكن ذلك.

كما يتضمن وصفاً لتعبيرات الوجه، وما تدل عليه حركات الجسم، والتقارير الجارية هي من أصعب الأنواع وأهمها؛ إذ يترتب على المعلمة أن تكتب بشكل وافٍ وشامل، وصفاً حياً يوحي بالموقف الذي تناولت وصفه.

نموذج لتقرير يومي

اسم الطفل:	الصف:
التاريخ:	الحالة التي نكتب عنها:
الزمن:	اسم المعلمة:

أ ـ ضع إشارة حول الحالة التي تنطبق عليه.

1ـ يلاحظ ويشارك حالاً.

2ـ يلاحظ لدقائق قبل أن يختار أي نشاط.

3ـ لا يلاحظ حتى تدعوه.

4ـ لا يشارك حتى تدعوه لمزاولة النشاط.

ب ـ رتب بالتدريج الأدوات التي استهوت الطفل أكثر من غيرها:

1ـ الدراجة.

2ـ السيارة.

3ـ العربة.

4ـ ألعاب البناء.

جـ ـ وصف لمزاولة النشاط لمدة خمس دقائق.

الأسلوب أو التقرير القصصي:

وهو تقرير عن حادثة سلوكية معينة، حيث تسجل عدة تقارير يتناول كل منها ملوحظات موجزة عن هذه الحادثة، خلال فصل دراسي كامل، ومن فوائد هذا النوع أنه يكشف نمو الطفل خلال فترة معينة.

الطريقة الانتقائية:

وهي كتابة تقرير عن مظهر سلوكي معين له علاقة بنشاط ما مثل الموسيقى، الرسم، اللعب، الأكل، الاستراحة والاسترخاء، وغيرها، وقد تستخدم هذه الطريقة لدراسة استجابة الطفل نحو الأدوات والألعاب، ونحو الزملاء، وفي دراسة نمو الثقة والاعتماد على النفس أو أخذ زمام المبادرة، أو دراسة أنماط سلوكية معينة تستدعي تحليلاً وافياً، كما تستخدم للإفادة منها في وضع المنهاج أو معرفة الفروق الفردية والحاجات.

الاستجابة للأدوات والمواد:

تختلف استجابات الأطفال نحو مواد اللعب في المدرسة وتتضمن كل مجموعة

اولئك الذين امتازوا بالحيوية والنشاط، وأولئك الذين اتصفوا بفتور الهمة، والنشاط المحدود والطريقة التي يستجيب بها الأطفال تعمق إدراك المعلمة للفروق الفردية، وقد تدل على نوع الإرشاد الذي يحتاجه الطفل كما تساعد في تحديد مرحلة نمو معينة، ويمكن استخدام النموذج السابق كمثال.

الاستجابة للآخرين:

يختلف الأطفال في استجاباتهم لأقرانهم اختلافهم لاستجاباتهم للألعاب ومواد النشاط المختلفة، البعض منهم يظهر الود والتعاون، والرغبة في المشاركة، وأخذ الأدوار، كما يظهر البعض الحذر وعدم الرغبة في إقامة صلات اجتماعية مع الغير، ويميل البعض إلى استخدام أقرانه كما يستخدم الأشياء والأدوات، كما أن البعض يستغرق في نشاطه وينهمك في لعبه فلا ينتبه لغيره.

وعلى المعلمة أن تلاحظ سلوك الطفل وهو وحيد، كما تلاحظ سلوكه بصحبة غيره من الأطفال، فتصغي إلى محادثاتهم، وتقارن نشاطاتهم في اللعب مع استجاباتهم السابقة، وأن تحصل على فكرة التعلم الذي حدث، والطرق التي ينمو بها كل طفل.

نموذج تقرير

الزمن: اسم الطالب:

التاريخ: اسم المعلمة:

الصف: الحالة التي بني عليها التقرير:

1- ضع إشارة (×) أمام العبارة التي تصف سلوك الطفل (نشاطه)

أ- يتجاهل أقرانه ويلعب منفرداً.

ب- يراقب أقرانه ولكنه يلعب منفرداً.

جـ- يتعامل مع أقرانه وكأنهم أدوات أكثر منهم أشخاصاً.

2- يلعب مع أقرانه بمستوى يوصف بأنه: معاد، تعادل، تابع، قائد.

3- الأطفال الذين يبادرون إلى الاتصال به هم....

4- وصف لحديث الطفل ونشاطه لفترة خمس دقائق.

نمو الثقة:

إن الطفل بحاجة ماسة ليثق بالناس، فإذا كانت علاقاته الأولى في البيت وفي بيئته حسنة، أحب الآخرين، واستمتع بصحبتهم، واحترم ذواتهم.

إن الملاحظة عن قرب، والسجل المفصل لسلوك الطفل وتصرفاته يصلح أساساً تدرس منه المعلمة الأساليب التي ينمي بها الطفل ثقته بنفسه وبالآخرين.

نموذج تقرير

اسم الطفل: نوع الحالة التي يصفها التقرير:

اسم المعلمة: التاريخ:

الصف: الزمن:

1- هناك طرق قليلة قد يظهر الطفل فيها ثقته بنفسه. ضع علامة (×) أمام العبارة التي تنطبق على سلوك الطفل.

أ- يتذمر من استمرار النشاط.

ب- لديه الثقة إذا شجعه الكبار.

جـ- لديه الثقة إذا شجعه طفل آخر.

د- يثق بنفسه ويعتز بها.

2- وصف لسلوكه.

نمو المبادأة - (الأخذ بزمام المبادرة):

وتتضمن دور الطفل أثناء اللعب، كما يتضمن نشاطات المبادأة، ويمكن للتقارير اليومية إذا كتبت بعناية أن تكشف مصدراً غنياً بالمعلومات عن نمو زمام المبادرة عند الأطفال.

اكتب على نموذج من التقرير اليومي نشاط الطفل وبدقة خلال فترة زمنية معينة، متضمناً كل ما قاله الطفل، وعمله، ثم حدد بعد ذلك أي الأوصاف التالية ينطبق على هذا النشاط:

أ- يستخدم الأدوات للمعالجة اليدوية.

ب- يظهر الخيال والإبداع في استخدامه للمواد.

جـ- يبادر إلى الألعاب التي يشترك فيها الأطفال.

د- يقلد أدوار الكبار.

المجال الاجتماعي:

حتى نحصل على صورة كاملة عن العلاقات الاجتماعية لمجموعة من الأطفال، أو لطفل خاص، يجب أن تجمع معلومات عن الاتصالات التي يجريها مع الآخرين، ومعلومات عن طبيعة هذه الاتصالات لنتمكن من أن نقرر اي العوامل تؤثر على هذه الاتصالات، والدواعي لإقامتها، فتقرر مثلاً هل يؤثر العدوان والخيال والإبداع على كيان الجماعة وعلى العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، وهل يتأثر هذا الاعتماد على الكبار، وكيف يمكن أن تخلق عند الطفل شعوراً إيجابياً عن نفسه خلال السنوات الأولى من حياته، ما دامت فكرته الذاتية عن نفسه مهمة في بناء شخصيته، وفي تكوين علاقاته.

ويمكن قياس ذلك بتسجيل الاتصالات الشفوية والحسية التي يقوم لها الطفل خلال فترة زمنية معينة، باختياره نشاطات معينة، فنسجل الاتصالات الاجتماعية التي يجريها

مع غيره، كما نسجل حديثه ونلاحظ الاشخاص الذين يكثر من ذكر اسمائهم، وهل يختار تسجيل عدد المرات التي يكرر بها اسم شخص ما. وملاحظات تتعلق بالزيارات التي يقوم بها لأحد الناس أو لفريق منهم، وعدد من يختارونه ليشاركهم اللعب، أو يختارهم هو لهذا الغرض.

البطاقة الصحية وبطاقة الأحوال الشخصية

ويقوم الوالدان بتعبئتهما بمساعدة الطبيب. وتتضمن حالة الولادة، والتغذية، والأمراض المعدية، والعمليات والحوادث التي يصاب بها.

الاسم: تاريخ الميلاد: العمر: الصف:

اسم الأب: مكان الولادة: العمر: عمل الأب قبل الزواج:

بعد الزواج

اسم الأم: مكان الولادة: العمر: عمل الأم قبل الزواج بعد الزواج

ثقافة الأب: الكلية التي تخرج منها: أي تدريب خاص تلقاه

ثقافة الأم: الكلية التي تخرجت منها: نوع التدريب الذي تلقته

الأطفال في العائلة الاسم: تاريخ الميلاد: العمر

أشخاص آخرون يعيشون مع العائلة الاسم: القرابة: العمر:

هواية الأب: هواية الأم:

أي نشاط تمارسه العائلة معاً أي الهوايات يمارسها الأب وقت فراغه

كيف يتصرف الأطفال في خلافات ما بينهم، أي الهوايات تمارسها الأم وقت فراغها

مفهوم العائلة للنظام المهارات التي يتقنها الأب الأمراض التي أصابته

المهارات التي تتقنها الأم الأمراض التي أصابتها

الأشياء التي يحبها الطفل أكثر ما يكون:

ما القيمة التي يعتبرها الوالدان له بالنسبة لمن هم في مثل سنه ونموه

الاعتماد على النفس	الاستمتاع في العمل
الحماسة	الود
حب الاستطلاع	القدرة على التركيز
	التعاون مع الآخرين

التقرير التراكمي:

النمو عملية مستمرة تناسب من مرحلة إلى أخرى، وتجربة تبنى فوق تجربة، يتسع أفق الطفل، وتعمق مفاهيمه كلما تقدم في حياته المدرسية، ووظيفة المعلمة أن تدرس بعناية كل طفل حتى تستطيع فهمه كشخص، وتساعده في أن يدرك ذاته ويدرك قدراته.

إن التقرير التراكمي يعطي صورة مفصلة عن نمو الطفل، فإذا بدأنا في وضع التقارير في بداية الفصل الأول، وجدنا في النهاية تقريراً يتضمن أساساً يبنى عليه تحصيله الأكاديمي فيما بعد.

إن معلومات كهذه تتضمن كيف يصف حاجاته للآخرين، وقدرة احتماله للروتين اليومي، واستجاباته لمختلف الأدوات واستخدامه لها، وكذلك الأساليب التي يتفاعل بها مع الآخرين، وشعوره عن نفسه، كل هذه ذات فائدة قصوى في تعليل سلوكه، ومن حسن الحظ أن يبدأ هذا النوع من التقرير في سن مبكرة، إذ يصبح ما يجمع عنه أساساً لفهم سلوكه فيما بعد.

الفصل العاشر

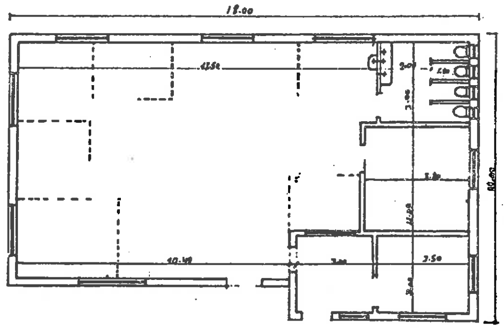
بناء الروضة

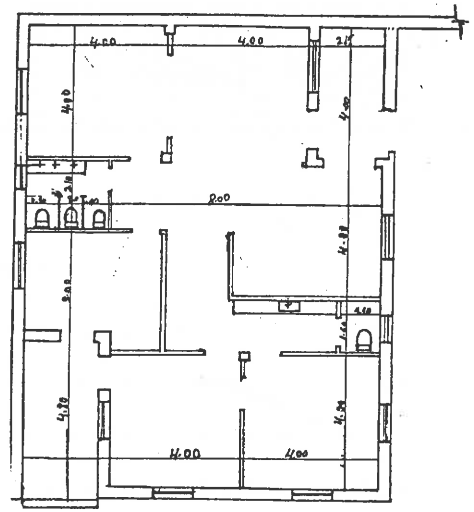
الفصل العاشر

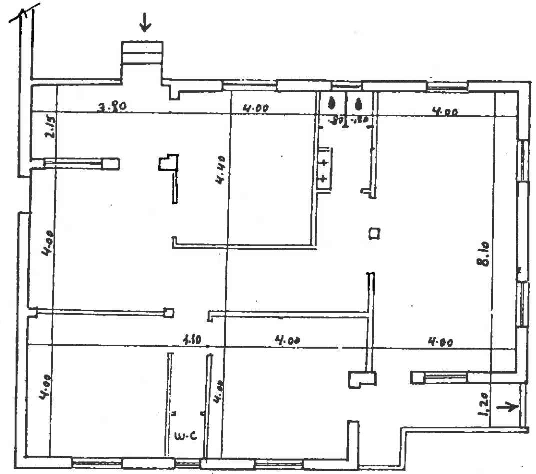
بناء الروضة

البناء والساحات:

لقد حدث تطور كبير في أبنية الروضة نتيجة للدراسات الحديثة التي أخذت حاجات الطفولة بعين الاعتبار، فالروضة عامل مكمل للبيت في زداء مهمته، ولذا يجب أن تتوافر فيها الساحات الكافية للعب، نظراً لحاجة الأطفال الماسة للنشاط اللازم لنموهم وتطورهم، وبشكل يقودهم من البحث والاستكشاف إلى العمل.







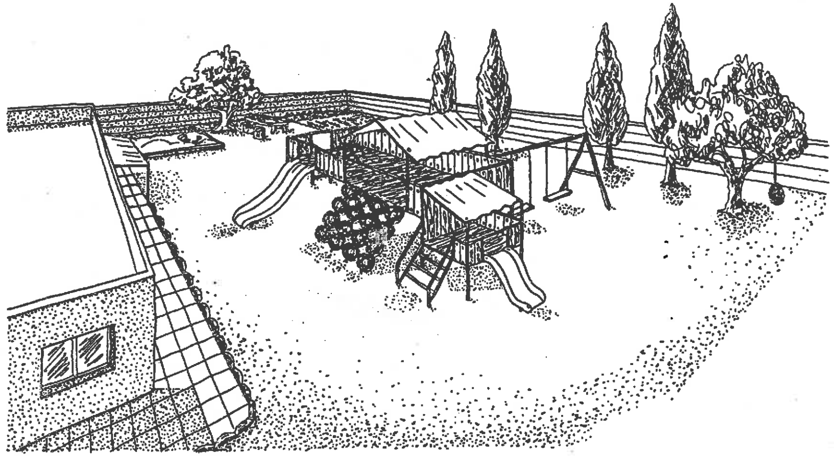
يجب أن يكون بناء الروضة بشكل يحول دون تعرض الأطفال للخطر، فيمنع تصادمهم بعضهم مع بضع فيما لو كانت الممرات ضيقة وكذلك الساحات.

إذ أن ضيقها أو عدم ملاءمتها يبعث في نفوس الأطفال الاكتئاب، كما أن الازدحام يسبب عندهم ثورات من الغضب نظراً لأنه لم يتوفر لهم في بناء الروضة المجال ليروحوا عن أنفسهم وتصريف طاقاتهم مما يؤدي بهم إلى الاحباط وخيبة الأمل.

ويجب أن تتوافر في الغرف السعة الكافية بحيث تسمح للقيام بنشاط حيوي داخلها إذ يفترض أن تكون المساحة في الداخل 35 قدم لكل طفل على الأقل، وأن تكون هذه الغرف صحية تسمح بدخول النور والهواء إليها، وأن تكون مما يبعث في النفس الارتياح، أما المرافق الصحية فيجب أن تكون ملائمة للصغار وتناسب قاماتهم مزودة بورق صحي، وأن يكون عددها كافياً يناسب عدد الأطفال وتتوافر فيها مشارب للمياه وخزانة للإسعاف.

أما الساحات فيجب أن تكون نظيفة خالية من العوائق تسمح مداخل الروضة وخارجها للاطفال الدخول إليها والخروج منها بسهولة ويسر، وبخاصة في الأحوال والحالات الطارئة، غنية بكل ما من شأنه أن يشحذ غريزة حب الاستطلاع وأن يشبعها.

أما الملاعب فيجب أن تكون واسعة بحيث تتيح المجال للاطفال أن يلعبوا بحرية ويقوموا بنشاطات حيوية وعنيفة وأن تكون من السعة بحيث تتناسب مساحتها مع عدد الأطفال في الروضة، اذ يحتاج كل طفل من 50ـ60 قدم، وأن تكون ممهدة وخالية من الصخور أو الحفر أو العوائق التي تعيق نشاط الأطفال أو تعرضهم للخطر أو الإصابات يحوطها سياج يمنع دخول الآخرين إليها، أو خروج الأطفال منها للشارع أو الأحياء المجاورة، وأن تتوافر فيها أماكن مظللة تقي الأطفال حرارة الشمس صيفاً، وسطوة الريح، والمطر شتاء، فضلاً عن ساحات مكشوفة يستمتع فيها الأطفال بحرارة الشمس وأشعتها، وأن تكون فيها ملاعب داخلية يمارس الأطفال فيها نشاطهم أثناء الأحوال الجوية القاسية، فإذا ما توفر كل ذلك شعر الآباء حينئذ بأن أطفالهم في مأمن.



ويفضل أن تطلى بناية الروضة بألوان زاهية تبعث في الأطفال البهجة والسرور، وهذه الألوان في العادة تكون حمراء، زرقاء، برتقالية، أو صفراء.

الأثاث والألعاب:

حين يمسك الصغير بأية أداة فإن أول ما يقوم به هو محاولته استكشاف هذه الأداة، وكأن لسان حاله يقول: «ما هذه؟ وما الذي استطيع أن أعمله بها؟» وهكذا الحال حين نعطيه طبشورة ملونه، أو أقلام تلوين.

وأي تفحص لهذه المواد أو غيرها يتضمن تجربة حسية في الغالب، ينتج عنه

استكشاف حسي فالطفل يحب أن يرى وأن يتذوق، وأن يشم أداة يعالجها بيده، ولهذا السبب يجب أن نبذل عناية خاصة في اختيار هذه الأدوات، والدور الذي تؤديه حتى يعمل بوساطتها الطفل اي عمل إبداعي، ويمكن عمل الكثير من هذه الأدوات في البيت والمدرسة على حد سواء، وبتكلفة بسيطة، وإذا ما اشتريت فيجب أن نتأكد من أنها من نوع لا يؤذي الأطفال.

وما دام الطفل يحاول استكشاف الوسيلة التي تقع في يده، أصبح من الواضح أنه يقوم بعملية تفكير، ما هذه اللوحة من الورق؟ وما علاقتها بالفرشاة أو القلم أو الطبشورة؟ وسيكون اكتشافاً عظيماً للطفل حين تظهر له خطوط على الورقة حدثت نتيجة حركات جسدية غير مقصودة.

يتعلم الأطفال بالعمل، وتجاربهم الأولى بالأدوات ترفع من كافية تعلمهم، وكفاية حركاتهم، ويصبح الطفل منهم على وعي بالعلاقة بين حركاته وما يتركه القلم من آثار على الورقة، ثم يأخذ في التوفيق بينهما، ويصبح هذا النشاط ممتعاً له، ويختلف إقدام الأطفال وإقبالهم على أدوات اللعب تبعاً لنشاطهم الاجتماعي ومهاراتهم الحركية.

ولنا أن نعترف بأثر الايقاع في كثير من نشاطات اطفال ما قبل المدرسة وهم يقومون بنشاطات حركية، مثل القفز والركض، والدوران وأثر هذا الايقاع في لغتهم وهم يكررون المقاطع والعبارات. وللألوان أهمية خاصة عند الطفل، وهي أكثر إمتاعاً له من الأقلام والطباشير بسبب حرية الحركة فيها، وتنوع استعمالها، وطبيعة تركيبها، والفرصة التي توفرها لتركيب الألوان ومزجها.

إن التلوين هو بالدرجة الأولى مهارة حركية عند الأطفال أكثر منها مهارة للتعبير، وعليه يجب اعتبار التلوين بالنسبة لهم وسيلة للنمو العقلي والمهارة اليدوية أكثر منه قدرة على الأداء ومهارة الإنجاز.

ويحتمل أن يزيد تفحص الطفل ومعاينته للأدوات بعد أن يتأكد من قدرته على

استخدام الفرشاة والورقة، ولذا كان من الضروري أن تتجاوز الروضة عنه إذا ما أحدث شيئاً من الفوضى أثناء استخدامها، اوقام بتكديسها ثم يأخذ مع الوقت في حصر عمله داخل نطاق الورقة، ومن ثم يأخذ في الاستمتاع بقدرته على الإنجاز وحسن الأداء والإتقان، وإذا انهمك في عمله، أو رضي عما قام به كان ذلك دليلاً على ارتياحه، وأفرغ ما عنده من كبت عاطفي.

إن الطفل حين يرسم، إنما يصور فكرته عن عالمه الخاص، وتصوره لهذا العالم، وهو في رسمه يفضل أن يبدأ بما هو أعظم أهمية عنده، وتصبح رسوماته بالتدريج أكثر واقعية كلما علمناه الواقعية في ملاحظاته، وكلما كان أقدر على إبراز التفاصيل أو مراعاة الانسجام بين أجزاء الصورة كلما دل ذلك على ازدياد نموه، ولذا يجب أن نزوده بألوان زاهية منسجمة ما دامت الألوان توفر له العديد من التجارب.

لقد أظهر البحث أن استخدام ألوان معينة بصفة مستديمة يدل على صفات معينة في شخصية الفرد، غير أنه لا ينصح بالإفادة من هذا في ارشاد الأطفال.

والرمل المبتل مادة ممتازة تصلح لنشاط اطفال مرحلة ما قبل المدرسة، وتظهر أهميتها حين يأخذ الأطفال في اختبار الرمل ومعرفة طبيعته من خلال تفحصه وهو على درجات متفاوتة من الجفاف، كما أنه يوفر الفرصة لاستخدامه في مجالات عدة تنم عن الإبداع إذا ما توافرت معه المواد الأخرى القابلة للبناء واللعب والحركة.

وتعمل المكعبات الخشبية والطوب على تنمية المهارات اليدوية، وكذلك الخيال وهي وسيلة لمساعدة الطفل الذي يخاف ليشعر بالارتياح في الروضة، وهي تنمي فيه الاعتماد على النفس، إذ يمكن حتى للطفل قليل الخبرة أن يشكل منها أشياء عديدة مثل قطار أو برج أو بيت أو سور، أو حتى محطة أطفاء حريق، أو بناء عمارة أو حظيرة للأرانب أو البط أو الدجاج، أو القيام بتعبئتها وتفريغها في أوعية مختلفة السعة والأحجام.

إن الأدوات التي تستخدم في أعمال الاخشاب كالمسامير والشاكوش مثلاً تعطي فرصة للعب الإبداعي، ويحتاج هذا النوع من النشاط إلى مراقبة الكبار وإرشادهم، وأن تكون الأدوات بشكل يتناسب مع الطفل شكلاً وحجماً، ويتدرج الطفل فيها من مرحلة الاستكشاف فالرمز لما في ذهنه، وأخيراً إلى الواقع شأنه في ذلك شأن بقية النشاطات.

ومن المهم أن تتنوع الوسائل شكلاً ومادة وهدفاً حتى تتناسب ومختلف قدرات الأطفال، وتنوع اهتماماتهم، ومن الممكن أن يتعاون الآباء والمعلمات في وضع أهداف لإرشاد طفل الروضة، فتزود الروضة بأدوات لا تتوفر في البيت، أو لا تسمح طبيعته بمزاولتها، وأن يكون هناك مجال للاطفال يختارون فيه النشاط الذي يرغبون فيه، وعلى الكبار أن لا يضعوا نماذج يقلدها الصغار لأن في هذا ما يعوقهم عن التعبير عن أنفسهم، وقد لا يستوعب الطفل هذه النماذج، فلا يقدر على عملها، والنشاط المبدع يرضي الأطفال، إذا توفرت لهم الحرية في التعبير عن تصوراتهم الفريدة ومدركاتهم المتميزة، فإذا طلب أحدهم كيف يرسم شيئاً معيناً، تحدثنا معه عما يريد رسمه بحيث نعطيه فكرة عنه وعن أجزائه، وعناصره ليثير ذلك في ذهنه صورة خيالية له، وإذا علمناه أن يعمل نموذجاً معيناً، أو كيف يرسم فقد بذلك حرية التعبير عن رأيه وإحساسه الخاص، ولذا وجب أن يقتصر عملنا أولاً على التشجيع، وثانياً على الارشاد، وعلينا أن نتركه ينهمك في عمله دون أن نقطع متعته في ذلك بسؤاله، أو توقيفه عن الاسترسال فيه بالتحدث إليه، ود تضعف ثقته بنفسه إذا ما حكمنا بعدم كفايته على عمل قام به، واعتقد في نفسه القدرة عليه. ويجب أن لا نزوده بكتب رسوم، ونجل دوره يقتصر على التلوين، لأن في هذا ما يعيق حرية الحركة عنده، وهي إحدى مسرات التعبير الإبداعي، ووجود خطوط تحدد الشكل تقلل من نزعة الطفل الاستقلالية أو تضعفها.

إن غرفة الألعاب يجب أن ترتب بشكل يسمح بممارسة العديد من النشاطات فتكون الألوان وأدوات الرسم فيها معدة، وجاهزة للاستعمال، وكذلك القطع الخشبية دوماً

موضوعة على الرفوف وزاوية العروسة مهيأة كذلك، وفيها طاولة عليها الدمى والألعاب، والألغاز اليدوية وكلها موضوعة بشكل يمكن الوصول إليها، والحفاظ عليها.

إن الروضة يجب أن تكون بيئة تتحدى الأطفال، فتنسق بحيث تلبي احتياجاتهم الجسمية والعقلية، ومن المهم أن تشعر فيها كل من المعلمة والأطفال بالسعادة والارتياح وعلينا أن نمنح الطفل حرية الحركة، وحرية التجربة والاختيار للمواد التي يريد استخدامها مبدعاً في التعبير عن فكره وأحاسيسه، ويمكننا أن نستخدم داخل الروضة مكاناً للعب والاستراحة، والأكل، وأن يكون الأثاث قابلاً لسهولة الحركة والنقل وإعادة الترتيب، حسب النشاط الذي سيمارسه الأطفال، وتنظم فيها المواد بشكل يحفز الطفل على المساعدة الذاتية.

يحب الأطفال الصلصال والطين والألوان، وإذا انهمكوا بهذه الأدوات زال عنهم التوتر ورجع إليهم هدوؤهم وارتياحهم، كما أن ما تجهزنا به الطبيعة توفر للطفل فرصة التعبير الحر عن فكره وأحاسيسه، فالطفل لا يحب أن يزرع في الحديقة فحسب، وإنما يحب أن يقطف الازهار وينسقها، وإزالة الأعشاب البرية من بينها.

ونستطيع بما نزود به الروضة من أثاث ومعدات أن نشجع الأطفال على القيام بالنشاط الجماعي، فالألعاب الخارجية مثل المراجيح والمزالق، والعربات التي يجرها اكثر من طفل واحد، كلها ستكون عوامل مساعدة على هذا النشاط، ووجود مجموعات من ألعاب البناء، يسهل وصول الأطفال إليها واللعب بها يشجع العمل الجماعي، كما أن وجود طاولة صغيرة عليها بعض الدمى، وحولها بعض الكراسي، هو في حد ذاته يستهوي الأطفال، ووجود عدة طبول صغيرة في غرفة اللعب تجذب عدداً من الأطفال للقيام بنشاطات إيقاعية، وكل ما سبق يصلح لتشجيع النشاطات الجماعية وتساعد على النمو الاجتماعي بشكل غير مباشر، ومن أهم أهداف هذه الوسائل والأدوات أنها تمكن

الطفل من أن يعبر عن نفسه، وتبرز هواياته، وتكشف عن ميوله ومواهبه كما تساعد على نموه وتطوره، وتكيفه الاجتماعي، وتقوده إلى طريق الإبداع.

اللعب بالماء:

للماء أهمية قصوى غير النظافة والشرب، فهو وسيلة لشفاء بعض الأمراض الجسمية إذ به يمن تدليك العضلات المتوترة حتى تعود إلى طبيعتها الأولى، وكذلك المياه المعدنية تستعمل وسيلة لشفاء بعض الأمراض الجلدية والعصبية، ثم إن السباحة نوع من أنواع الرياضة الهامة، والمتعة لمن يمارسها.

إن اللعب بالماء يوفر للطفل فرصة لا تتوفر في البيت، وإذا ما أردنا توجيه الطفل نحو النشاطات الإبداعية فإن العديد من التجارب والنشاطات التي يستخدم فيها الماء تكون ضمن هذه النشاطات، ومن الجدير بالملاحظة أن نقر بأن الطفل يستمتع ويسر حين يقوم بغسل جسمه وأعضائه بالماء. وهو يوفر خبرات متنوعة ويوفر الفرص للاستكشاف بشكل مرن، ويعمل على التطور العقلي عند الطفل.

ويتفاوت الأطفال في متعتهم باللعب بالماء ومن المناسب أن نزودهم بماء فاتر وآخر بارد، وأن تكون صنابير المياه مما يسهل الوصول إليها ويسهل استعمالها، وصالحة لتنظيم نزول الماء منها حسب الحاجة، كما أن في قيام الأطفال بغسل دُماهم البلاستيكية كما تفعل الأمهات حين يستحم هؤلاء الأطفال نشاط ممتع لهم، وكذلك الحال في غسل الصحون وتنظيفها بالماء والاسفنج وإذا توفر لهم اللعب في بركة ماء أو على شاطيء نهر أن بحر كان ذلك نوعاً آخر من اللعب الممتع بالماء.

وسائل النقل وأدوات الحدائق:

بعد أن يبدأ الطفل المشي، يصبح شد الألعاب ورفعها عاملاً يساعد على نمو عضلاته، ومن المحتمل أن يتأثر الأطفال بين سن الثانية والسادسة بأدوات اللعب أكثر من

تأثرهم بها في أية فترة أخرى، وهم في خلال هذه الفترة أشد ما يكون نموهم في جميع المجالات الفسيولوجية والعقلية والعاطفية والاجتماعية فالعربات والسيارات والدمى الكبيرة ذات العجلات والدراجات هي جميعاً أشياء يحبها الأطفال بشكل خاص، وكذلك النماذج المجسمة لمختلف الطيور والحيوانات، والقطارات، وأدوات المطبخ والطيارات، وأدوات الحفر وألعاب البناء والألغاز، وصندوق الرمل، وخلط الرمل بالماء، ثم المسامير والشاكوش، والمطرقة، والألواح المختلفة الأحجام والأشكال الخشبية منها والبلاستيكية ثم المكعبات الخشبية، والكرات المتنوعة، وألعاب الفك والتحليل، كلها جميعاً تعمل على تشجيع الأطفال ليقوموا بنشاطات مختلفة سواء أكان ذلك داخل الروضة أم خارجها.

ومن الأفضل أن تختار الروضة أدوات وألعاباً يمكن استخدامها بطرق مختلفة ومن قبل أطفال عدة، تناسب أكثر من شخص واحد، وسن واحدة.

إن هذه الأدوات تساعد الطفل على بناء مهارات حركية، ويدوية، ومهارات أخرى عقلية، تقود إلى المتعة والنشاط، والانغماس فيه بشكل يؤدي به إلى الخلق والإبداع.

هذا ويجب أن تكون أدوات اللعب والنشاط من نوع جيد، فلا تكسر بسهولة لأن كسرها أثناء النشاط يؤدي إلى الإحباط ويبعث عند الطفل خيبة الأمل، كما أنه من الممكن أن تنمي عنده في مثل هذه الحالة ميولاً تخريبية.

وعدد الألعاب مهم، أثناء اللعب، فكثرتها قد تؤدي بالطفل إلى الحيرة والارتباك نظراً لصعوبة الاختيار، وإذا كان عددها قليلاً حدث من قدرة الأطفال على الإنجاز، ولم تعد تفي باحتياجاتهم المتعددة، وذلك نظراً لقدراتهم النامية، واختلاف هذه القدرات.

والخلاصة أن توفير الأدوات والألعاب وتنوعهايعتبر الواجب الأول للروضة وهي أنواع ثلاثة:

1- الأدوات الكبيرة الثابتة في الساحات الخارجية مثل الارجوحة، والزلاقة والصناديق الكبيرة، وأدوات الاتزان، والأدوات الدوارة، وهياكل السيارات والطائرات.

2- الأدوات والألعاب المتحركة التي يستعملها الأطفال في الساحة أو قاعة الالعاب، مثل عربات الدفع، وصناديق الرمل، ومجموعة الصناديق والأواني ذات الأحجام المختلفة، وطوب البناء والدراجات.

3- الأدوات والألعاب المستعملة داخل الصف وهي أنواع متعددة: منها ما يستخدم في إكساب الطفل مهارة تحريك الأصابع مثل المكعبات الصغيرة المتنوعة، واللوحات المثقوبة للخياطة والتطريز، والحروف المجسمة، والأوراق الملونة وغير ذلك.

وأدوات التركيب والحل التي يبني منها الطفل غرفة أو حديقة، أو أشكالاً أخرى ومواد علمية توضع في زاوية من الصف كنماذج مختلفة لأنواع الحبوب، والأشجار والأوراق، وشرائح الحشرات والطيور المعروفة، وأنواع المغناطيس، وأنواع الموازين والعبارات المختلفة.

والأدوات المنزلية كتلك المستخدمة في الأكل وعلى المائدة والمطبخ والكراسي الصغيرة وغيرها. وأدوات خاصة بالزراعة والبستنة مثل نماذج من الجرارات والحفارات، والسطل والمقص، وأقفاص الطيور والدجاج وأحواض الأسماك وأحواض الأزهار.

ويمكن عمل الكثير من ألعاب الأطفال وأدواتهم من المواد المهملة، والصناديق الفارغة وأوراق الكرتون (الورق المقوى).

وهناك بعض الألعاب التي يقبل عليها الذكور أكثر من الإناث، وبخاصة ما يحتاج منها إلى جهد عضلي قوي، بينما تميل الإناث لألعاب الغناء واستخدام أدوات الموسيقى وأعمال الإبرة والتطريز، وما يتعلق بالدمى والعرائس وأعمال المطبخ.

وهذه قائمة بالأدوات التي تحتاجها في خطة يومية للروضة:

أدوات عامة	أدوات للألعاب الداخلية	أدوات للألعاب الخارجية
ألواح من الورق	الطين (البلاستسين)	دراجات
مواد الاسعافات الأولية	الطباشير	كرات
جرائد قديمة	قصص	عربات الدفع
قطع اسفنج للتنظيف	مقصات	ألعاب رملية
خرق وقماش	ورق مقوى	أغطية
ثياب قديمة زائدة	ألعاب فوازير وأحاجي	حوض رمل
صابون	مكعبات	سلالم
ورق تواليت	قطع طوب	صناديق كبيرة
علب كرتون	مجلات وكتب موسيقية	قطارات
رمل	ثياب	سيارات صغيرة
ماء	آلات موسيقية	خيول معدنية
	ألعاب بنجو	حوض ماء
	أدوات المطبخ مع أسرة،	السيسو
	مناضد، كراسي،	ألواح خشبية
	أدوات بيتية	الأطواق المختلفة
	أفلام وجهاز عرض	الإطارات الصغيرة
	حروف مجسمة	مجموعة الصناديق الصغيرة
	لوحات مثقوبة للخياطة	نماذج من الجرارات
	والتطريز	والحفارات والحصادات
	نماذج من أنواع الحبوب	والمجارف والسطول
	نماذج من أنواع الأشجار	وأدوات الحفر وأقفاص
	نماذج من أنواع الطيور	الدجاج والطيور والأرانب
	عدد من العدسات المكبرة	بعض المواد الأولية اللازمة
	أجهزة الجرس الكهربائي	لصنع الاشياء البسيطة
	والبطاريات المختلفة	
	أنواع من الموازين	

الروضة والمدرسة الابتدائية:

إن تصور الآباء عندنا في الوقت الراهن لا ينبثق عن تفهم لحاجات الطفل، ولا يتمشى مع سيكولوجيته، وإنما هو تصور خاطىء نشأ عن فهم خاطىء لهذ الدور، فدور الروضة في نظر الكثيرين منا لا يختلف عن دور المدرسة الابتدائية فهي تهدف في نظرهم إلى تزويد الطفل بالمعرفة النظرية، وتلقينه مبادىء القراءة والكتابة والحساب، وتعليمه لغة أجنبية أو أكثر، دون اعتبار لقدرات الطفل ومرحلة نضجه ونموه، وقدرته على الانتباه والتركيز.

إن دور الروضة ينحصر في كونه دور تهيئة أو استعداد لدخول المدرسة الابتدائية، وليس بديلاً عنها، أو عوضاً لها، فمهمة الروضة تكمن في اكتشاف قدرات الطفل ومواهبه وملكاته، والسماح لهذه الملكات والمواهب بالنمو والظهور عن طريق النشاط الحر والموجه، ثم تزويده بمهارات معينة منبثقة من حاجته إليها، في جو طليق، وبيئة مناسبة، تخلو من الكبت والارهاق حتى يظهر الطفل على حقيقته، ويجري فيها مع طبعه وسجيته، ليعطي صورة حقيقية عن نفسه، تسمح لنا بمعرفته، وليس مجرد التعرف عليه، ولذا كان واجب الروضة الأول هو إشاعة جو من الشعور بالأمن والرضا في نفس الطفل، يشعره بحريته في الحركة، وقدرته على العمل، والتعبير عن نفسه دون خوف أو وجل، ويكون دور المعلمة في هذا كله دور الملاحظة له، والموجه لأعماله وتصرفاته بطريق غير مباشر، وبطريقة لا تشعره أنه مراقب أو أن عمله مملي عليه من الخارج، فتترك له حرية التصرف ليشعر بأنه يقوم بعمله بوحي من ذاته، ووفق رغبته وأرادته، ولا يعني هذا أن تترك له الحبل على الغارب يفعل ما يشاء، وإنما تراقبه عن كثب لتكون على علم بتصرفاته، عن طريق ملاحظته ومراقبته لتقوم ما اعوج من سلوكه، وتصحح ما يبدر منه من أخطاء في القول والعمل دون إصدار الأوامر والنواهي، وإنما عن طريق التوجيه الصالح والقدوة الحسنة.

وعلى المعلمة وهي تؤدي مهمتها هذه أن تتجنب الاساءة إلى شعور الطفل فلا توبخه أو تعاقبه ولا تحرمه المشاركة في النشاط، وعليها أن تبتعد عن كل ما من شأنه أن

يسيء إلى علاقتها معه، لتكسب مودته ومن ثم ثقته، بفضل ما تسبغه عليه من عطف وحنان، يخفف عنه بعض ما يقاسي نتيجة ابتعاده عن أمه فتجعل جو الروضة قريباً إلى قلبه، محبباً إلى نفسه.

وقد دلت كثير من الدراسات القائمة على البحث أن طفل الروضة، بمقارنته بأطفال أكبر منه، هو على درجة كبيرة من التقبل والميل للبحث، كما اتضح أن طفل الخامسة لديه قدر كبير من الحرية والإبداع الأمر الذي من شأنه أن يجعل الطفل مستعداً أن يرى ويسمع، ويتذوق وان يشعر بأشياء جديدة كثيرة كلما أمكن توفيرها له.

وتعتبر مرحلة الروضة مرحلة إعداد وتهيئة بالنسبة لحياته الدراسية المقبلة وكل تخطيط لحياته في الروضة يجب أن يقوم على هذه الأساس فتوفير الجو الملائم فيها يلعب دوراً هاماً في تهيئته للقراءة والكتابة واكتساب المعرفة والمهارات، فضلاً عن تنمية حواسه وملكاته، كما توفر له الفرصة على التفكير المنظم الهادف، كما تزيل من نفسه ما قد يعتريها من رهبة أو خوف حين يترك البيت ليجد نفسه في محيط جديد، ويقوى عنده عامل الشجاعة والجرأة ليصبح أكثر انضباطاً وأقرب للنظام وأكثر تقبلاً له، فينتظم في المدرسة فيما بعد دون أن يضطرب جوه، وقد وجد الجو فيها مقبولاً عنده، وليس غريباً عنه.

والروضة تنمي عند الطفل الميل نحو القراءة كأداة نافعة ومرضية، وتوضح العلاقة بينها كوسيلة للاتصال وبين الوسائل الأخرى ذات العلاقة مثل السمع والكلام والكتابة والتعبير الانفعالي، وإذا قام الطفل بعمل مكتبي فيجب أن يكون عملاً فردياً متصلاً بالمادة التي ينظمها النشاط الجاري في الفصل، ويحمل الطفل في الغالب ميولاً مواتية نحو القراءة، كما يحمل المؤثرات الإيجابية لنجاح مجهوداته المبكرة في القراءة.

ولا يعدو أن يكون دور الروضة في تنمية مهارتي القراءة والكتابة دور تهيئة وإعداد يستفيد الطفل منها حين يلتحق بالمدرسة بشكل منظم، ولذا يقتصر عملنا في هذا المجال وفي هذه المرحلة على تمييز الأصوات والحروف والكلمات عن طريق الملاحظة والتدريب السمعي والبصري واستخدام الحواس مستعيني في ذلك بالوسائل الحسية وشبه الحسية، فضلاً عن تعلمه مهارة الحديث والاصغاء وهما من مهارات اللغة.

وهناك دلائل على أن الأطفال يحتفظون في ذاكرتهم بما فعلوه من أرقام في الروضة ولفترات طويلة من الوقت، تمكنهم فيما بعد من تطبيقها نظرياً وعملياً، كما تشير الأبحاث إلى أن أطفال الروضة يتفوقون على غيرهم بالتفكير وفي الأعمال الحسابية، وفي محاولة حل المسائل، ولذا يوصي الباحثون بمعالجة الحساب في الروضة بنفس الطريقة المتبعة في القراءة، فيتضمن نشاط الروضة أوجهاً متعددة لاستخدام الحساب في نشاطها اليومي بدلاً من تدريسه كمادة منفصلة.

إن الفجوة الموجودة اليوم بين الروضة والمدرسة الابتدائية لم تنشأ بسبب الأطفال الذين ترتبط اهتماماتهم في المرحلتين بعلاقة قوية وإنما بسبب اختلاف معلميهم في الأساليب، وفي تصوراتهم عن المفاهيم التي يزودون الأطفال بها.

وعليه إذا ما أردنا أن نوجد ارتباطاً عضوياً بين الروضة والمدرسة كان علينا أن نوجد قاعدة مشتركة بين معلمي المرحلتين ـ الرياض والمدرسة الابتدائية ـ للتعامل مع الأطفال، وقد يتطلب هذا الأمر اشتراك الطرفين في التدريب وإيجاد منهاج مترابط للروضة والمدرسة الابتدائية.

مراجع الفصل العاشر :

1-Frank , Lawrence K, Ruth, E. Hartley and Rober M. Goldenson. Children's play, Thomas Y. Growell, NewYork, 1957 .

2- Horiock Elizabeth, Child development, ch 10, MC Graw Hill, New York , 1956.

3- Kepler,Hazel, The child and hisplay, Chs. 2and 3 . Funk and wagnalls .

4- Page, Hilary, Play time in the first five years, Ch.IJ.8. Lippin Coh,

5- Johnson Jane,Home play for th epre school child, p. 140. Harper and

6- Lavenfeld, Viktor, Your chil and his art, p, 1-1-3 The Macmillan

المراجع

1- Francis L. Louise Bates. Child behaviour,

2- F.BBoyce . Activity methods forchildren under8,

5- Harold, Harold W. Bernark . Psycology of Leaning and teachihg, 3rd ed.

6- Joan Beac . How to raie the child,

7- K.H. Stott, The parent asa teacher, University of London; Prss Ltd.

8- John e.Cass < london. Education toeay, Literature and the young child .

9- Joel Macht . Teaching our children,

10- Alice Yardley, The teascher of youjg children,

11- Herbert , Read Faver, Education threogh art.

12- James Breese, Freedom and choice in educatin

13- Richard co . Teevan robert. Reading for Introductory Psychology, C. Birney.

14- Sheldon william H. Varieties of temperment.